شرح الشيخ ابراهيم الباجوري على متن البردة
وبهامشها شرح الشيخ خالد الأزهري على
البردة أيضا

حاشية

العالم العلامة الحبر البحر الفهامة الاستاذ

الهمام شيخ مشايخ الاسلام وقدوة جميع الانام

الشيخ ابراهيم الباجوري

على

متن البردة فى مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم

تأليف أبى عبد الله محمد ابن سعيد البوصيري

نفعنا الله بهما والمسلمين آمين

وبهامشها

(شرح الشيخ خالد الازهرى على البردة أيضا)

يطلب من

المكتبة العلامية

بجوار الأزهر بمصر

وانك لعلى خلق عظيم



﷽

حمدا لمن شرح بمدح نبيه قلوب أوليائه وشحهم ببردة محاسنه وطيب ثنائه وصلاة وسلاما على من خصه بخواص هباته وكمله بأكمل عناياته ﴿ أما بعد ﴾ فيقول راجى عفو ربه الكريم عبده الباجورى ابراهيم اعلم أن مدحه ﷺ لم يتعاطه فحول الشعراء المتقدمين لان كمالاته ﷺ لا تحصى وشمائله لا تستقصى فالمادحون لجنابه العلى والواصفون لكماله الجلى مقصرون عما هنالك قاصرون عن أداء ذلك كيف وقد وصفه الله فى كتبه بما يبهر العقول ولا يستطاع اليه الوصول فلو بالغ الاولون والآخرون فى احصاء مناقبه لعجزوا عن ضبط ما حباه مولاه من مواهبه ولقد أحسن من قال

أرى كل مدح فى النبى مقصرا * وان بالغ المثنى عليه وأكثرا
اذا الله أثنى بالذى هو أهله * عليه فما مقدار ما تمدح الورى

فكل غلو فى حقه تقصير ولا يبلغ البليغ الا قليلا من كثير لكن المتأخرون رأوا مدحه بالشمائل والكمالات من أعظم القرب والطاعات لاجل التعلق بجنابه الشريف والتبرك بخدمة قدره المنيف فاكثروا من مدحه وتفننوا فنونا كثيرة ومن أجلهم الامام الكامل والهمام العالم العامل البليغ الاديب أشعر العلماء وأفصح الحكماء الشيخ شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد البوصيرى ومما صاغ صيوغ الذهب الاحمر ونظمه نظم الدر والجوهر قصيدته المشهورة بالبردة وانما اشتهرت بذلك لانه لما نظمها بقصد البرء من داء الفالج الذى أصابه فأبطل نصفه حتى أعجز الاطباء رأى النبى ﷺ فى منامه فمسح بيده عليه ولفه فى بردته فبرئ لوقته كما ذكره الناظم فى تعليقه وقال بعضهم الاولى أن يقال لهذه القصيدة برأة لان المؤلف برئ بها والتى حقها أن يقال لها بردة بانت سعاد التى هى قصيدة كعب بن زهير لان النبى ﷺ أجازه عليها بردة حين أنشدها بين يديه وقد سألنى بعض الاخوان أصلح الله لى وله الحال والشان ان أكتب عليها حاشية تبين مقصودها وتبرز مرادها فاجبته لذلك وان كنت لست أهلا لما هنالك فالتقطت بعض العبارات واجتنيت بعض الثمرات فقلت وبالله التوفيق لا قوم طريق قد اشتهر ابتداء هذه القصيدة ببيت مشتمل على الحمد والصلاة على النبى ﷺ وهو

الحمد لله منشى الخلق من عدم * ثم الصلاة على المختار فى القدم

وهو ليس منها لانه وان كان ثناء حسنا فى ذاته الا أن ابتدأ القصائد به غير مستحسن عند الادباء لما جرت به عاداتهم من افتتاح قصائدهم بذكر لوازم العشق من ذكر الاحبة وديارهم ومقاساة

(بسم الله الرحمن الرحيم)
أما بعد حمد الله مستحق التحميد والتكبير والتهليل والتسبيح والصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب الوجه المليح واللسان الفصيح والقدر الرجيح وعلى آله وأصحابه أولى الاقتباس والتضمين والحل والعقد والتلميح فيقول العبد الفقير الى مولاه الغنى خالد بن عبد الله الازهرى قد سألتنى أيها الاخ النجيح أن أصنع شرحا لطيفا على بردة المديح للشيخ الامام شرف الدين محمد البوصيرى رحمه الله تعالى مشتملا على بيان لغاتها واعراب أبياتها وايضاح معانيها أتم توضيح فاجبتك لما سألت على وفق ما اخترت مقتصرا على القول الصحيح قال ناظم هذه القصيدة سبب نظمى اياها أننى أصابنى خلط فالج عجز عن علاجه كل معالج اذ أبطل نصفى وحير فيه وصفى فلما أيست من نفسى وقاربت حلول رمسى تذكرت فى ساعة سعيدة أن اصنع قصيدة فى مدح خير البرية فصح العزم والنية وشرعت فى امتداح المصطفى ورجوت به البرء والشفا فعافانى ربى ويسر على طلبى فلما ختمتها رأيت فى منامى المصطفى التهامى قد أتى الى ومسح بيده المباركة

الاحزان والاشواق وتحمل مكاره الفراق ويسمون ذلك غزلا وتشبيبا ويعدون هذا الصنيع من حسن المطلع لاهتمامهم بشأن العشق واغتنامهم شدائده ولذلك قال بعضهم الشعر لا يبدأ بالبسملة والحمدلة وقد جرت عادة الشعراء بانهم يجردون من انفسهم شخصا يحاورونه دلالا وعتابا وسؤالا وجوابا ايهاما للندرة خبير يظهرون رموز العشق عليه وتخييلا لقلة صديق يضمرون كنوز الحب لديه ولما كان الناظم أبلغهم وأفصحهم صنع هذا الصنيع كما ستراه ان شاء الله تعالى (قوله أمن تذكر الخ) قد جرد المصنف من نفسه شخصا مزج دمعه الجارى من مقلته بالدم وخاطبه بذلك مستفهما عن سبب مزج الدمع الجارى من المقلة بالدم ما هو هل هو تذكر الجيران المقيمين بذى سلم أو هبوب الريح من جهة كاظمة واعماض البرق فى الليلة الظلماء من أضم وعلم من ذلك ان الهمزة للاستفهام ومن للتعليل فهى بمعنى لام الاجل وهى متعلقة بقوله مزجت وقدمها عليه تنبيها على أن الشك ليس فى نفس المزج اذ هو ثابت مشاهد بل الشك فى سببه والتذكر مصدر تذكر مأخوذ من الذكر بالضم وهو ضد النسيان والجيران بكسر الجيم جمع جار واضافة التذكر اليه من اضافة المصدر لمفعوله بعد حذف الفاعل والاصل تذكرك جيرانا فحذف الفاعل وأقيم المفعول مقامه والمراد بالجيران المحبوبون لان من لازم الجوار الذى هو الملاصقة فى الاصل المحبوبية فالناظم قد أطلق اسم الملزوم وأراد اللازم على سبيل المجاز المرسل والباء للظرفية فهى بمعنى فى والمراد بذى سلم موضع بين مكة والمدينة قريب من قديد وهو محل هناك أيضا والمزج الخلط وقيل أخص منه لانه لا يكون الا فيما يصير بعد الخلط حقيقة واحدة بخلاف الخلط فانه لا يختص بذلك وكنى بمزج الدمع بالدم عن كثرة البكاء والدمع ماء يصعد الى الدماغ فيسيل من مجرى العيون بسبب شدة الحرارة الغريزية عند حادث سرور أو حزن ويكون باردا للسرور وساخنا للحزن فيكون حينئذ كالماء الشديد الحرارة اذا فارق النار القوية لا يبرد الا بعد حين فاذا عظمت الحرارة قلت الرطوبة فيخرج مع الدمع دم لانه أقرب من غيره لعمومه الاعضاء وسريانه فى سائر العروق فاذا طال البكاء جف الدم فيبيض الدمع ويقال حينئذ شاب الدمع والجرى السيلان بشدة ولذلك عبر الناظم بجرى دون سال والمقلة شحمة العين التى تجمع السواد والبياض وفيها الحدقة التى هى السواد الذى فى وسط العين وتلك الحدقة فيها الناظر ولشدة صفائه كانت العين كالمرآة اذا استقبلها شخص رأى صورته فيها وأفرد الناظم المقلة لان العرب قد يطلقونها ونظائرها مفردة ويريدون بها المثنى كما قال بعضهم * وبكت عيني وحق لها بكاها * ويحتمل أنه بنى أمره على الرجاء والخوف فاذا نظر بمقلة الخوف بكى واذا نظر بمقلة الرجاء سر قال الشاعر

ينام باحدى مقلتيه ويتقى * باخرى المنايا فهو يقظان نائم

ومن الداخلة على المقلة ابتدائية وهى متعلقة بجرى واعترض بان هذه الجملة حشو لا فائدة فيها لان الدمع لا يكون الا كذلك واجيب بانها ليست حشوا بل للاحتراز عما يحتمله الكلام لولا هذه الجملة من أنه مزج الدمع بعد انفصاله من العين بالدم وليس مرادا وفى هذا الجواب نظر لان هذا الاحتمال قائم مع هذه الجملة والاظهر فى الجواب انها تأكيد والدم احد الامشاج الاربعة التى خلق منها الانسان والباء الداخلة عليه للتعدية بالنظر لقوله مزجت وللمصاحبة بالنظر لقوله جرى فقد تنازعه كل منهما والمراد بدم منك كما قدره بعض الشارحين ليخرج ما يحتمله الكلام لولا هذا التقدير من انه مزج الدمع بعد انفصاله بدم أجنبى والتنوين فى قوله جيران ودما ومقلة ودم اما للتعظيم واما للتنويع وفى هذا البيت براعة استهلال لان فيه اشارة الى أن هذه القصيدة فى مدح النبى ﷺ حيث ذكر فيه المواضع التى بقرب المدينة الشريفة وفيه أيضا الجناس الناقص

على فهو فيت لو قتى وعدت لما كان من معنى انتهى بمعناه فدونك بردة قد غزلت من نعوت المصطفى ونسجت على فيرى الاخلاص والصفا واشتملت أولا على براعة المطلع وهى أن تفتتح القصيدة بذكر ما يلائم المقصود ثم على أسلوب آخر مشتمل على معنيين أولهما التهلف والاحزان والاعتراف بالغفلة والعصيان وثانيهما التمسك بالموعظة الحسنة والجدال بالبرهان ثم على أسلوب آخر مشتمل على شيئين على المدح والصفات وعلى الآثار والمعجزات ثم عن اسلوب آخر مشتمل على شيئين على تصحيح الاعتقاد وتحقيق وظائف المبدأ والمعاد وعلى الدعاء والمناجاة بالابتهال واظهار الخوف والرجاء فى العاقبة والمآل ولما أراد ناظمها براعة المطلع جرد من نفسه شخصا مزج دمعه بدمه فسأله عن علة ذلك فقال مخاطبا له

(أمن تذكر جيران بذى سلم
مزجت دمعا جرى من مقلة بدم)

(ام هبت الريح من تلقاء كاظمة　　وأومض البرق فى الظلماء من اضم)

التذكر مصدر تذكر والجيران جمع جار بمعنى مجاور من الجوار وهو القرب فى المنزل وذى سلم موضع بين مكة والمدينة والمزج الخلط والدمع اسم جنس جمعى واحده دمعة وهو ما يقطر من العين جرى سأل والمقلة شحمة العين التى هى السواد والبياض وهبت الريح هاجت وتلقاء بمعنى حذاء بالذال (٤) المعجمة وكاظمة اسم طريق الى مكة واومض لمع واضم واد دون المدينة (الاعراب) امن الهمزة للاستفهام ومن بكسر الميم حرف تعليل وجر متعلقة بمزجت تذكر مجرور بمن جيران بكسر الجيم مضاف اليه من اضافة المصدر الى مفعوله بعد حذف فاعله والاصل بتذكرك جيرانا بذى جار ومجرور نعت جيران سلم بفتحتين مضاف اليه مزجت بفتح التاء فعل وفاعل دما مفعول به جرى فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود على دما والجملة نعت له من مقلة متعلق بجرى لافادة التوكيد لان الدمع لا يجرى من غير المقلة فهو كقوله تعالى يطير بجناحيه أو للتأسيس نظرا الى الدم الممزوج بالدمع بدم متعلق بمزجت أيضا والاصل مزجت دمعا بدم ام حرف عطف وهو معادل للهمزة فى الاستفهام به عن تعيين العلة الحاملة على مزج الدمع بالدم هبت الريح فعل وفاعل فى تأويل مفرد معطوف على تذكر من تلقاء بالمد متعلق بهبت كاظمة المعجمة مضاف اليها وأومض البرق بالضاد المعجمة فعل وفاعل معطوف على هبت الريح فى الظلماء بالمد متعلق باومض على تقدير الظلماء موصوف بين الجار والمجرور والتقدير فى الليلة الظلماء من اضم بكسر الهمزة وفتح المعجمة حال من الظلماء (وحاصل معنى البيتين) أنه أراد بالجيران الاحبة وبذى سلم وكاظمة واضم أمكنتهم وبمزج الدمع بالدم شدة البكاء فاستفهم عن علة مزج الدمع بالدم اهى تذكر الاحبة الغائبين أم هبوب الريح ولمعان البرق من ناحيتهم فادخل الهمزة على أحد المعادلين وأم على الآخر ووسط بينهما ما لا يسأل عنه وهو مزج الدمع بالدم فهو كقوله

حيث ذكر فيه الدمع والدم فانهما يختلفان بزيادة العين ونقصانها (قوله أم هبت الريح الخ) لما كانت الهمزة لا بد لها من معادل أتى المصنف بما يعادلها فقال أم هبت الريح الخ فأم متصلة وهى حرف عطف يطلب بها وبالهمزة التعيين وجملة هبت الريح فى تأويل المفرد أى أم هبوب الريح وكذا جملة أومض البرق أى وايماض البرق فكل من الفعلين مؤول بمصدر وان لم يكن هناك سابك لان وجود السابك امر اغلبى والا فقد لا يوجد كما فى قولهم تسمع بالمعيدى خير من أن تراه فان الفعل فيه مؤول بمصدر مع عدم وجود السابك على بعض الاقوال وواو العطف اما على حقيقتها كما هو المتبادر فيكون الترديد بين الشىء والشيئين أو بمعنى أو فيكون الترديد بين ثلاثة أشياء على سبيل منع الخلو فان كلا من تذكر الجيران وهبوب الريح من جهة كاظمة وايماض البرق من اضم سبب البكاء وموجب للافراط فيه أما التذكر فلانه يحصل به التحسر على ما مضى من وصل الاحبة ومؤانستهم ولقد أحسن من قال

تذكرت أياما لنا ولياليا　*　مضت فجرت من ذكرهن دموع
الا هل لنا يوما من الدهر اوبة　*　وهل لى الى ارض الحبيب رجوع

واما هبوب الريح من جهة كاظمة فلان المحب دائما يفكر فى محاسن محبوبه فاذا هبت الريح من جهة موضعه تخيل انها حملت روائحه اليه واما ايماض البرق من اضم فلان من عادة المحبين ان يرتاحوا للبرق اذا لمع من جهة ديار الاحبة لكون البرق مما يذكر صفات المحبوبين للطافته وايضا المحب يتخيل عند لمعان البرق انه يرى ديار المحبوب وهبوب الريح جسم لطيف شفاف غير مرئى يهب بمقدار مخصوص فى وقت مخصوص واذا اتت مفردة فالغالب انها للعذاب واذا اتت مجموعة فالغالب انها الرحمة ولذلك قال ﷺ اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وذلك لان ريح العذاب واحدة وهى الدبور وعليها خزنة ففتت عليهم فخرجت من مقدار خاتم فاهلكت عادا ولو خرجت من مقدار انف ثور لاهلكت الدنيا وافردها الناظم هنا لان الحب وان كان عذبا لكنه مختلط بعذاب وتلقاء بمعنى حذاء وكاظمة اسم موضع كما قاله الجوهرى وقال غيره اسم ماء والايماض اللمعان الخفيف وان اطلقه بعضهم عن التقييد بالخفيف والبرق عند اهل السنة اجنحة ملك يسوق بها السحاب وقيل ضحكه فقد نقل الشافعى فى الام عن الثقة عن مجاهد ان الرعد ملك والبرق اجنحته وروى انه صلى الله عليه وسلم قال بعث الله السحاب فنطقت احسن النطق وضحكت احسن الضحك فالرعد نطقها والبرق ضحكها اى لمعان النور من فمها واما قول بعض الشارحين انه صوت ملك يزجر السحاب الى الجهة التى يريدها الله تعالى ففيه نظر واما عند اهل الهيئة فهو نار تحدث عند شدة اصطكاك الهواء بعضه مع بعض ولذلك اكثر ما يكون عند انتقال الزمان من الحرارة الى البرودة وعكسه والظلماء صفة لموصوف محذوف والتقدير فى الليلة

تعالى أأنتم أشد خلقا أم السماء لان الناظم جعل أحد المعادلين جملة كقوله تعالى قل ان أدرى أقريب ماتوعدون أم يجعل له ربى أمدا

(فالعينيك ان قلت اكففا همتا ✽ وما لقلبك ان قلت استفق يهم)

اكففا احبسا دمعكما وهمتا من الهمى وهو الانحدار والسيلان والقلب الفؤاد وهو شكل صنوبر موضعه وسط الصدر وهو منبع الحياة والتحقيق انه سر لطيف به يحصل الادراك ويعبر عنه بهذه الجارحة تقريبا للاذهان واستفق مرادف افق ويهم مضارع هام على وجهه اذا لم يدر أين هو (الاعراب) فالفاء عاطفة وما اسم استفهام فى موضع رفع على الابتداء لعينيك بالتثنية خبر المبتدا ان بكسر الهمزة وسكون النون حرف شرط قلت بفتح التاء فعل الشرط فى محل جزم اكففا بضم الفاء الاولى وفتح الثانية فعل امر وفاعله والجملة فى موضع نصب بقلت همتا فعل ماض وفاعل والاصل هميتا قلبت الياء الفا فصار هماتا حذفت الالف لالتقاء الساكنين وهما الالف وتاء التأنيث وتحريكها لاجل الالف عارض والجملة جواب الشرط وما اسم استفهام مبتدأ لقلبك خبره وان قلت بفتح التاء شرط استفق مقول قلت يهم جواب الشرط والاصل يهيم حذفت الياء لالتقاء الساكنين الياء والميم للجزم وتحريكها بالكسر عارض لحرف الروى (ومعنى البيت) فيا منكر الحب أى شئ حصل لعينيك حتى انك ان قلت لهما احبسا الدموع سالت دموعهما وأى شئ حصل لقلبك حتى انك ان قلت له افق من غمرة العشق هام فيه أليس كل من سيلان الدمع وهيام القلب من اثار الحب ثم التفت من الخطاب الى الغيبة فقال

(أيحسب الصب أن الحب منكتم ✽ ما بين منسجم منه ومضطرم) يحسب يظن والصب العاشق لانه اذا اشتد به العشق بكى فينصب الدمع من عينيه والحب المحبة ومنكتم مستور ومنسجم هاطل منحدر ومضطرم ملتهب مشتعل الاعراب أيحسب الهمزة للاستفهام التوبيخى ويحسب مضارع حسب المتعدى لاثنين الصب فاعله أن بفتح الهمزة وتشديد النون حرف توكيد ينصب الاسم ويرفع الخبر الحب بضم المهملة اسمها منكتم خبرها وان واسمها وخبرها فى تأويل مصدر ساد مسد مفعولى يحسب ما زائدة بين منصوب على الظرفية المكانية منسجم مضاف اليه على تقدير موصوف بين المتضايفين منه متعلق بمنسجم والهاء ضمير الصب ومضطرم بالضاد المعجمة والطاء المهملة معطوف على منسجم على تقدير موصوف بين العاطف والمعطوف (ومعنى البيت) ايظن العاشق الكتمان المحبة عن الناس وهو ما بين دمع هاطل وقلب ملتهب ثم التفت من الغيبة الى الخطاب فقال

الظلماء أى ذات الظلمة وانما خص الليلة الظلماء بالذكر لان الضوء فى الظلمة أجلى وقد اختلف فى الظلمة فقيل أمر وجودى يضاد النور قائم بالهواء وقيل أمر عدمى واضم بكسر الهمزة وفتح الضاد المعجمة اسم لجبل وقيل اسم لواد بقرب المدينة الشريفة ✽ وفائدة هذين البيتين انهما يكتبان فى جام أى قزاز ويمحيان بماء المطر ويسقى المحو للبهيمة التى صعب تعليمها وتذليلها فاذا شربت ذلك ذلت وانقادت وتعلمت بسرعة واذا كان عندك عبد أعجمى وعسر عليك تعليمه كلام العرب فاكتب هذين البيتين فى رق غزال ثم علقه على عضده الايمن فانه يتكلم بالعربية فى أسرع وقت (قوله فما لعينيك الخ) لما سأل الناظم عما ذكر ولم يرد عليه المسؤل جوابا لان من شأن المحبين أن يكتموا الحب فى أول الامر بل جرت عادتهم بانكاره بالمرة نزل الناظم المسؤل منزلة المنكر وتعجب من حاله على فرض صدقه فى الانكار فقال فما لعينيك الخ أى اذا صدقت فى انكارك الحب فاى شئ ثبت لعينيك أوجب لهما انك ان قلت لهما اكففا همتا وأى شئ ثبت لقلبك أوجب له انك ان قلت له استفق يهم فالفاء للافصاح وجعلها بعضهم للعطف لكن الاول أظهر وما فى الموضعين اسم استفهام مبتدأ خبره الجار والمجرور بعده وجملة قوله اكففا فى محل نصب مقول القول وكذلك جملة قوله استفق ومعنى اكففا أمسكا عن البكاء وهمتا بمعنى سالتا مأخوذ من الهميان وهو السيلان فاصله هميتا قلبت ياؤه ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها ثم حذفت الالف لالتقائها ساكنة مع التاء التى أصلها السكون وان عرض تحركها لمناسبة الالف وفى كلامه حذف التمييز المحول عن الفاعل أى همتا دمعا والاصل همى دمعهما فحول الاسناد عن الدمع اليهما وأتى بتمييز لكن حذفه الناظم والقلب لحم صنوبرى الشكل أى شكله على شكل الصنوبر لانه دقيق الاسفل غليظ الاعلى كهيئة قمع السكر وقال بعضهم القلب سر وضعه الله فى هذه اللحمة فتسميتها قلبا لحلوله فيها والسين والتاء فى استفق زائدتان فمعناه أفق مما أنت فيه وقوله يهم مضارع هام يهيم اذا قام به الهيام وهو داء كالجنون ينشأ من العشق وغيره وفى هذا البيت الطباق لانه جمع فيه بين متقابلين فى كل من الشطرين أما الشطر الاول فجمع فيه بين قوله اكففا وقوله همتا وأما الشطر الثانى فجمع فيه بين قوله استفق وقوله يهم (قوله أيحسب الصب الخ) لما سأل المصنف المخاطب السؤال وسكت وألزمه الالزام المبهت رجع الى تغليطه فى الانكار فقال أيحسب الصب الخ والهمزة للاستفهام الانكارى ويحسب بكسر السين وفتحها أى يظن وكان مقتضى ما سبق أن يعبر المصنف بتاء الخطاب لكنه التفت الى الغيبة لما جرت به عادة الادباء من تغيير كلامهم من أسلوب الى اسلوب اخر تكلما وخطابا

لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل * ولا أرقت لذكر البان والعلم) الهوى بالقصر مصدر هوى بالكسر اذا أحب وترق تصب والدمع ما يسيل من العين والطلل ما شخص من آثار الديار أي ارتفع وأرقت سهرت والبان شجر الخلاف بالتخفيف واحدته بانة العلم اسم جبل والمراد بهما ههنا موضعان بالحجاز (الاعراب) لولا حرف يدل على امتناع الشيء لوجود غيره الهوى بالقصر مبتدأ حذف خبره وجوبا لسد جواب لولا مسده لكونه كونا مطلقا والتقدير لولا الهوى موجود لم ترق بضم التاء الفوقية وكسر الراء جازم ومجزوم دمعا مفعول به على طلل بطاء مهملة ولام مفتوحتين متعلق بترق وجملة لم ترق ومعموليها جواب لولا لا محل لها من الاعراب لانها جواب شرط غير جازم ولا أرقت بفتح الهمزة وكسر الراء وفتح التاء معطوفة على جواب لولا ولا زائدة لتاكيد النفي لذكر متعلق بأرقت البان مضاف اليه والعلم بفتح العين المهملة واللام معطوف على البان (ومعنى البيت) لولا محبتك وهو الك لما بكيت على آثار ديار الاحباب وما ذهب نومك بذكر اشجار البوادي وجبال المنازل وفي البيت من البديع الجناس الشبيه بالمشتق في قوله لم ترق وارقت كما في قوله تعالى قال اني لعملكم من القالين

رغيبة تنشيطا للسامع والصب العاشق من قولهم صب الماء لانه لما كان كثير البكاء فكانه يصب الدمع وقال بعضهم من الصبابة وهي رقة العشق وحرارته وجملة أن واسمها وخبرها سدت مسد مفعولي يحسب والحب عرفه بعضهم بانه صفاء الحال بين المحب والمحبوب وقوله منكتم أي مستتر وما اسم موصول بمعنى الذي في محل نصب على انه بدل من المحب أو صفة له وصدر الصلة محذوف أي الحب الذي هو بين الخ كذا قال بعض الشارحين وهو أظهر من جعل بعضهم ما زائدة وجعل بين ظرفا لقوله منكتم وكل من منسجم ومضطرم صفة لموصوف محذوف والتقدير بين دمع منسجم منه وقلب مضطرم والمنسجم السائل من قولهم انسجم الماء سال والمضطرم المشتعل من قولهم اضطرمت النار اشتعلت والمعنى لا يظن العاشق أن الحب مستتر عن الناس الذي هو بين دمع سائل وقلب مشتعل من نار الحب وكل منهما من آثار الحب مع كونهما ظاهرين وحينئذ فانكار الحب غلط (قوله لولا الهوى الخ) لما غلط المصنف المسؤل في انكاره الحب استدل عليه بادلة فقال لولا الهوى الخ والهوى مصدر هوى بكسر الواو اذا أحب فهو بمعنى الحب وهو مبتدأ والخبر محذوف أي موجود ولولا حرف يدل على امتناع الجواب لوجود الشرط فالمعنى امتنع عدم اراقتك دمعا على طلل لوجود الهوى وقوله لم ترق دمعا أي لم تصبه يقال أراق الماء أي صبه ويقال هراق أيضا بمعناه وكان مقتضى قوله أيحسب الخ أن يقول لم يرق بياء الغيبة لكنه التفت الى الخطاب لما تقدم والطلل ما بقي من آثار الدار مرتفعا فان لم يكن مرتفعا بان كان ملتصقا بالارض كان رسما وعلى الداخلة عليه للتعليل أي لاجل طلل هذا ان لم يقدر وقوفه على الطلل كما هو المتبادر والا كانت بمعنى في وقوله ولا أرقت الخ وأرقت بكسر الراء بمعنى سهرت والبان شجر طيب الريح ويتخذ منه دهن يعرف بدهن البان والعلم يطلق على معان منها الجبل والريح أي ولا سهرت لذكر البان والعلم الكائنين بمحل المحبوب وعلى هذا فالبان والعلم باقيان على معناهما ويحتمل انه شبه المحبوب بهما في طيب الرائحة وحسن الهيئة وطول القامة وانما أورثه ذكرهما السهر لان النوم انما يكون من الرطوبة الصاعدة من المعدة الى الدماغ والحب تكثر حرارته فتنفي عنه الرطوبة وحينئذ فلا ينام وتلك الرطوبة تنشأ غالبا عن كثرة الطعام والشراب والمحب يلهيه حبه عن أكله وشرابه فتنتفي رطوبته وتتضاعف حرارته لاسيما عند ذكر معاهد الاحباب أو ما هو شبيه بالاحباب وفي هذا البيت شبه الاشتقاق حيث جمع فيه بين ترق وأرقت (قوله ولا أعارتك الخ) (٢) لما ذكر المصنف دليلين أردفهما بدليل ثالث على ما في بعض النسخ الذي شرح عليها بعض الشارحين لكن لم يوجد ذلك في كثير من النسخ وهو معطوف على قوله لم ترق الخ ومعنى أعارتك أعطتك على سبيل العارية وقوله لوني عبرة وضنى معمول لاعارتك وفاعله ذكرى الخ والمراد باللونين هنا النوعان والعبرة بفتح العين والدموع والضنى المرض فانسجام الدموع على النحر بمثابة الدر المعلق عليه وذلك لون العبرة ورقة جسمه وصفرة لونه كثوب بديع الرقة والصبغ وذلك لون الضنى وفي الكلام استعارة بالكناية وتخييل لانه شبه لوني العبرة والضنى بلباسين بجامع الزينة في كل أما في المشبه به فظاهر وأما في المشبه فلان آثار الحب زينة عند المحب فيتزين بها كما يتزين باللباس تشبيها مضمرا في النفس وطوى لفظ المشبه به ورمز اليه بشيء من ملايماته وهو الاعارة وقوله ذكرى الخيام وذكرى ساكني الخيم أي تذكر الخيام وتذكر ساكني الخيم فالذكرى فيهما بمعنى التذكر وكل من الخيام والخيم جمع خيمة وهي بيت تتخذه العرب من عيدان الشجر وحذفت النون من ساكنين للاضافة ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين (قوله فكيف تنكر الخ) لما أقام المصنف على المسؤل الادلة على حبه مع صحة نتيجتها أنكر عليه دوامه بعد ذلك على الانكار

(فكيف تنكر حبا بعدما شهدت * به عليك عدول الدمع والسقم)

٢ قول المحشي قوله ولا أعارتك الخ هذا بيت لم يكتب عليه الشيخ خالد وهو ولا أعارتك لوني عبرة وضنى * ذكرى الخيام وذكرى ساكني الخيم

﴿وأثبت الوجد خطي عبرة وضنى * مثل البهار على خديك والعنم﴾ الانكار ضد الاعتراف والحب ضد البغض وشهدت أخبرت والعدول جمع عدل بمعنى عادل والمراد بالجمع هنا الاثنان بدليل ما بعده الا أن يريد بالدمع الدموع وبالسقم الاسقام فيكون الجمع على بابه والسقم اطالة المرض والوجد الحزن وخطي تثنية خط والعبرة البكاء والضنى الضعف والهزال والبهار ورد أصفر طيب الرائحة والعنم ورد أحمر (الاعراب) فكيف استفهام ومعناه هنا التعجب متعلق بتنكر بضم التاء الفوقية فعل مضارع وفاعله مستتر فيه وجوبا تقديره أنت حبا بضم الحاء مفعول به بعد منصوب بتنكر ما موصول حرفي شهدت فعل ماض وتاء التأنيث به عليك متعلقان بشهدت عدول فاعل شهدت الدمع مضاف اليه والسقم بفتحتين معطوف على الدمع وجملة شهدت وما بعدها صلة ما وما وصلتها في تأويل مصدر مجرور باضافة بعد اليها والتقدير بعد شهادة عدول الدمع والسقم وأثبت فعل ماض معطوف على شهدت الوجد فاعل أثبت خطي بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة وسكون الياء مفعول أثبت وحذفت النون للاضافة عبرة بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة مضاف اليها وضنى بالمعجمة والقصر معطوف على خطي مثل بالنصب نعت خطي وضنى البهار بفتح الموحدة مضاف اليه على خديك في موضع الحال من خطي وضنى والعنم بفتح العين المهملة والنون معطوف على البهار (ومعنى البيتين) كيف تنكر أيها المخاطب المحبة بعد ما شهدبها عليك عدول من الدموع الهاطلة والاسقام المتنوعة وبعدما أثبت الوجد أمرين كائنين على خديك أحدهما صفرة الخدود والوجنات الناشئة عن الضنى وثانيهما حمرة قطرات العبرات الناشئة عن البكاء فقد حكم قاضي الهوى بموجب ذلك وفيه لف ونشر مشوش فانه شبه خطي العبرة بالعنم في الحمرة وشبه الضنى بالبهار في الصفرة ولما أثبت كون المخاطب محبا وكان هو المخاطب في المعنى رجع عن التجريد واعترف بالحب فقال ﴿نعم سرى طيف من أهوى فأرقني * والحب يعترض اللذات بالالم﴾ نعم حرف تصديق في والخبر سرى سار ليلا والطيف الخيال في النوم والهوى المحبة والعشق وأرقني اسهرني والحب المحبة ويعترض يحول بينه

الانكار فقال فكيف تنكر الخ والتاء للافصاح لانها أفصحت عن شرط محذوف والتقدير اذا قامت عليك الادلة فكيف تنكر الخ وكيف حال مقدمة مضمنة معنى الاستفهام على وجه الانكار ومعنى تنكر تجحد والجحد هو النفي بعد العلم بخلافه قبله وقوله حبا معمول لتنكر وبعد ظرف له وما يحتمل أن تكون مصدرية وهو الظاهر فالفعل بعدها وهو شهدت مؤول بمصدر والضمير في به عائد على الحب التقدير على هذا بعد شهادة عدول الدمع والسقم به عليك ويحتمل أن تكون اسم موصول بمعنى الذي وجملة شهدت صلة والضمير في به عائد على ما والتقدير على هذا بعد الذي شهدت به عليك الخ وفي شهدت واستعارة تصريحية تبعية لانه شبه الدلالة الواضحة بمعنى الشهادة بجامع الوضوح في كل واستعار الشهادة للدلالة واشتق من الشهادة بمعنى الدلالة شهدت بمعنى دلت ولفظ العدول وترشيح للاستعارة والعدول جمع عدل والدمع هو الماء الجاري من العين والسقم بفتحتين المرض ويقال فيه سقم بضم فسكون لكن في غير النظم كما قاله شيخ الاسلام واضافة عدول للدمع والسقم للبيان أو من اضافة الصفة للموصوف واستعمال الجمع في الاثنين كما هنا كثير شائع واعترض هذا الجمع بان العدل مصدر وهو لا يثنى ولا يجمع وأجيب بان محل قولهم ان المصدر لا يثنى ولا يجمع اذا اعتبرت مصدريته وهنا قد اعتبر ما نقل اليه وانما ذكر كونهم عدولا للاشارة الى أنه لا يمكن المخاطب رد شهادتهم (قوله وأثبت الوجد الخ) أي وبعدما أثبت الوجد الخ فهو معطوف على شهدت والوجد هو الحزن بسبب الحب وقيل نيران اشواق تنشرها رياح المحبة عند سماع ذكر المحبوب واسناد الاثبات الى الوجد مجاز عقلي من قبيل الاسناد الى السبب كما في قولك سرتني رؤيتك وقوله خطي عبرة بفتح العين كما قدم أي خطين من الدموع وقوله وضنى عطف على خطي عبرة لكن على تقدير مضاف أي وأثر ضنى وقوله مثل البهار الخ صفة لكل من خطي العبرة ومن الضنى لكن على اللف والنشر المشوش لان البهار بفتح الباء الموحدة ورد أصفر وأثر الضنى صفرة الوجه فأثر الضنى مثل البهار في الصفرة والعنم بفتح العين والنون شجر له أغصان حمر وقيل ورد أحمر والخطان من العبرة أحمران لامتزاج الدمع بالدم فالخطان من العبرة مثل العنم في الحمرة وقوله على خديك متعلق باثبت فتقدير البيت وأثبت الوجد على خديك خطي عبرة مثل العنم وأثر ضنى مثل البهار والمعنى وكيف تنكر حبا بعدما أثبت الوجد على خديك علامتين ظاهرتين على الحب فكل من رآك يعرف الحب في وجهك (وفائدة الابيات الخمسة) التي أولها فما لعينيك ان الرجل اذا اتهم زوجته أو بنته أو عيلته كتب هذه الابيات في ورقة من ورق الاترج ووضعها على يد المتهوم اليسرى وهو نائم ويجعل أذنه على فمه فانه ينطق بجميع ما فعله في غيبته خيرا أو شرا وكذلك اذا سرق له شيء واتهم أحدا أو شك في أحد فليكتب هذه الابيات في جلد ضفدع مدبوغ ويأخذ لسان الضفدع ويصره في الجلد المذكور ويعلق ذلك الجلد في عنق المتهوم فانه يقر في ساعته لدهشته (قوله نعم سرى الخ) لما اتضح حال المسؤل مما هو عليه من الحب ولم يبق له سبيل الى الانكار

أقر واعترف بذلك حيث قال نعم الخ هكذا قال بعض الشارحين وعليه فالناظم لم يرجع من التجريد الى التكلم وقال بعضهم لما انكشف كون المسؤل محبا وكان هو المتكلم فى المعنى رجع من التجريد الى التكلم واعترف بالحب حيث قال نعم الخ والاول أقرب ونعم حرف ايجاب لما سبق فكأنه قال صدقت أيها السائل فيما نسبتنى اليه من الحب وأن سبب مزج الدمع الجارى من المقلة بالدم تذكر المحبوبين كما هو الشق الاول من السؤال السابق فقال له السائل وما سبب تذكرك لهم فقال سرى الخ وصلة سرى محذوفة والتقدير سرى الى أى سار الى ليلا لان السرى هو السير ليلا وقوله طيف من أهوى أى خيال من أحب فالطيف خيال المحبوب وأهوى مضارع هوى بكسر الواو بمعنى حب بخلاف هوى بفتح الواو فانه بمعنى سقط وسبب ذلك الخيال ان النفس اذا ولعت بشىء حصلت صورته فى القوة المخيلة فترى خياله فى المنام كثيرا وقوله فارقنى اى أسهرنى لانه لما تذكر الحب ثارت عليه الحرارة وانتفت عنه الرطوبة فارتفع عنه النوم كما تقدم وقوله والحب يعرض اللذات بالالم اى يدفعها بالالم يقال اعترضه بالسهم اذا دفعه به فالالم هنا بمنزلة السهم واللذات بمنزلة الشخص المرمى ويحتمل ان المراد ان الحب يجعل الالم عرضة فى اللذات فيصير الالم كالخشبة المعترضة فى النهر ويحتمل ايضا ان المعنى ان الحب يغيب اللذات بالالم فانه يقال عرض الشىء اذا غيبه والمراد باللذات ما كان فيه من النوم والتسلى عن المحبوبين وبالالم ما ينشأ عن الحب من شدة الوجد * وحاصل المعنى انه صدقه فيما نسبه اليه من الحب بقوله نعم ثم ذكر له سبب تذكره للمحبوبين بقوله سرى طيف من اهوى وذكر انه اسهره بقوله فأرقنى وذكر انه بعد ان كان فى لذة صار فى الم ولذلك قال والحب يعترض اللذات بالالم ولبعضهم فى هذا المعنى

وزارنى طيف من اهوى على حذر * من الوشاة وداعى الصبح قد هتفا
فكدت اوقظ من حولى به فرحا * وكاد يهتك سر الحب بى شغفا

(فائدة هذا البيت) ان من كرره بعد صلاة العشاء حتى يغلب عليه النوم فانه يرى المصطفى ﷺ فى منامه ان شاء الله (قوله يالائمى الخ) لما اقر المسؤل بالحب لامه السائل فيه فرجع المسؤل على السائل يوبخه فى لومه عليه فيه فقال يالائمى الخ وهذا كما ترى مبنى على بقاء التجريد واما على ان الناظم رجع عن التجريد الى التكلم فيكون المصنف قد استشعر لائما عليه لان المحب اذا اقر بالحب لام عليه غيره فوبخه المصنف على لومه عليه وقوله فى الهوى العذرى بالذال المعجمة اى الهوى المنسوب الى بنى عذرة بضم العين وهم قبيلة مشهورة باليمن يؤدى بهم العشق الى الموت لصدقهم فى الحب ورقة قلوبهم والمقصود من النسبة التشبيه فالمراد ان هواه مشبه لهوى بنى عذرة وقيل الهوى العذرى هو الحب الذى من شأنه ان يقبل عذر صاحبه عند كل احد لكونه مفرطا وقوله معذرة اى اعتذر معذرة او اقدم معذرة فهو بالنصب على انه مفعول لفعل محذوف ويصح قراءته بالرفع على انه مبتدأ خبره قوله منى اليك اى صادرة منى اليك او على انه خبر مبتدؤه محذوف والتقدير هذه معذرة وتكون الاشارة راجعة لقوله سابقا سرى طيف الخ فالمعذرة على هذا خصوص ذلك بخلافه على ماقبله فانه يحتمل ان تكون هى ذلك وان تكون قوله الآتى لا سرى بمستتر عن الوشاة ولا دائى بمنحسم وأن تكون معذرة معروفة فى الخارج وهى أن يقول المحب للعاذل انى محب والمحب لا يلام سيما من كان حبه عذريا وقوله ولو انصفت لم تلم أى لان الحب ليس اختياريا حتى يلام عليه بل هو قهرى ولا يلام الا على الامر الاختيارى كما قال القائل

وعيب الفتى فيما أتى باختياره * ولا عيب فيما كان خلقا مركبا

لكن كون الحب ليس اختياريا بل قهرى بعد تمكنه والا فمبدؤه اختيارى او لان اللوم على الهوى لا يكون الا ممن ذاقه والمخاطب لم يذقه ولذلك قال بعض الصوفية لا ينبغى للشخص ان يتكلم على

وبين مراده واللذات بالمعجمة جمع لذة وهى ما يتنعم به والالم الوجع (الاعراب) نعم حرف جواب سرى فعل ماض طيف بفتح المهملة وسكون الياء التحتية فاعل سرى من بفتح الميم اسم موصول فى موضع جر بالاضافة أهوى فعل مضارع مسند الى المتكلم والجملة صلة من وعائدها محذوف أى أهواه فارقنى معطوف على سرى وفاعله مستتر فيه يعود على طيف والحب بضم الحاء المهملة مبتدأ يعترض بفتح التحتية وكسر الراء وبالضاد المعجمة فعل مضارع وفاعله مستتر فيه جوازا يعود على الحب اللذات مفعول به بالالم متعلق بيعترض (ومعنى البيت) صدقت ولكن لشدة كلفى بمحبوبى لما رأيت خياله فى النوم انتبهت فرقا فجاءنى الارق وهذا شأن الحب يحول بين المحب ولذاته بالالم من جهة ما ينشأ عنه من عدم الوصل من المحبوب ثم اعتذر فقال (يالائمى فى الهوى العذرى معذرة منى اليك ولو انصفت لم تلم)

حال

اللائم العاذل والعذرى نسبة الى بنى عذرة بالذال المعجمة قبيلة قد اشتهرت رجالهم بوفور العشق ونساؤهم بفرط العفاف ومعذرة مصدر عذرته اذا صفحت عنه ومحوت اساءته والمعذرة أيضا مايدفع به الانسان عن نفسه مما عيب عليه فعله وأنصفت اى عدلت بالدال المهملة واللوم العذل بالذال المعجمة عدتك أى بلغتك وجاوزتك حالى أى أمرى والسر (٩) الشىء المكتوم والوشاة جمع واش وهو الكذاب والداء المرض والمنحسم المنقطع (الاعراب) يا حرف نداء لائمى منادى مضاف الى ياء المتكلم منصوب بفتحة مقدرة على الميم فى الهوى متعلق بلائمى العذرى بالذال المعجمة نعت الهوى معذرة بالنصب بفعل محذوف تقديره اعتذر ان كان المراد بها المصدر أو أقول ان كان المراد بها الكلام الذى يعتذر به فهى فى معنى الجملة منى اليك متعلقان بمعذرة ولو حرف شرط أنصفت بفتح التاء فعل الشرط لم تلم بفتح التاء الفوقية وضم اللام جواب الشرط عدتك فعل ومفعول مقدم حالى بالمهملة فاعل مؤخر لا حرف نفى سرى بكسر السين المهملة اسم لا العاملة عمل ليس مضاف لياء المتكلم بمستتر خبرها فى موضع نصب عن الوشاة بضم الواو متعلق بمستتر ولا نافية دائى اسمها بمنحسم بمهملتين خبرها (ومعنى البيتين) يامن

حال الا اذا ذاقها والى هذا المعنى اشار ابن الفارض بقوله

دع عنك تعنيفى وذق طعم الهوى * واذا عشقت فبعد ذلك عنف

(وفائدة هذا البيت ومابعده) انك اذا رأيت منكرا ولم تقدر على ازالته فاكتبهما فى ورقة بزعفران ومسك وماء ورد ويكون تفصيل الورقة دائرة ثم اجعلها بين عينيك تحت العمامة فتقوى على ازالته باذن الله تعالى واذا أردت أن تقهر نفسك على اقامة شعائر الدين فواظب على قراءتهما خلف كل صلاة (قوله عدتك حالى الخ) لما ابدى له المعذرة فى الهوى ووبخه فى اللوم عليه فيه فلم يرجع عن اللوم استعطفه بالدعاء له فقال عدتك حالى الخ أى جاوزتك حالى كما يقول الشخص لغيره لا أراك الله حالى وعلى هذا فالجملة دعائية ويحتمل انها استفهامية بتقدير همزة الاستفهام وعليه فالمعنى أجاوزتك حالى فلم تعذرنى ويحتمل أيضا انها خبرية وعليه فالمراد الاخبار بانه جاوزته حاله ولم يصب بمصيبته حتى يعلم قدر ماهو فيه ولا يلومه ولو أصيب لعلم قدر ماهو فيه ولم يلمه * هذا كله ان فسر عدتك بمعنا جاوزتك كما تقرر فان فسر بمعنى تعدت اليك أى وصلت اليك كما قاله بعض الشارحين كان القصد الدعاء عليه لا له أو الاستفهام عن ذلك بتقدير همزة الاستفهام والمعنى عليه أوصلت اليك حالى حتى تلومنى وقوله لاسرى بمستتر عن الوشاة مستأنف استئنافا بيانيا لانه واقع فى جواب سؤال مقدر فكأن اللائم قال له وما حالك التى استعظمتها فاجابه بذلك والسر مايكتمه الشخص عن غيره والوشاة جمع واش وهو الذى يشى الحديث بين المحب والمحبوب اى يزينه ويزخرفه لاجل الفساد بينهما ومن المعلوم أن الوشاة أعداؤه فاطلاعهم على سره يسيئه وقوله ولادائى بمنحسم أى ولادائى الحاصل بسبب الحب بمنقطع بوصل المحبوب ومؤانسته كما هو شأن المحب فانه اذا اشتد عليه الحال وواصله المحبوب وآنسه انقطع داؤه لكن هذا أمر أغلبى والا فهناك من يزيد عليه الحال بوصل المحبوب ومؤانسته (قوله محضتنى النصح الخ) لما لم يفد معه الاستعطاف فلم يرجع عن اللوم اعترف له بانه أخلص له فى النصح من باب التسليم الجدلى ليستريح منه فقال محضتنى النصح الخ أى أخلصت لى النصح عن الاغراض كالالتفات الى المحبوب فاذا كان اللائم له التفات الى المحبوب لم يخلص النصح عن الاغراض بل له فيه غرض وهو اختصاصه بالمحبوب بخلاف ما اذا كان ليس له التفات الى المحبوب فانه قد أخلص النصح وماهنا من هذا القبيل على التسليم الجدلى وقوله لكن لست أسمعه استدراك على قوله محضتنى النصح والمنفى انما هو سماع القبول والا فقد يسمعه بل قد يتلذذ به وقوله ان المحب الخ تعليل لقوله لكن لست أسمعه فكأنه قال انما لم أسمعه لان المحب الخ وفى الحديث حبك للشىء يعمى ويصم أى يعميك عن رؤية عيوبه ويصمك عن سماعها وقوله عن العذال على تقدير مضاف أى نصحهم والعذال جمع عاذل وهو اللائم فى الحب وقوله فى صمم لا يخفى مافيه من المبالغة لانه بالغ فى الصمم حتى كأنه محيط بالمحب وجعله ظرفا له والصمم ضعف فى قوة السمع فوق الوقر دون الطرش ودون الصنج أيضا كما علم بالاولى ولذلك قال الثعلبى يقال فى أذنه وقر فان زاد فهو صمم فاذا زاد فهو طرش فان زاد حتى لا يسمع الرعد فهو صنج وانما خص المصنف الصمم بالذكر دون غيره وان كان كل من الطرش والصنج أعلى منه لانه هو الذى تستقيم عليه القافية (قوله انى اتهمت الخ) لما اعترف له على طريق التسليم

يلومنى ويعذلنى فى محبة منسوبة الى قوم من بنى عذرة ولو كان لك انصاف لم يكن منك ملامة فقد بلغتك حالى وتحققت لوعتى وغرامى فليس سرى مكتوما عن الواشين ولا مرضى مقطوعا وفى البيت الاول من البديع رد العجز على الصدر فى قوله لائمى وتلم وفيه ايضا الجناس الشبيه بالمشتق فى قوله العذرى معذرة ثم اعترف بالنصح فقال

محضتنى النصح لكن لست أسمعه * ان المحب عن العذال فى صمم) (انى اتهمت نصيح الشيب فى عذل * والشيب أبعد فى نصح عن التهم)

المحض الخالص والنصح ضد الغش والعذال جمع عاذل اى اللوام والصمم ضد السمع واتهمت من التهمة وهى الحمل على غير المقصود
والشيب بياض الشعر والتهم جمع تهمة (الاعراب) محضتنى فعل وفاعل ومفعول اول النصح مفعول ثان لكن حرف ابتداء
واستدراك لست بضم التاء ليس واسمها اسمعه فعل وفاعل ومفعول والجملة فى محل نصب خبر ليس ان المحب ان
(واسمها عن العذال بالذال
المعجمة متعلق بصمم فان
قلت معمول المصدر
لا يتقدم عليه قلت ذلك فى
غير الظروف والمجرورات
على الاصح فى صمم خبر
ان انى ان واسمها اتهمت
خبرها نصيح مفعول
اتهمت الشيب مضاف
اليه فى عذل بفتح الذال
المعجمة اسم مصدر
متعلق باتهمت والشيب
مبتدا ابعد خبره فى نصح
عن التهم متعلقان بابعد
وهو اسم تفضيل وفصل
بينه وبين المفضول المجرور
بمن بالجار والمجرور قبله
والجملة حال مرتبطة بالواو
ومعنى البيتين) قد نصحتنى
ايها الناصح نصيحة خالصة
لكنى من عظم محبتى لست
اسمع نصح ناصح فان
العاشق اصم عن استماع
نصح العذال كما قيل حبك
الشئ يعمى ويصم فانى
اتهمت كل ناصح حتى
اتهمت الشيب فى نصحه
لى والحال ان الشيب ابعد
النصحاء عن مواقع التهم
فان العاذل غيره قد يتهم
بالحسد والطمع والغيرة
وغيرها والشيب لا يتصور
شئ من ذلك فيه وفى
البيت الثانى من البديع رد العجز على الصدر وهو من القسم الذى جعل فيه احد الحسنة
اللفظين المتجانسين فى حشو المصراع الاول وهو جناس الاشتقاق فى قوله انى اتهمت والتهم وفيه ايضا التكرير فى لفظى الشيب
(فان امارتى بالسوء ما اتعظت * من جهلها بنذير الشيب والهرم) (ولا اعدت من الفعل الجميل قرى * ضيف الم برأسى غير محتشم)

الجدلى بانه محضه النصح فلم يرجع عن اللوم اتهمه فى عذله فكأن السائل قال له كيف تتهمنى فى العذل
فقال له انى اتهمت الخ أى فاذا اتهمت نصح الشيب فى عذله على فى الهوى والحال ان الشيب أبعد
عن التهم فى النصح فكيف بالعاذل الذى ليس أبعد عن التهم فى النصح بل من شأنه أن يتهم فيه
والاضافة فى قوله نصيح الشيب للبيان أى نصيحا هو الشيب أو من اضافة الصفة للموصوف أى
شيبا ناصحا وانما كان الشيب ناصحا لانه يدل على قرب الاجل وحصول الموت الموجب لترك دواعى
الشباب واشتغال العبد بما يقربه لمولاه زلفى وانما دل على ذلك لانه ليس بعد بياض الزرع الا حصاده
فهو ناصح بلسان الحال وقد قيل فى قوله تعالى وجاءكم النذير انه الشيب وقوله فى عذل متعلق
باتهمت أى اتهمته فى لومه على فى الهوى ودواعى الشباب وهو بفتح الذال المعجمة لغة فى العذل
بسكونها وقوله والشيب أبعد فى نصح عن التهم أى والحال ان الشيب أبعد عن التهم فى النصح فالواو
للحال (وفائدة هذين البيتين) انك اذا أحببت شخصا فى الحلال وتستحى منه ومن الناس أن
تكلمه فاكتبهما فى ساعة الزهرة فى صحفة من نحاس وامح تلك الصحفة بماء المطر واشربها فانك
تقوى على المحبوب وتجتمع به ولا تخشى من أحد أبدا وتفشى اليه سرك وتبلغ منه مقصودك ان
شاء الله تعالى (قوله فان أمارتى الخ) هذا تعليل للبيت قبله فكأنه قال انما اتهمت نصيح الشيب فى
العذل ولم أقبل نصحه لان أمارتى الخ واستشكل قوله أمارتى بان فيه اتحاد الآمر والمأمور لان
نفس الشخص هى هو وأجيب بجوابين أحدهما ان النفس باعتبار تعلقها بالمخالفة آمر وباعتبار
تعلقها بالصواب مأمور فهما مختلفان بالاعتبار وثانيهما ان الآمر النفس والمأمور البدن فالنفس
مستولية بسلطانها على البدن فتصرفه فى شهواتها والامارة من انواع النفس وهى التى تأمر
بالمخالفة فلا يلوح لها طمع الا فعلته ولا برزت لها شهوة الا قضتها فلم تسلك سبيل الرشاد ولم تضئ
بنور السداد وقد ذكرها الله فى قوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء ومنها اللوامة وهى التى ترجع
باللوم على صاحبها كثيرا عند الوقوع فى المعصية لسابقة القضاء ومنهم المطمئنة وهى التى اطمأنت
للايمان والتصديق بوعد الله فهى دائما موفقة للطاعة مصدقة بلقاء الله تعالى وقد ذكرها الله تعالى
فى قوله تعالى يا أيتها النفس المطمئنة الآية وقوله بالسوء متعلق بامارتى والسوء القبيح وقوله ما
اتعظت خبر ان اى ما قبلت الوعظ وقوله من جهلها اى من اجل جهلها فهو تعليل لقوله ما اتعظت
وانما وبخ نفسه على عدم الاتعاظ بسبب جهلها لانه قادر على دفع الجهل بتحصيل اسباب العلم وقوله
بنذير متعلق باتعظت او بجهلها ونذير اما بمعنى الانذار فيكون مصدرا وعلى هذا فالاضافة فى قوله
نذير الشيب والهرم من اضافة المصدر لفاعله او بمعنى المنذر فيكون اسم فاعل وعلى هذا فالاضافة
فى قوله نذير الشيب والهرم من اضافة الصفة للموصوف او للبيان وكان عليه ان يقول بنذيرى
الشيب والهرم الا ان يقال الاضافة للجنس فيصدق النذير بالمتعدد او انه حذف من الثانى لدلالة
الاول والاصل بنذير الشيب ونذير الهرم (وهذا البيت والاثنان بعده) خاصيتها ان من كانت
نفسه غالبة عليه وامتنعت من التوبة وعجز عن مخالفة النفس فليكتب الابيات الثلاثة يوم الجمعة
بعد الفراغ من صلاتها ويمحوها بماء الورد ويشربها فاذا شربها استمر جالسا مستقبل القبلة حتى
يصلى العصر والمغرب ويذكر الله تعالى ويكرر هذه الابيات فى بعض الاوقات ايضا فانه لا يفارق
هذا المجلس الا وقد انقادت نفسه وحسن حالها ان شاء الله تعالى ويوفقه الله للتوبة (قوله ولا اعدت
الخ) عطف على قوله ما اتعظت من قبيل عطف الخاص على العام لان الاتعاظ يكون بالاتيان بالاعمال

(لو كنت اعلم انى ما اوقره * كتمت سرا بدالى منه بالكتم) امارتى مبالغة اى نفسى الامارة والسوء اسم جامع للقبائح واتعظت مطاوع وعظ يقال وعظته فاتعظ اى نصحته وذكرته فى العواقب والنذير المبلغ ولا يستعمل الا فى التخويف والهرم كبر السن واعدت اى ادخرت والجميل الحسن والقرى بكسر القاف والقصر مصدر قريت الضيف احسنت اليه والم حل ونزل ومحتشم اى مستح واوقره اعظمه واحترمه وكتمت اخفيت والكتم بفتح التاء نبت يخضب به كالحناء (الاعراب) فان الفاء تعليلية لعدم قبول النصح وان حرف توكيد امارتى اسمها بالسوء بضم السين متعلق بامارتى ما حرف نفى اتعظت فعل ماض وفاعله ضمير مستتر فيه يعود الى امارتى والجملة خبر ان من جهلها متعلق باتعظت على انه علة له بنذير متعلق باتعظت ١١ الشيب مضاف اليه على معنى من

والهرم بفتحتين معطوف على الشيب ولا اعدت بسكون التاء معطوف على اتعظت من الفعل متعلق باعدت الجميل نعت الفعل قرى بكسر القاف وفتح الراء بلا تنوين لانه مضاف منصوب على المفعولية باعدت ضيف مجرور باضافة قرى اليه الم بفتح الميم المشددة فعل ماض وفاعل والجملة نعت ضيف براسى متعلق بالم غير بالنصب على الحال من فاعل الم المستتر فيه محتشم مضاف اليه لو حرف شرط كنت بضم التاء فعل ماض ناقص والتاء اسمه وجملة اعلم خبره انى بفتح الهمز حرف توكيد وياء المتكلم اسمها ما نافية وجملة ما اوقره من الفعل والفاعل والمفعول خبرها وان ومعمولاها سدت مسد مفعولى اعلم والهاء للشيب كتمت بضم التاء فعل وفاعل جواب لو سرا.

مفعول كتمت بدا فعل وفاعله ضمير مستتر يعود على سرا والجملة نعته لى منه متعلقان ببدا والهاء لسرا بالكتم بفتح الكاف والتاء متعلق بكتمت (ومعنى الابيات الثلاثة) ان نفسى امارة بالسوء لم تتعظ من فرط الجهالة بنذير الشيب وكبر السن البعيد من التهمة فان الشيب نذير الموت والهرم دليل الفوت ولا هيأت من ثمرات الاعمال ومحاسن الخصال ضيافة لقدوم ضيف كريم نزل برأسى من نور شيبى فلم اكرمه عند المامه ولا احتشمه حق احتشامه فلو كنت قبل نزوله عالما بأنى لا ارعى حرمة الشيب لكتمت اول ما بدالى من سر الشيب بخضاب يستر تحته البياض ولا لحقنى زيادة الملامة والاعتراض ثم اراد استرجاع ما فات فقال.

(من لى برد جماح من غوايتها * كما يرد جماح الخيل باللجم)

الحسنة والاجتناب عن الاعمال القبيحة واما اعداد القرى فلا يكون الا بالاول فقط والاعداد التهيئة يقال أعد واستعد بمعنى هيأ وقوله من الفعل الجميل أى من الاعمال الصالحة وهو بيان مقدم لقوله قرى ضيف مشوب بتبعيض وقرى الضيف بكسر القاف اكرامه وفيه استعارة مصرحة مرشحة لانه شبه الشيب بالضيف بجامع الطرو فى كل فان سواد الشعر كان ملازما للانسان فلما تبدل بالشيب كان كالضيف فى طروه على الشخص بعد ان لم يكن واستعار اسم المشبه به للمشبه وذكر القرى ترشيحا للاستعارة ولما كان الشيب نذيرا بانقضاء العمر صار بلسان حاله طالبا للاعمال الصالحة التى هى زاد الآخرة كما يطلب الضيف قراه تصريحا أو تلويحا وقوله ألم بتشديد الميم بمعنى نزل وقوله برأسى أى فى رأسى فالباء بمعنى فى قوله غير محتشم أى غير مستحى وهو حال من الضمير الفاعل بالم وانما كان غير محتشم لان من آداب الضيف أن لا يكثر الاقامة عند من أضافه فمن أكثرها عنده كان غير محتشم والشيب اذا نزل لا يرتحل الا بالموت فهو غير محتشم فعلى العاقل ان يستعد بالاعمال الصالحة لضيافته فان أخر الاستعداد الى نزوله فقد لا يتمكن من شىء من الاعمال لسرعة الرحيل وضيق الوقت (قوله لو كنت أعلم الخ) لما بين أن نصح الشيب لا ينبغى أن يهمل واعتذر عن عدم قبوله بالنفس الامارة ورأى من سوء العتاب وتقبيح الفعال من الناس مالم يكن رآه قال لو كنت أعلم الخ والعلم والمعرفة بمعنى واحد على الصحيح وقوله انى ما أوقره أى انى ما أعظمه بفعل الجميل وترك القبيح استحياء منه وقوله كتمت سرا أى أخفيته والمراد بالسر الشيب الذى يظهر أولا وانما سمى سرا لانه قبل ظهوره يكون خفيا كحديث النفس الذى لم يظهر وقوله بدالى أى ظهر لى وقوله منه أى من المشيب وقوله بالكتم متعلق بكتمت والكتم بفتح التاء نبت يخلط بالحناء ويخضب به الشعر فيبقى لونه كما فى القاموس وقد قيل شيآن عجيبان هما أبرد من يخ شيخ يتصابى وصبى يتمشيخ ويخ اسم لبئر شديدة البرودة كذا نقل عن بعض الاشياخ وقال بعض أهل العلم رحمهم الله تعالى هو اسم لدود يكون فى الثلج الذى هو شديد البرودة وذلك الدود أشد برودة من الثلج وانما قيد بقوله لى لانه اذا نزل الشيب بالشخص ظهر له أولا فى الغالب لاهتمامه بشأن نفسه ويحتمل انه من البيان بعد الاجمال على حد رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى وفى هذا البيت تنبيه على توقير الشيب وقد سماه الله تعالى وقارا فقد روى أن أول من رأى الشيب ابراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام فقال ماهذا يارب فقال الله تعالى وقارا يا ابراهيم فقال يارب زدنى وقارا فاصبح وقد عمه الشيب وفى الحديث القدسى الشيب نورى (قوله من لى الخ) لما لم تتعظ النفس بواعظ الشيب استفهم على سبيل الاستعطاف عمن يتكفل له برد جماحها بالمواعظ السنية والاسرار الربانية فقال من لى الخ اى من يتكفل لى الخ وقوله برد جماح من غوايتها اى بصرف

(فلاترم بالمعاصى كسر شهوتها * ان الطعام يقوى شهوة النهم)
(والنفس كالطفل ان تهمله شب على * حب الرضاع وان تفطمه ينفطم)

الجماح مصدر جمح الفرس اذا غلب فارسه وجمح الرجل اذا ركب هواه وعسر رده فهو جموح والغواية الضلالة والرد الرجوع والخيل اسم جمع واحده فرس فى المعنى واللجم جمع لجام فارسى معرب وهو ما يجعل فى فم الفرس والروم الطلب والمعاصى جمع معصية ضد الطاعة والكسر الصرف والنهم الحريص على الاكل والشرب والنفس الروح والطفل المولود والاهمال الترك وشب الغلام اذا كبر والرضاع شرب اللبن قبل حولين (١٢) وفطمت المرأة ولدها فصلته عنها (الاعراب) من بفتح الميم اسم استفهام مبتدأ الى خبره برد متعلق بما تعلق به المجرور وقبله جماح بجيم مكسورة ثم حاء مهملة مضاف اليها من غويتها بفتح الغين المعجمة متعلق برد كما الكاف جارة وما مصدرية يرد فعل مضارع مبنى لما لم يسم فاعله جماح نائب الفاعل الخيل مضاف اليه باللجم بضم اللام والجيم متعلق بيرد فلا حرف نهى ترم بضم الراء مجزوم بلا الناهية بالمعاصى متعلق بترم كسر مفعول ترم شهوتها مضاف اليه ان الطعام ان واسمها يقوى بضم الياء وفتح القاف وتشديد الواو المكسورة فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر فيه يعود على الطعام شهوة مفعول به النهم بفتح النون وكسر الهاء مضاف اليه وجملة يقوى خبر ان والنفس بسكون الفاء مبتدأ كالطفل خبره ان تهمله بضم التاء شرط شب بفتح المعجمة والموحدة جواب الشرط على حب بضم الحاء المهملة متعلق بشب الرضاع بفتح الراء وكسرها مضاف اليه وان تفطمه ينفطم بفتح أولهما شرط وجوابه (ومعنى الابيات الثلاثة) من يرد نفسى الامارة بالسوء عما هى عليه من الضلالة والغواية بالمواعظ السنية الربانية كما يرد الفرس الجموح باللجم الشديدة فلا تطلب ايها المخاطب كسر شهوة النفس بشىء من المعاصى فان تناول الاطعمة اللذيذة يقوى شهوة الحريص على الاكل ولو منع نفسه عن ذلك لامتنعت فان النفس تشبه الطفل الرضيع فى انه ان ترك على الرضاع بلغ اوان الشباب وهو مستمر على الرضاع وان فطم امتنع ولم يتضرر من الفطم ثم تمم ذلك فقال

قوة وغلبة ناشئة من ضلالتها فالجماح بمعنى القوة والغلبة والمراد برده صرفه وغوايتها بفتح الغين المعجمة بمعنى ضلالتها والجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة للجماح أى جماح ناشىء من غوايتها وقوله كما يرد جماح الخيل باللجم أى ردا مثل رد جماح الخيل باللجم فى القوة والعنف حيث لم يمنع واعظ الشيب فالكاف بمعنى مثل وما مصدرية واللجم جمع لجام ككتب وكتاب وفى هذا البيت اشارة الى ان السلوك لا يتم الا بشيخ عارف لان النفس ربما تستحسن أمرا فيكون الهلاك فيه فالشيخ العارف كالطبيب الماهر (وفائدة هذا البيت والاثنين بعده) ان من أكثر تلاوتها عند شروعه فى ازالة منكر مفتتحا تلاوتها عشر مرات فانه يرى الهيبة والقبول بالكمال باذن الله تعالى (قوله فلا ترم بالمعاصى الخ) لما استفهم عمن يرد جماح نفسه ردا عنيفا استشعر شخصا قال له لا حاجة الى ردها لانك اذا أعطيتها ما تتمناه من المعاصى انكسرت شهوتها فرد عليه ذلك بقوله فلا ترم بالمعاصى الخ أى لا ترج ولا تتوقع بتمكينها مما تتمناه من المعاصى دفع شهوتها لانها اذا ألفت المعاصى قويت شهوتها وقد استدل على ذلك بقوله * ان الطعام يقوى شهوة النهم * اى ان الطعام يزيد فى شهوة النهم بتشديد النون وكسر الهاء الذى هو شديد الشهو الى الطعام فتمكينه منه يزيد فى شهوته اليه وكذلك النفس تمكينها من المعاصى تزيد فى شهوتها اليها واعترض بان النهم انما تقوى شهوته الى الطعام اذا لم يشبع منه وأما اذا شبع منه فقد أخذ حاجته واجيب بان المعدة تنفتح أبدا لما يلقى فيها من الطعام الا لمانع وقوتها الجاذبة لا تزال وان امتلأت لا سيما معدة النهم (قوله والنفس كالطفل الخ) شبه النفس بالطفل فى عدم الملل والسآمة بالاستمرار على المألوفات فكما ان الطفل ان تركته على ما ألفه من الرضاع دام على حبه وان منعته عنه امتنع كما ذكره بقوله ان تهمله الخ كذلك النفس ان تركتها على ما ألفته من المعاصى دامت على حبه وان منعتها عنه امتنعت وقوله ان تهمله اى تتركه على ما ألفه من الرضاع وقوله شب على حب الرضاع اى كبر حال كونه مشتملا على حب الرضاع وقوله وان تفطمه ينفطم اى وان تفصله وتمنعه عن الرضاع انفصل وامتنع عنه وصار غير طالب له قال فى المصباح فطمت المرأة الرضيع فطما من باب ضرب فصلته عن الرضاع فهى فاطمة والرضيع فطيم والجمع فطم بضمتين مثل بريد وبرد اهو علم من ذلك ان تفطمه بكسر الطاء واعلم ان النفس لطيفة ربانية وهى الروح قبل تعلقها بالاجساد وقد خلق الله الارواح قبل الاجساد بألفى عام فكانت حينئذ فى جوار الحق وقربه فتستفيض من حضرته بلا واسطة فلما أمرها الحق ان تتعلق بالاجساد عرفت الغير فحجبت عن حضرة الحق بسبب بعدها عنه تعالى فلذلك احتاجت الى مذكر قال تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فهى قبل تعلقها بالجسد تسمى روحا وبعد تعلقها به تسمى نفسا فالاختلاف بينهما اعتبارى والطفل بكسر الطاء المهملة الصغير ذكرا كان أو أنثى (قوله فاصرف هواها الخ) أى اذا علمت ذلك فاصرف هواها الخ فالفاء فاء الفصيحة

(فاصرف هواها وحاذر ان توليه * ان الهوى ماتولى يصم أو يصم)
(وراعها وهى فى الاعمال سائمة * وان هى استحلت المرعى فلا تسم)

(كم حسنت لذة للمرء قاتلة * من حيث لم يدر أن السم فى الدسم)

الفصيحة وانما لم يقل فاصرف النفس عن هواها كما هو مقتضى الظاهر لانه نظر لكونها تابعة لهواها لا تخالفه أبدا فلا يمكن صرفها عن هواها وانما الممكن صرف هواها بمعنى عدم اتباعه فهى لا تخلو عن هوى أبدا لكن الشخص لا يتبعه وقوله وحاذر أن توليه أى واحذر أن تعطى هواها الولاية والامارة عليك لانه داع الى الضلالة غير صالح للامارة وانما عبر المصنف بحاذر دون احذر تنبيها على أن النفس تراقب غفلة الشخص لتقع فى هواها فهى تحاذره كما يحاذرها فالمحاذرة من الجانبين وقد علل ذلك بقوله ان الهوى الخ فهو فى قوة قوله لانه جائر ظالم وقوله ماتولى ضبطه شيخ الاسلام بضم التاء والواو وكسر اللام مشددة على انه مبنى للمفعول والشائع على الالسنة قراءته بفتحات على انه مبنى للفاعل وكل صحيح فالمعنى على الاول ماولاه الشخص على الثانى ماصار واليا وما شرطية وقوله يصم بضم الياء وسكون الصاد من أصميت الصيد اذا رميته فقتلته وقوله أو يصم بفتح الياء وكسر الصاد من وصمه اذا عابه فالمعنى أن الهوى ان ولاه الشخص يقتله أو يعبه وفى هذا الكلام استعارة بالكناية وتخييل لانه شبه هوى النفس بانسان طالب للولاية والامارة تشبيها مضمرا فى النفس وطوى لفظ المشبه به ورمز اليه بشىء من لوازمه وهو منعه من الولاية والامارة حيث قال فاصرف هواها وحاذر ان توليه ورشحها بذكر انه جائر ظالم لانه أن تولى قتل أو عاب حيث قال ان الهوى ماتولى يصم أو يصم فهى مرشحة لانها قرنت بما يلائم المستعار منه ولما كان الهوى سببا للهلاك اجمع على ذمة العارفون ووردت بذمة الآيات والاحاديث لانه ينتج من الاخلاق قبائحها ويظهر من الافعال فضائحها ويجعل ستر المروأة مهتوكا ومدخل الشر مسلوكا وقال ابن عباس الهوى اله يعبد من دون الله وتلا قوله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه الآية وقال الشعبى انما سمى هوى لانه يهوى بصاحبه الى النار وبالجملة فالهوى أصل كل بلية والخلاص عنه عسر جدا الا بتوفيق من الله تعالى (قوله وراعها وهى الخ) لما كان ظاهر كلامه أن هوى النفس يصرف حتى عن الطاعة شرح الحال بقوله وراعها وهى الخ أى لاحظها والحال انها فى الاعمال الصالحة سائمة كالبهيمة السائمة فى الكلا فالواو للحال وأل فى الاعمال للعهد والمعهود الاعمال الصالحة أعم من أن تكون واجبة أو مندوبة وفى سائمة استعارة تصريحية تبعية لانه شبه أخذ النفس فى الاعمال واشتغالها بها بسوم البهيمة فى الكلا بجامع عدم معرفة الصلاح فى كل واستعار السوم للاخذ والاشتغال واشتق منه سائمة بمعنى آخذة ومشتغلة انما أمر بملاحظتها وهى مشتغلة بالطاعة لانه قد يكون لها حظ فيها كرياء وحب محمدة وشهرة ولذلك قال وان هى استحلت المرعى فلا تسم * بضم التاء وكسر السين أى وان هى وجدت المرعى حلوا فلا تبقها فيه لانها لا تميل الى الطاعة لذاتها بل لغرض فيها فتنقلب الطاعة معصية بل قد تكون أعظم مفسدة من المعصية كما يشير لذلك قول صاحب الحكم رب معصية أورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة اورثت عزوا استكبارا * وفى بعض الآثار أوحى الله الى داود عليه السلام ياداود قل للعاصين المخبتين أبشروا وقل للعابدين المعجبين اخسؤا ومن المعلوم ان أداة الشرط وهى ان هنا من خواص الفعل فقوله وان هى اصله وان استحلت حذف الفعل فانفصل الضمير وقوله استحلت مفسر للفعل المحذوف على حد قوله تعالى وان احد من المشركين استجارك فى وقوله فلا تسم استعارة بالكناية وتخييل لانه شبه النفس بالبهيمة بجامع عدم معرفة الصلاح فى كل تشبيها مضمرا فى النفس وطوى لفظ المشبه به ورمز اليه بشىء من لوازمه وهو الاسامة وذكر المرعى ترشيح (قوله كم حسنت الخ) هذا البيت استشهاد على البيت قبله وكم خبرية بمعنى كثيرا وتميزها محذوف

الحذر التحذير والتولية الولاية والامارة وتولى تامر ويصم بضم الياء يقتل وبفتحها يعيب وراعها لاحظها والسوم الرعى فى الكلام المباح واستحلت المرعى وجدته حلو المرعى السم بتثليث السين الشىء القاتل والدسم الودك كالدهن (الاعراب) فاصرف فعل امر وفاعل هواها مفعوله وحاذر بالحاء المهملة والذال المعجمة فعل امر بمعنى احذر ان بفتح الهمزة وسكون النون حرف مصدرى توليه فعل مضارع منصوب بان ان بكسر الهمزة وتشديد النون حرف توكيد ونصب الهوى اسمها ما اسم شرط بمعنى أن تولى فعل ماض فى موضع جزم بما يصم بضم الياء وسكون الصاد المهملة وكسر الميم جواب الشرط أو حرف عطف لاحد الشيئين يصم بفتح الياء وكسر الصاد المهملة معطوف على يصم والشرط وجوابه خبر ان وراعها بفتح الراء وكسر العين المهملتين فعل امر وفاعل ومفعول معطوف على اصرف وهى مبتدأ فى الاعمال بفتح الهمزة متعلق بسائمة سائمة بسين مهملة خبر المبتدأ والجملة حالية مرتبطة بالواو والضمير وان حرف شرط هى فاعل بفعل محذوف يفسره استحلت هذا مذهب جمهور البصريين وذهب الاخفش والكوفيون الى أن هى مبتدأ وجملة استحلت المرعى من الفعل والفاعل والمفعول خبره فلا حرف نهى تسم بضم التاء وكسر السين مجزوم

والتقدير كم مرة اى كثيرا من المرات وقوله حسنت لذة للمرء قاتلة أي عدت لذة قاتلة حسنة للشخص رجلا كان أو امرأة فلذة مفعول لحسنت وقاتلة صفة لها وهذا الصنيع أولى من جعل لذة تمييزا لكم وجعل مفعول حسنت محذوفا وان جرى عليه بعض الشارحين وقد بين وجه كون اللذة قاتلة بقوله * من حيث لم يدر أن السم في الدسم * أي من جهة وتلك الجهة هي كونه لم يعلم أن السم بتثليث أوله مدسوس في الدسم الذي هو الدهن وخص السم بذكر لانه قاتل وخص الدسم بالذكر لانه يعلو الاشياء فيستر ما تحته والمراد بالسم هنا حظ النفس والمراد بالدسم هنا الطاعة ففي كلامه استعارتان مصرحتان اما الاولى فلانه شبه حظ النفس بالسم بجامع الضرر في كل واستعار اسم المشبه به للمشبه واما الثانية فلانه شبه صورة الطاعة بالدسم بجامع أن كلا ساتر لغيره واستعار اسم المشبه به للمشبه والحاصل أن النفس لها حظ في الطاعة كما أن لها حظ في المعصية بل حظها في الطاعة أشد لان حظها في المعصية ظاهر جلي وحظها في الطاعة باطن خفي (وفائدة هذه الابيات الثلاثة التي أولها فاصرف هواها الخ) أن من واظب على قراءتها خلف كل صلاة مكتوبة عشرين مرة استقام أمره على الكتاب والسنة وجعله الله آمنا من الاهواء والبدع (قوله واخش الدسائس الخ) أي خف المكايد التي تخفيها النفس في الجوع والشبع فالدسائس من الجوع كالحدة وسوء الخلق والدسائس من الشبع كالكسل عن العبادة والكلام في الجوع والشبع المفرطين لان المذموم منهما ليس الا المفرط وأما المعتدل الذي بين الافراط والتفريط فممدوح كما يشير لذلك قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا هذا على كون الجوع والشبع على ظاهرهما ويحتمل أن المصنف كنى بالجوع عن قلة العبادة وبالشبع عن كثرتها لان قلة العبادة تؤول الى الجوع في الآخرة وكثرة العبادة تؤول الى الشبع في الآخرة فالدسائس من الجوع بمعنى قلة العبادة كالميل الى الراحة وترك العبادة بالكلية والدسائس من الشبع بمعنى كثرة العبادة كحب الشهرة والمحمدة وهو مفسدة عظيمة لانه حينئذ يكون قاصدا بالعبادة غير وجه الله تعالى ولما كان قد يقع في بادي الرأي ان الجوع لا دسائس فيه لان العرب والحكماء تمدح بقلة الاكل وتذم بكثرته وحينئذ فلا وجه للتحذير من مكايد الجوع دفع المصنف ذلك بقوله فرب مخمصة شر من التخم فكأنه قال لا تستبعد ذلك اذ رب مجاعة مفرطة شر من كثرة الاكل باعتبار الآفات المترتبة عليهما فالعبادة قد لا تحصل بالكلية مع الجوع المفرط وتحصل مع كثرة الاكل وان كان فيها كسل ولا شك أن ترك العبادة بالمرة شر من الكسل فيها هذا على ان المراد بالجوع والشبع حقيقتهما واما على ان المراد بالجوع قلة العبادة وبالشبع كثرتها فكأنه قال لا تستبعد ذلك اذ رب عمل قليل شر من عمل كثير فان النفس قد تزين له قليل العبادة كأن تقول له لازم القليل من العبادة وداوم عليه لان الكثير يضر البدن فيؤدي الى العجز بالكلية وربما يكون فيه الرياء وقصدها بذلك الراحة وقد تزين له كثير العبادة كأن تقول له عليك بالكثير من العبادة ليكثر ثوابك وقصدها بذلك أن تمجد عند الناس وتعظم عندهم وهذه مفسدة عظيمة لكن مع الاستكثار من العبادة قد يسلم كثير منها بل قد ينصلح باطنه في آخر أمره وقد كان بعض المشايخ يقول عليكم باصلاح ظواهركم فانه يوشك أن تنصلح بواطنكم (وحكى) ان رجلا تعبد سنين ليشتهر بذلك وتودع عنده الامانات فينتفع بها فلم يودع عنده شيء فلما طال عليه الامر وبخ نفسه وتاب الى الله تعالى فلما أصبح أتى بامانة فقال لصاحبها ما كان بيننا وبينها الا ظلام الليل اذهب بسلام ورب هنا للتقليل والمخمصة المجاعة والتخم بضم التاء وفتح الخاء جمع تخمة وهي فساد المعدة بالطعام وقيل فساد الطعام في المعدة وفسرت أيضا بانها ضد المخمصة

بلا الناهية وكسر للقافية ومفعوله محذوف والجملة جواب الشرط وقرنت بالفاء لانها طلبية كم خبرية بمعنى كثير محلها نصب على المصدرية أي كم تحسين وحسنت بتشديد السين المهملة فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود على النفس لذة بفتح اللام والذال المعجمة مفعول حسنت للمرء متعلق بحسنت قاتلة نعت لذة من حيث بتثليث المثلثة متعلق بقاتلة لم يدر جازم ومجزوم أن بفتح الهمزة حرف توكيد السم اسم ان في الدسم بفتحتين خبرها وان ومعمولاها مفعول يدر ويدر ومعموله في موضع خفض باضافة حيث اليه (ومعنى الابيات الثلاثة) امسك عنان النفس واصرف هواها عما هي عليه من طلب اللذات والانهماك على الشهوات وجاهد في الحذر عن سلطان الهوى وولايته فان الهوى مادام واليا على المرء فاما ان يقتله معافصة واما ان يعيبه واحسن رعى النفس في حال كونها سائمة في رياض الاعمال لئلا تتباعد وتمادى في رعيها فتستحلي المرعى وان استحلته فلا تسمها فيه فتتمرد عليك ولا تطيعك بعد ذلك واياك وتلبيس النفس فكم زينت وحسنت للمرء لذة قاتلة له بحيث لا يعلم ان فيما النفس لذة بفتح اللام يلتذ به من الطعام الدسم سما قاتلا لآكله وفي البيت الاول من البديع الجناس المحرف في قوله يصم أو يصم وفي البيت الثاني رد العجز على الصدر في سائمة وتسم وهو من القسم الذي جعل حدا متجانسي الاشتقاق وهذا في آخر المصراع الاول

(واخش الدسائس من جوع ومن شبع * فرب مخمصة شر من التخم)

﴿ واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت * من المحارم والزم حمية الندم ﴾

الخشية الخوف والدسائس جمع دسيسة وهى الفتنة الخفية من الدساسة وهى الكيد والمكر الخفى والمخمصة المجاعة والتخم جمع تخمة وهى فساد الطعام فى المعدة من الامتلاء واستفرغ من التفريغ وهو التخلية والمحارم جمع (١٥) محرم وهو الحرام والحمية المنع مما يضر والندم الاسف (الاعراب) واخش الدسائس فعل أمر وفاعل ومفعول به من جوع ومن شبع فى موضع الحال من الدسائس . ومن لبيان الدسائس فرب حرف جر مخمصة مجرور برب فى موضع رفع على الابتداء شر خبره كقوله ورب قتل عار من التخم بضم التاء الفوقية وفتح الخاء المعجمة متعلق بشر واستفرغ الدمع فعل أمر وفاعل ومفعول من عين فى موضع الحال من الدمع قد حرف تحقيق امتلأت فعل ماض وفاعله مستتر يعود الى عين من المحارم متعلق بامتلأت والزم بفتح الزاى فعل أمر معطوف على استفرغ حمية بكسر الحاء المهملة مفعول به الندم مضاف اليه ﴿ ومعنى البيتين ﴾ واخش المهالك الخفية الحاصل بعضها من الجوع كسوء الخلق والحدة والذبول وضعف قوى البدن وغير ذلك وبعضها من الشبع كالكسل وغلبة الشهوة واظلام القلب وغير ذلك وكل من هذه الامور مشوش للعبادة وقد تحصل العبادة مع الشبع دون الجوع فيكون الجوع شرا من الشبع فانظر فى مصلحتك وأكثر البكاء على خطيئتك وأفرغ الدموع من عين قد امتلأت من الالتذاذ بالحرام والزم الورع والاحتراز عما يجب أن يحتمى منه التائب النادم على ما فرط لعل الله تعالى يقبل توبتك ويجعل البكاء كفارة لذنبك

﴿ وخالف النفس والشيطان واعصهما * وان هما محضاك النصح فاتهم ﴾

وهذا قد يقتضيه كلام المصنف وتعقب بان ضد المخمصة الشبع وان لم يحصل تخمة (وهذا البيت والذى بعده خاصيتهما) ان من قسى قلبه واستولت عليه نفسه وكررهما ليلة الجمعة عند السحر فانه لا يصبح الا وقد رأى رقة فى قلبه وكسرا فى نفسه ونهوض أعضائه فى العبادة وندم على ما فرط وتاب الله عليه (قوله واستفرغ الدمع الخ) أى أفرغ الدمع بالبكاء أو اطلب فراغه بذلك فالسين والتاء اما زائدتان وهو الاظهر أو للطلب وقوله من عين قد امتلأت من المحارم من الاولى ابتدائية والثانية تبعيضية وامتلاء العين من المحارم كناية عند الفقهاء عن كثرة النظر بها لما لا يجوز شرعا وعند الصوفية وأهل الحب رؤية الاغيار بها ولذلك يقال للعارف أدب عينيك بدمع الندامة اذا نظرت الغير ذلك الجمال اقصر نظرك على كمال الكبير المتعال ولم يزل السلف الصالح يبكون على ما حصل منهم والبكاء على الخيبة معظم الحزم حتى قال بعضهم لو لم يبك الانسان الا على ما ضاع من عمره النفيس من غير طاعة لكفاه وقال سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم طوبى لمن بكى على خطيئته وكان عليه الصلاة والسلام كثير البكاء وقيل فى قوله تعالى فيهما عينان تجريان انهما لمن له فى الدنيا عينان تجريان وقوله والزم حمية الندم اى والزم حماية الندم لك عن المحارم ويحتمل والزم الندم الحامى لك عن عقاب المحارم والمراد من الندم التوبة المستكملة للشروط الشرعية وانما عبر بالندم لانه العمدة فى التوبة ولذلك ورد الندم توبة (قوله وخالف النفس والشيطان الخ) أى اذا أمرتك نفسك والشيطان بشىء أو نهتك نفسك والشيطان عن شىء فخالفهما لانهما عدوان لك وقوله واعصهما أشار به الى أنه لا يكفى مجرد مخالفتهما لانه قد يخالفهما الى ما يرضيان به بل لا بد من عصيانهما وان خصت المخالفة بالمكروه والعصيان بالمحرم كان من عطف المغاير وان أبقيت المخالفة على عمومها وخص العصيان بالمحرم كان من عطف الخاص على العام للاهتمام بذلك الخاص وانما قدم المصنف النفس على الشيطان لانها أضر منه وفتنتها أعظم من فتنته اذ هى عدو فى صورة صديق والانسان لا يتنبه لمكايد الصديق وأيضا هى عدو من داخل بخلاف الشيطان فانه عدو ظاهر وقد قيل الخروج عن النفس هو النعمة العظمى لانها أعظم حجاب بين الشخص وبين الله تعالى وقد سئل بعض الاشياخ عن الاسلام فقال ذبح النفوس بسيف المخالفة وقال سهل بن عبد الله ما عبد الله بشىء مثل مخالفة النفس والهوى وبالجملة فمخالفة النفس رأس العبادة وأول مراتب السعادة وانظر فعل الشيطان مع ابيك وقد اقسم انه له لمن الناصحين فكيف بك وقد اقسم انه ليغوينك وقوله وان هما محضاك النصح فاتهم أى وان هما أخلصا لك النصح فيما ابدياه لك كأن يقولا لك تمتع بهذه الشهوة لكى تتوجه الى الطاعة فارغ القلب او يقولا لك ارفق على نفسك فى العبادة لتدوم عليها او اكثر من العبادة لتفوز بالدرجات العلى او نحو ذلك فاتهمهما بان تنسبهما الى الخيانة لان مرادهما بذلك الخديعة والمكر وقد تقدم أن اداة الشرط وهى هنا ان من خواص الفعل فقوله وان هما اصله وان محضاك حذف الفعل فانفصل الضمير والفعل المذكور تفسير للمحذوف على حد قوله تعالى وان احد من المشركين استجارك وعبر المصنف بان التى للشك اشارة الى ان اخلاصهما النصح امر مشكوك فيه بل لا يفرط الا كما يفرط المحال اذ لا يصدر منهما الا الغش ولذا قيل ان الشيطان يفتح

﴿ولا تطع منهما خصما ولا حكما * فأنت تعرف كيد الخصم والحكم﴾

النفس الروح وقيل الدم وقيل جميع البدن وقيل غير ذلك والشيطان ان كان من شطن فمعناه المبعد وان كان من شاط فمعناه الهالك أو المحترق ووزنه على الاول فيعال وعلى الثاني فعلان ومحضاك أخلصاك والخصم المنازع والحكم المحكم (الاعراب) وخالف النفس فعل أمر وفاعل ومفعول والشيطان معطوف ١٦ على النفس واعصهما فعل أمر وفاعل ومفعول معطوف على خالف النفس والجمع بين المخالفة والعصيان للتأكيد بالمرادف وعطف الجمل في التأكيد خاص بثم كما صرح به الشيخ أبو حيان في الارتشاد وان حرف شرط هما فاعل فعل محذوف يفسره المذكور والتقدير وان محضاك هما ويجوز عند الكوفيين والاخفش ان يكون مبتدأ محضاك فعل وفاعل ومفعول اول النصح مفعول ثان والجملة على الاول لا محل لها لانها مفسرة وعلى الثاني محلها الرفع لانها خبر المبتدا فاتهم جواب الشرط وقرن بالفاء لانه فعل أمر وحرك بالكسر لموافقة حرف الروي ولا حرف نهي تطع مجزوم بلا الناهية منهما فتعلق بتطع وضمير التثنية للنفس والشيطان خصما مفعول تطع ولا حكما بفتحتين معطوف على خصما وزيدت لا بعد العاطف لافادة التأكيد في النفي فأنت مبتدأ تعرف خبره كيد مفعول تعرف الخصم مضاف اليه والحكم بفتح الحاء والكاف معطوف على الخصم (ومعنى البيتين) ان النفس والشيطان عدوان مبينان لك فخالفهما فيما يأمرانك به وينهيانك عنه واعصهما في ذلك وان أخلصا لك النصح فاتهمهما فيه ولا تعتقد نصحهما فان أحدهما خصمك والآخر حاكم عليك ومثلك لا يخفى عليه مكر الخصم وجوار الحاكم المتعصب وفي البيت الثاني من البديع رد العجز على الصدر في تكرير الخصم والحكم ولما استكمل ما بذل فيه النصح لمخاطبه بطريق التخليص مما أحاط به أثبته لنفسه حيث لم يعمل بما قاله وطلب الغفران من هذه الحالة فقال

﴿أستغفر الله من قول بلا عمل * لقد نسبت به نسلا لذي عقم﴾

للانسان تسعا وتسعين بابا من الخير ليوقعه في باب من الشر (وخاصية هذا البيت والذي بعده) أن من واظب عليهما غلب نفسه وشيطانه ورزقه الله الحفظ منهما ان شاء الله تعالى (قوله ولا تطع منهما الخ) هذا البيت تأكيد للبيت قبله ومعناه انه اذا تخاصم العقل مع النفس وجعلا الشيطان حكما أو تخاصم العقل مع الشيطان وجعلا النفس حكما فلا تطع واحدا من النفس والشيطان لا الخصم ولا الحكم لان كلا منهما يدعو الى الشر وأما العقل فيدعو الى الخير فاذا تخاصم العقل مع أحدهما كان الحكم مع خصم العقل لانه من ناحيته فلا يحكم الا بما هو على مراده وقيل صورة كون أحدهما خصما والآخر حكما ان أحدهما يزين لك الاقدام على المعصية وأنت تمتنع من ذلك لما تعلم من سوء العاقبة فقد صار خصما لك ثم بعد الاقدام على المعصية يزين أحدهما لك البقاء عليها وأنت تريد الخروج منها فيضرب لك أجلا بعد أجل كما يفعله الحكام فقد صار حكما في ذلك ومما تقرر علم ان الخصم قد يكون النفس والحكم الشيطان وبالعكس ومن في قوله منهما للتبعيض والضمير فيه عائد للنفس والشيطان ولا في قوله ولا حكما زائدة لتأكيد النهي وقوله فأنت تعرف كيد الخصم والحكم أي لانك تعرف كيد الخصم والحكم في الناس وكيد النفس والشيطان أشد (قوله أستغفر الله الخ) لما كان المصنف معترفا بانه غير عامل بقوله وقد قال تعالى كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون استغفر من ذلك حيث قال استغفر الله الخ والمقصود من قوله أستغفر الله الانشاء وهو يطلب مفعولين ثانيهما مجرور بمن كما هنا ويجوز حذف من نحو أستغفر الله ذنبا أي من ذنب وقوله من قول بلا عمل أي من قول مصحوب بعدم العمل أو متلبس بعدم العمل فالباء للملابسة أو المصاحبة ومن للتعدية أو للتعليل وذلك كأن يأمر ولا يأتمر وينهى ولا ينتهي وظاهر كلام المصنف أن الاستغفار من القول المذكور ووجه بعضهم بان المتبادر من الامر والنهي أن يكون الشخص مؤتمرا بما أمر به منتهيا عما نهى عنه فان لم يكن كذلك في الواقع كان أمره ونهيه رياء ونفاقا فيحتاج للاستغفار منه وبعضهم جعل الاستغفار منصبا على القيد فقط أعني عدم العمل لان القول في ذاته طاعة فلا يحتاج للاستغفار منه وعدم العمل ترك طاعة فيحتاج للاستغفار منه وهذا هو الموافق لمذهب أهل السنة من أنه لا يتوقف الامر والنهي على العمل بهما لان عدم الامر والنهي معصية وعدم العمل معصية أخرى وتقليل المعاصي مطلوب ما أمكن ولذلك قالوا يجب على مدير الكاس الانكار على الجلاس ويجب على الزاني بامرأة أن يأمرها بستر وجهها ومن هذا يعلم ان العالم الذي لا يعمل بعلمه خير من الجاهل وأما قول صاحب الزبد

وعالم بعلمه لم يعملن * معذب من قبل عباد الوثن

فمحمول على علماء أهل الكتاب الذين غيروا وبدلوا وكتموا الحق وقيل ان تعذيبه من قبل عباد الوثن ليس لكونه أسوأ حالا منهم بل للاسراع بتطهيره وقوله لقد نسبت به نسلا لذي عقم مستأنف استئنافا بيانيا لانه واقع في جواب سؤال مقدر فكأنه قيل له لم استغفرت من ذلك القول فقال لقد نسبت به نسلا لذي عقم أي لقد نسبت بهذا القول نسلا وهو الذرية لشخص صاحب عقم بضم القاف

(أمرتك الخير لكن ما ائتمرت به   وما استقمت فما قولي لك استقم)

(ولا تزودت قبل الموت نافلة   ولم أصل سوى فرض ولم أصم)

الاستغفار طلب المغفرة و نسبت عزوت والنسل الولد وعقم مصدر عقمت الرحم أي لم تقبل الولد والامر الطلب والخير ضد الشر وائتمرت أي امتثلت واستقمت اعتدلت والزاد في الاصل الطعام المتخذ للسفر والمراد هنا الطاعات النافعة في الآخرة والموت مفارقة الروح الجسد والنافلة الزيادة على الواجبات وسوى بمعنى غير (الاعراب) أستغفر بفتح الهمزة فعل مضارع وفاعله مستتر فيه وجوبا الله منصوب بأستغفر من قول متعلق بأستغفر بلا عمل نعت قول لقد اللام مؤكدة (١٧) لجواب قسم محذوف وقد حرف تحقيق والتقدير والله لقد نسبت بفتح المهملة وسكون الموحدة وضم التاء فعل وفاعل به متعلق بنسبت والهاء للقول نسلا مفعول نسبت لذي بكسر اللام والذال المعجمة جار ومجرور متعلق بنسبت عقم بضمتين مضاف اليه وأصل القاف السكون وضمها لغة جارية في الثلاثي المضموم أوله كعسر ويسر أمرتك الخير فعل ماض وفاعل ومفعولان لكن حرف ابتداء واستدراك ما نافية ائتمرت بضم تاء المتكلم فعل ماض وفاعل والاصل ائتمرت بهمزتين مكسورة فساكنة قلبت الساكنة ياء لانكسار ما قبلها به متعلق بائتمرت والهاء للخير وما نافية استقمت بالضم فعل وفاعل فما اسم استفهام مبتدا قولي بفتح القاف خبره لك متعلق بقولي استقم فعل

أمر وفاعل في موضع نصب على المفعولية لقولي ولا حرف نفي تزودت بالضم فعل وفاعل قبل ظرف زمان منصوب بتزودت الموت مضاف اليه نافلة بالفاء مفعول لتزودت ولم حرف نفي أصل فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف الياء سوى مفعول أصل لا ظرف مكان فرض مضاف اليه ولم أصم معطوف على أصل ومفعوله محذوف مماثل لما قبله والتقدير ولم أصم سوى فرض فحذف من الثاني لدلالة الاول عليه (ومعنى الابيات الثلاثة) أني أستغفر الله من قولي هذا فاني عقيم عن تقديم عمل يناسب مقالي فان نتيجة القول العمل فلما لم ينتج قولي عملا فهو كالرحم العقيمة التي لم تنتج ولدا والله لقد عزوت بهذا القول الخالي عن العمل ولدا لعقيم فقد أمرتك بالعمل الصالح وما فعلت أنا ما أمرتك به وما اعتدلت باقامة نفسي على الاستقامة فما فائدة قولي لك اعتدل أنت اذا لم اعتدل أنا وقد قال الله العظيم يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا

القاف كما هو لغة في العقم بسكونها وليس جمع عقيم لان اضافة ذي اليه تمنعه من ذلك لا يقال ان المصنف لم يقع منه نسبة نسل لذي عقم فكيف يقول لقد نسبت به نسلا الخ لانا نقول المعنى على التشبيه أي كاني قد نسبت به نسلا الخ ووجه ذلك أن المتبادر من الامر والنهي ان يكون الآمر والناهي مؤتمرا منتهيا فذلك القول يتضمن نسبة العمل الى القائل فاذا كان بلا عمل فقد أشبه نسبة النسل لذي العقم وهو الذي لا يولد لمثله وذلك كذب يستغفر منه فكذا ما أشبهه وهذا يؤيد ان الاستغفار من القول المذكور وفي ذكر فضل الاستغفار طول يخرجنا عن المقصود وما أحسن قول القائل

ولو أن فرعون لما طغى   وقال على الله افكا وزورا

أناب الى الله مستغفرا   لما وجد الله الا غفورا

(قوله أمرتك الخير الخ) هذا البيت بيان للبيت قبله وأمر يتعدى لمفعولين ثانيهما بنفسه تارة كما هنا وبالباء تارة اخرى كما في قولك أمرت زيدا بكذا ومراده بالامر ما يشمل النهي كما في قولهم أمر السلطان أن لا يؤذي أحد أحدا وأن يجامل في المعاملة فاندفع ما يقال لم خص الامر بالذكر مع أنه سبق منه امر ونهي والمراد أمرتك بفعل الخير ونهيتك عن تركه والخير ما له عاقبة محمودة وقوله لكن ما ائتمرت به اي لكن ما عملت به وقوله وما استقمت أي بفعل المأمورات وترك المنهيات لان الاستقامة هي الاعتدال وعدم الاعوجاج وذلك يكون بفعل المأمورات وترك المنهيات وقد أمر الله نبيه ﷺ بها في سورة هود وأخواتها قال تعالى فاستقم كما أمرت ولذلك قال ﷺ شيبتني هود وأخواتها وقيل قال ذلك لما فيهما من الاخبار عن أهلاك الامم الماضين وقوله فما قولي لك استقم أي فما ثمرة قولي لك استقم حيث لم استقم والاستفهام انكاري بمعنى النفي أي لا ثمرة له ولا فائدة له لانه لا ينفع غالبا الا اذا استقام القائل ولذلك قيل في هذا المعنى

يا أيها الرجل المعلم غيره   هلا لنفسك كان ذا التعليم

تصف الدواء لذي السقام وذي الضنى   كيما يصح به وأنت سقيم

أبدأ بنفسك فانهها عن غيها   فاذا انتهت عنه فانت حكيم

فهناك يسمع ما تقول ويشتفى   بالقول منك وينفع التعليم

لا تنه عن خلق وتأتي مثله   عار عليك اذا فعلت عظيم

فان قيل لم يتقدم منه أمر بالاستقامة حتى يظهر قوله فما قولي لك استقم أجيب بانه تقدم ضمنا لانه يعلم من كلامه السابق (قوله ولا تزودت قبل الموت الخ) المراد بالتزود هنا العمل وانما عبر بالتزود نظرا لكون الموت سفرا طويلا محتويا على الاهوال والمشاق والسفر المذكور يناسبه التزود قال

تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى والذى عليه المحققون من المفسرين من أن المراد بالتزود أخذ الزاد الذى هو مايوصلهم لمقصودهم والمراد بالتقوى فى هذه الآية مايتقى به ذل السؤال وقوله نافلة أى مستقلة فاندفع مايقال ان الفرائض مشتملة على النوافل فلايتم قوله ولا تزودت قبل الموت نافلة مع كونه كان يفعل الفرائض وقد اشتهر أن النافلة يجبر بها مانقص من الفرائض لكن نقل القرطبى فى التذكرة عن الشافعى رضى الله تعالى عنه ان ذلك فيما نقص من الفرائض سهوا وأما مانقص منها عمدا فلا يجبر بالنافلة وان كثرت جدا وقوله ولم أصل سوى فرض ولم أصم انما خص الصلاة والصوم بالذكر لانهما محض عبادة بدنية وانما سكت عن الايمان لانه لا يتنفل به وفى كلامه الحذف من الثانى لدلالة الاول اى ولم أصم سوى فرض لا يقال يبعد انه لم يقع منه صلاة السنن كالوتر وغيره وصوم السنن كصوم عاشوراء وغيره لانا نقول انما نفى ذلك تنزيلا لما فعله من النوافل منزلة العدم لاتهامه نفسه فى الاخلاص فيه وماقيل من أنه كان اذا صلى نافلة نذرها أو صام نفلا نذره فهو بعيد (وخاصية هذا البيت والذين قبله) ان من دخله العجب أو الرياء فى علم أو عمل كتبها عند طلوع الفجر وكررها احدى وسبعين مرة ثم علق ذلك المكتتب على عضده الايسر مما يلى الجهة جنبه فانه يتواضع حينئذ ويصير آمنا من العجب والرياء (قوله ظلمت سنة من الخ)هذا تخليص للشروع فى المقصود وهو مدحه ﷺ ولم يشرع فيه الا بعد الوعظ والاستغفار والندم تاهيلا لمدح هذا الجناب الشريف ولما أخبر عن نفسه بما أخبر من كثرة التفريط وأخبر بانه لم يتزود من النافلة حكم بانه ظلم سنة سيد المرسلين أى جار فيها ووضعها فى غير موضعها لان الظلم هو الجور ووضع الشئ فى غير محله والسنة لغة الطريقة وشرعا الطريقة المسلوكة فى الدين من غير افتراض ولا وجوب ومن واقعة على نبى وهو نبينا ﷺ وقوله أحيا الظلام أى أنار الليل المظلم بالصلاة فالمراد بالظلام المظلم والمراد باحيائه انارته بالصلاة اذ العبادة كما تؤثر النور فى وجه العابد تؤثره فى زمنها ولا يخفى أن فى كلامه استعارة تصريحية تبعية واستعارة مكنية فيكون قد شبه الانارة بالاحياء بجامع النفع فى كل واستعار الاحياء للانارة واشتق من الاحياء بمعنى الانارة أحيا بمعنى انار أو شبه الظلام بمعنى الليل المظلم بميت يحيا تشبيها مضمرا فى النفس وطوى لفظ المشبه به ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو الاحياء وقوله الى ان اشتكت قدماه الضر من ورم اى واستمر احياؤه ﷺ للظلام الى ذلك فهو غاية فى الاحياء لكن لا مفهوم لهذه الغاية واشتكاء القدمين كناية عن شدة الالم الحاصل لهما من كثرة القيام على وجه المبالغة والورم ازدياد الحجم على غير اقتضاء طبيعى وسبب ورم القدمين من كثرة القيام انصباب المواد التى فى اعالى الجسم اليهما لطول القيام فانه ﷺ وان لم يكن يزيد بالليل على اثنتى عشرة ركعة لكن كان يطيل القيام فيها وقد روى المغيرة انه قام ﷺ حتى تورمت قدماه فقيل له اتتكلف هذا وقد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وماتأخر قال افلا اكون عبدا شكورا وفى رواية انه قال له جبريل ابق على نفسك فان لها عليك حقا فانزل الله سبحانه وتعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى وفى هذا البيت مزيد التقريع لنفسه فكانه يقول لها امابالك فى هذا التقصير وعدم الاقتداء به صلى الله عليه وسلم فى كثرة عبادته وغلبة طاعته ولهذا اختار هذه الصفة من بين الصفات (وخاصية هذا البيت والاربعة بعده) ان من ثقل عليه قيام الليل وغلب عليه النوم والكسل ولا زالت نفسه تمتد لراحة الدنيا فليكتب هذه الابيات فى لوح ويجعله عند راسه فيتزين له حينئذ العمل الصالح وتحدثه نفسه بامور الآخرة * قوله وشد من سغب الخ) عطف على احياء الظلام الخ فهو عطف على الصلة فيكون صلة وانما اتى بذلك نظرا لقوله فى البيت السابق ولم اصم عقب قوله ولم اصل سوى فرض وبهذا ظهر حكمة تخصيصها فيما تقدم والشد العصب والربط والسغب بسين مهملة وغين معجمة الجوع ومن الداخلة عليه للتعليل اى عصب وربط

مالا تفعلون وماتزودت قبل نزول الموت زادا من النوافل واقتصرت من الصلاة والصوم على الفرض منهما

ظلمت سنة من احيا الظلام الى ان اشتكت قدماه الضر من ورم

وشد من سغب احشاءه وطوى تحت الحجارة كشحا مترف الادم

﴿ وراودته الجبال الشم من ذهب　　عن نفسه فاراها أيما شمم ﴾

﴿ واكدت زهده فيها ضرورته　　ان الضرورة لاتعدو على العصم ﴾

ظلمت ترکت والسنة السيرة والطريقة واحيا الظلام قام فى الليل على قدميه واشتكت اى أظهرت الشكاية والقدم طرف الرجل مما يلى الاصابع والضر والالم والهزال والورم الانتفاخ والسغب الجوع والاحشاء جمع حشا وهو ما انضمت عليه الضلوع والطى الثنى والكشح ما بين الخاصرة الى الضلع والمترف المنعم والادم جمع أدمة وهى باطن الجلد والبشرة ظاهره وراودته أى دعته الى نفسها والشم جمع أشم وهو العالى فاراها أيما شمم أى أعرض عنها وارتفع عنها غاية الارتفاع واكدت قوت والزهد ضد الرغبة والضرورة الحاجة ولا تعدو أى لاتظلم والعصم جمع عصمة وهى المنع والحفظ (الاعراب) ظلمت بضم التاء فعل وفاعل سنة بضم السين مفعول به من بفتح الميم موصول اسمى مضاف اليه أحيا الظلام فعل وفاعل ومفعول والجملة صلة من وعائدها فاعل أحيا المستتر فيه الى حرف جر وغاية أن بفتح الهمزة وسكون النون وكسر لالتقاء الساكنين موصول حرفى اشتكت قدماه فعل وفاعل صلة ان الضر بضم الضاد المعجمة مفعول اشتكت من ورم جار ومجرور فى موضع الحال من الضر أو متعلق باشتكت على ان من للتعليل وشد بفتح الشين المعجمة فعل وفاعل مستتر من سغب بفتح السين المهملة والغين المعجمة متعلق بشد ومن للتعليل أحشاء مفعول شد وطوى بفتح الطاء والواو معطوف على شد تحت ظرف مكان منصوب بطوى الحجارة مضاف اليه كشحا بفتح الكاف وسكون الشين المعجمة وبالحاء المهملة مفعول طوى مترف بالتاء الفوقية الساكنة والراء المهملة المفتوحة وبالفاء نعت كشحا الادم بفتح الهمزة والدال

من أجل جوع وقوله أحشاء مفعول لشد والاحشاء جمع حشا وهو كما فى الصحاح ما انضمت عليه الضلوع وقيل القلب وقيل الامعاء وفائدة هذا الشد انضمام الاحشاء على المعدة فتخمد الحرارة بعض خمود لان المعدة اذا امتلات بالطعام اشتغلت الحرارة بهضمه واذا خلت عن الطعام طلبت الحرارة رطوبة الجسم فيتألم الانسان فبالشد تضعف تلك الحرارة وقد روى الشد مسلم عن أنس قال جئت رسول الله ﷺ يوما فوجدته جالسا مع أصحابه يحدثهم وقد عصب بطنه بعصابة فقالوا من الجوع وقوله وطوى تحت الحجارة كشحا مترف الادم عطف ايضاح على الصلة والطى اللف والكشح الخاصرة والمترف الناعم من الترف وهو النعومة المفرطة والادم الجلد أى ولف تحت الحجارة خاصرة ناعمة الجلد نعومة مفرطة وفائدة هذا الطى ان برودة هذا الحجر تخفف حرارة الباطن وقد روى البخارى الطى عن جابر قال مكث ﷺ لم يذق الطعام ثلاثا وهم يحفرون الخندق فقالوا يارسول الله ان ههنا كدية من الجبل قد عجزت معاولنا عنها فقال رسول الله ﷺ رشوها بالماء فرشوها به ثم جاء رسول الله ﷺ فأخذ المعول ثم قال بسم الله فضرب ثلاثا فصارت كثيبا قال جابر فحانت منى التفاتة فاذا رسول الله ﷺ قد شد على بطنه حجرا واستشكل ماذكر من الشد والطى بقوله ﷺ أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى لان من هذا حاله لايعصب أحشاءه ويطوى كشحه تحت الحجارة من الجوع وأجيب بأن معنى الحديث أبيت مستحضرا اجلال ربى فيعطينى قوة الطاعم والشارب والمراد بذلك أنه ضمن له قوة بدنه ونضارة جسمه حتى أن من رآه لايظن به جوعا ولا عطشا كما أشار الى ذلك الناظم بقوله مترف الادم فهو من قبيل الاحتراس وحينئذ فحصول الجوع له ﷺ لاينافيه الاطعام فى الحديث (قوله وراودته الجبال الخ) لما كان قد يتوهم من قوله وشد من سغب الخ انه ﷺ كان فقيرا من المال دفع ذلك التوهم بقوله وراودته الجبال الخ والمراودة المطالبة يقال راوده أى ان طلب منه أن يكون على مراده واسناد المراودة للجبال مجاز لان الله هو الذى خيره فى ذلك ويحتمل أن يكون حقيقة اذ لامانع من أن يخلق الله فيها ادراكا وتراوده حقيقة وأل فى الجبال للعهد الذهنى والمعهود ذهنا موجبا مكة كما تدل عليه الاحاديث الصحيحة فقد روى أنه ﷺ قال عرض على ربى بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يارب ولكن أجوع يوما وأشبع يوما فاذا شبعت حمدتك واذا جعت تضرعت اليك ودعوتك وروى أن جبريل عليه السلام نزل عليه ﷺ فقال له ان الله يقرئك السلام ويقول لك أتحب ان تكون لك هذه الجبال ذهبا وفضة تكون معك حيثما كنت فاطرق ساعة ثم قال ياجبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له يجمعها من لاعقل له فقال له جبريل ثبتك الله بالقول الثابت وقوله الشم أى المرتفعة وهى جمع أشم مشتق من الشمم وهو الارتفاع وقوله من ذهب أى تكون من ذهب فهو خبر لتكون المحذوفة وليس حالا خلافا لبعضهم لانها لم تكن من ذهب حين المراودة وانما طلبت منه أن تكون كذلك وقوله عن نفسه أن من أجل نفسه فعن للتعليل وقوله فأراها أيما شمم أى فأراها شمما أيما شمم أى شمما عظيما أى اعراضا شديدا علما منه بأن ما عند الله خير وابقى (قوله واكدت زهده فيها الخ) التأكيد التقوية والزهد ترك الشىء وقلة الرغبة فيه والضمير المجرور بفى راجع

المهملة مضاف اليه من اضافة اسم الفعل الى نائب الفاعل والاصل مترفاً أدمه أي منهما جلده وراودته الجبال فعل وفاعل ومفعول الشم بضم الشين المعجمة نعت من ذهب في موضع الحال من الجبال عن نفسه متعلق براودته فأراها بفتح الهمزة والراء فعل وفاعل مستتر ومفعول إيما بفتح الياء التحتية المشددة نعت لمصدر محذوف وما زائدة شمم بفتح الشين المعجمة والميم مضاف اليه والتقدير فأراها شمماً أي شمم وأكدت فعل ماض وتاء تأنيث زهده مفعول أكدت ومضاف اليه فيهما متعلق بزهده ضرورته بالرفع فاعل أكدت ومضاف اليه ان الضرورة ان واسمها الا نافية تعدوا بالعين المهملة فعل وفاعل مستتر خبر ان على العصم بكسر العين وفتح الصاد المهملتين متعلق بتعدو (ومعنى الابيات الاربعة) تركت طريقة نبي أحيا الليالي المظلمة مع علو قدره وارتفاع مكانه لاقامة وظائف العبودية على قدميه الكريمتين حتى ظهر الوجع والورم عليهما وشد وسطه المبارك بالحجر وطوى خصره الناعم الشريف تحت الحجارة تخفيفاً لألم الجوع للعجز والقصور عن تدبير ما لا بد منه في امر المعيشة فان الجبال العوالي من الذهب الخالص كانت تدعوه الى نفسها فكان يعرض عنها ويظهر لها أعلى ترفع واستغناء ومما يؤكد زهده في زخارف الدنيا حاجته الضرورية وفاقته الزائدة والضرورات تبيح المحظورات فكيف المباحات المحتاج اليها والضرورة لا تمنع العصمة أما احياؤه الليل فمن قوله تعالى ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل الآية واما تورم قدميه فمن قوله ﷺ وقد قيل له أتتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال أفلا أكون عبداً شكوراً رواه الشيخان وأما شده الحجر على بطنه من الجوع فقد وقع له في حفر الخندق رواه البخاري وامام اودة الجبال له مأخوذة من حديث أن جبريل قال له ان الله يقول لك أتحب أن أجعل لك هذه الجبال ذهباً وتكون معك حيثما كنت فاطرق ساعة ثم قال ياجبريل ان الدنيا دار من لا دار له الحديث بطوله في الشفاء

للجبال التي تكون من ذهب وبعضهم جعله راجعاً للدنيا والاول أولى لعدم تقدم ذكر الدنيا وان كانت معلومة من المقام والضرورة شدة الحاجة ولا يخفى ان زهده مفعول مقدم وضرورته فاعل مؤخر وانما أكدت ضرورته زهده فيها لان الاعراض عن الشيء وقلة الرغبة فيه مع شدة الاحتياج اليه دليل جلي وبرهان قطعي على الزهد في ذلك الشيء وقوله ان الضرورة الخ مستأنف استئنافاً بيانياً لكونه واقعاً في جواب سؤال مقدر فكأنه قيل له كيف تؤكد ضرورته زهده فيهما مع ان الضرورة تقتضي الاقبال عليها وعدم الاعراض عنها فقال ان الضرورة الخ وقوله لا تعدو على العصم أي لا تتعدى عليها يقال عدا عليه أي تعدى عليه وفي كلامه حذف مضاف أي على ذوي العصم وهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام هذا ان قرىء العصم بكسر العين وفتح الصاد كما هو المشهور على أنه جمع عصمة فان قرىء العصم بفتح العين وكسر الصاد كما استصوبه ابن مرزوق على أن أصله عصيم بمعنى معصوم حذفت ياؤه للضرورة فلا حذف في كلامه وعلم من ذلك الفرق بين ضرورة من عصمه الله تعالى وضرورة غيره لان ضرورة من عصمه الله تعالى لا تدعوه الى أحسن الاشياء فضلاً عن أخسها وضرورة غيره تدعوه الى أخس الاشياء حتى أنها تبيح له تناول ما لا ينبغي تناوله ولو كان محرم الاصل كالميتة وفي كلام المصنف اشارة الى جواز وصفه ﷺ بالزهد وهو الحق خلافاً لمن منعه معللاً بان الزهد في الشيء فرع عن التعلق به لكن قد عيب على هذا البيت والذي بعده في اثبات الضرورة له ﷺ مع أنه لم يثبت له عليه الصلاة والسلام أصل الحاجة فضلاً عن الضرورة وما أحسن قوله في الهمزية

مستقيل دنياك أن ينسب الامـ ـساك منها اليـه والاعطاء

(قوله وكيف تدعو الخ) استفهام انكاري بمعنى النفي أي لا تدعو الخ والدعاء الطلب والميل وقوله الى الدنيا متعلق بتدعو والدنيا صفة في الاصل ثم نقلت الى الاسمية فجعلت اسماً لهذه الدار التي نحن فيها وقد تطلق على أعراضها وزخارفها من المال والجاه وما أشبهها وهذا هو المراد هنا وقوله ضرورة من أي ضرورة نبي أو رسول فمن واقعة على نبي أو رسول وقد تقدم الكلام على الضرورة وقوله لولاه لم تخرج الدنيا من العلماء ببناء الفعل وهو تخرج للمفعول أو الفاعل وان اقتصر بعضهم على الاول أي لولا وجوده ﷺ لاستمرت الدنيا على عدمها ولم توجد فوجوده ﷺ علة في وجودها فلو كانت ضرورته تدعو الى الدنيا لكان وجوده معلولا لوجودها وهو خلف والاصل في ذلك ما رواه الحاكم والبيهقي من قول الله تعالى لآدم لما سأله بحق محمد ان يغفر له ما اقترفه من صورة الخطيئة وكان رأى على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله سألتني بحقه أن أغفر لك ولولاه ما خلقتك فوجود آدم ﷺ متوقف على وجوده ﷺ وآدم أبو البشر وقد خلق الله لهم ما في الارض وسخر لهم الشمس والقمر والليل والنهار وغير ذلك كما هو نص القرآن قال تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار واذا كانت هذه الامور انما خلقت لاجل البشر وأبو البشر انما خلقت لاجله صلى الله عليه وسلم كانت الدنيا انما خلقت لاجله فيكون صلى الله عليه وسلم هو السبب

﴿وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من * لولاه لم تخرج الدنيا من العدم﴾

(محمد سيد الكونين والثقلين والفريقين من عرب ومن عجم)

فى وجود كل شىء (قوله محمد الخ) أى الممدوح محمد الخ فهو خبر مبتدا محذوف على قراءته بالرفع ويصح فيه النصب على أنه مفعول لفعل محذوف أى أمدح محمدا ويجوز الجر على أنه بدل من الموصول الذى فى قوله وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من الخ وقوله سيد الكونين أى أشرف أهل الكونين فهو على تقدير مضاف والمراد بالكونين الدنيا والآخرة وقوله الثقلين أى الانس والجن وانما سميا ثقلين لاثقالهما الارض أو لثقلهما بالذنوب والعطف فى ذلك من عطف الخاص على العام وكذلك العطف فى قوله والفريقين ونكتته التصريح به فى مقام المدح ونصف البيت الياء من الثقلين فزيادة بعض الناس لفظ خير قبل الفريقين خطأ وقوله من عرب ومن عجم بيان للفريقين والعرب بضم العين وسكون الراء لغة فى العرب بفتحهما والمراد بالعجم جميع غير العرب (قوله نبينا الخ) يجرى فى قوله نبيا أوجه الاعراب الثلاثة كما يقدم فى محمد والاضافة فى نبينا للتشريف المضاف اليه وقوله الآمر الناهى أى عن الله تعالى وهذا يستلزم كونه رسولا فهو فى قوة أن يقول الرسول وقوله فلا أحد آثر فى قول لا منه ولا نعم أى اذا امر ونهى فلا احد اصدق منه فى الامر والنهى وقد عبر عن النهى بقول لا وعن الامر بقول نعم ويحتمل أنه كنى بلا عن الخبر المنفى وبنعم عن الخبر المثبت اما مطلقا أو عن الثواب والعقاب وبالجملة فهو صلى الله عليه وسلم اصدق الناس فى الخبر ولا فى قوله ولا نعم زائدة لتأكيد النفى وما ورد من انه لم يقل لا قط محمول على انه لم يقل لا فى شىء سئل عنه من حوائج الدنيا بل ان كان عنده شىء اعطاه للسائل وان لم يكن عنده شىء سكت او وعده وبالغ بعضهم حتى قال

ماقال لا قط الا فى تشهده * لولا الشهد كانت لاؤه نعم

وهذا باعتبار الغالب والا ففى صحيح البخارى ان الاشعريين جاؤا اليه صلى الله عليه وسلم وطلبوا منه أن يحملهم فقال والله لا احملكم الى آخر الحديث (وهذا البيت والذى بعده) خاصيتها التخلص من الوقوع فى الشدائد فمن واظب على قراءتهما خلص من الوقوع فى الشدائد ومن وقع فى شدة قبل قراءتهما وكرر قراءتهما فى جوف الليل وتوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم رفعت عنه تلك الشدة (قوله هو الحبيب الخ) الضمير راجع لمحمد أو لنبينا والحبيب اما بمعنى محب فيكون اسم فاعل او بمعنى محبوب فيكون اسم مفعول وعلى كل فالمراد هو الحبيب لله أو لامته لانه اعظم محب لله وأفضل محبوب له وهو أيضا محب لامته ومحبوب لها اذ من شرط كمال الايمان أن يكون أحب من المال والولد والنفس فقد قال عمر رضى الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانت احب الى من مالى وولدى والناس اجمعين دون نفسى فقال له عليه الصلاة والسلام لا يكمل ايمانك حتى اكون احب اليك من نفسك التى بين جنبيك فقال عمر رضى الله عنه لانت احب من نفسى فقال له عليه الصلاة والسلام قد كمل اذا ايمانك وهذا ترق لسيدنا عمر فى الحال ببركته صلى الله عليه وسلم او ان ذلك كان كامنا فى نفسه غير انه لحدته لم يتنبه لذلك الا بعد ان نبهه صلى الله عليه وسلم وهذا هو اللائق بالادب لكنه بعيد جدا وقوله الذى ترجى شفاعته * لكل هول من الاهوال مقتحم * اى الذى تتوقع شفاعته وهى طلب الخير للغير عند كل هول فاللام بمعنى عند والهول هو الامر المخوف حال كون ذلك الهول بعض الاهوال المفزعة موصوف ذلك الهول بانه مقتحم فيه أى واقع فيه الناس فهو من باب الحذف والايصال فحذف الجار واتصل الضمير والاقتحام هو الوقوع فى الشىء كرها يقال اقتحم زيد الامر اذا وقع فيه كرها وانما عبر بالرجاء مع ان شفاعته صلى الله عليه وسلم مقطوع بها اشارة الى انه لا ينبغى للشخص ان ينهمك فى المعاصى ويتكل على الشفاعة وله صلى الله عليه وسلم شفاعات منها شفاعته فى فصل القضاء حين يتمنى

العدم المراد به هنا التقدم على الممكنات قبل وجودها والسيد الجليل العظيم والكونان الدنيا والآخرة والثقلان الانس والجن والثقل بالفتح النفيس من الشىء وانفس ما على وجه الارض الانس والجن فلذلك سميا ثقلين والفريقان العرب والعجم والفريق الجماعة الكثيرة والعربى ما فصح بلغة العرب والعجمى بخلافه (الاعراب) وكيف متعلق بتدعو بمعنى ما النافية تدعو فعل مضارع الى الدنيا متعلق بتدعو ضرورة فاعل تدعو من موصول اسمى مضاف اليه لولاه جار ومجرور عند سيبويه لم تخرج بضم التاء وفتح الراء جازم ومجزوم الدنيا نائب فاعل تخرج من العدم متعلق بتخرج وجملة لم تخرج الى آخره جواب لولا ولولا وجوابها صلة من وعائدها الهاء من لولاه محمد بالرفع بدل من فاعل احيا فى البيت السابق او مبتدأ وسيد نعته او خبره الكونين مضاف اليهما والثقلين والفريقين معطوفان على الكونين من عرب بضم اوله وسكون ثانيه حال من الفريقين ومن عجم بفتحتين معطوف على من عرب ومن فيهما للبيان (ومعنى البيتين) انه صلى الله عليه وسلم لا تدعوه الضرورة الى حطام الدنيا الفانية فان الدنيا ما اخرجت من العدم الى الوجود الا لاجله وكيف لا يكون كذلك وهو سيد أهل الدنيا والآخرة وسيد الانس والجن وسيد العرب والعجم

نبينا الآمر الناهى فلا أحد * أبر فى قول لا منه ولا نعم (هو الحبيب الذى ترجى شفاعته * لكل هول من الاهوال مقتحم)

النبي بلا همزة من النبوة وهي الارتفاع وبالهمزة من النبا وهو الخبر فهو على الاول المرتفع عند الله تعالى وعند الناس وعلى الثاني
المخبر عن الله تعالى والآمر اسم فاعل من الامر وهو طلب الفعل والناهي من النهي وهو طلب الترك وأبر أصدق اسم تفضيل
والرجاء الامل والشفاعة السؤال للغير في الخلاص من الامر المهول والهول المخافة والاقتحام الوقوع بغتة في الشدة
(الاعراب) نبينا الآمر الناهي نعمت لمحمد أو أخبار له فلا حرف نفي عامل عمل ليس أحد بالرفع اسمها وأبر بالنصب خبرها ويجوز
رفعهما على اهمال لا ورفع ما بعدها على الابتداء والخبر وعلى الوجهين لا ينون لانه غير منصرف للوصف والوزن لكونه اسم
تفضيل في قول بلا تنوين متعلق بابر وهو مضاف ولا مضاف اليه من اضافة المصدر الى المفعول بعد حذف فاعله فان قلت
الحروف لا يضاف اليها قلنا المراد لفظها منه متعلق بابر والضمير له ﷺ ولا حرف نفي نعم بفتح النون والعين في محل جر بمضاف
محذوف مماثل للمذكور ٢٢ والتقدير ولا بقول نعم ولا ونعم من احرف الجواب أي لا أحد أبر منه في قوله لا ولا في قوله نعم
هو الحبيب مبتدأ وخبر
الذي نعت الحبيب ترجى
فعل مضارع مبني للمفعول
شفاعته نائب الفاعل
والجملة صلة الذي والعائد
الهاء المجرورة بالاضافة
لكل متعلق بترجى هول
مضاف اليه من الاهوال
نعت هول مقتحم بضم الميم
وسكون القاف وفتح التاء
والحاء المهملة نعت هول
ايضا (ومعنى البيتين) فنبينا
الآمر بالمعروف الناهي
عن المنكر ومن عادة أولي
الامر والنهي التجافي
والغلظة على المأمور والمنهي
ونبينا صلى الله عليه وسلم
مع شدة بأسه في الحق
والغلظة فيه فهو الطف
الناس والينهم جانبا بالبر
والشفقة فلا توجد منه
غلظة في قول لا عند المنع ولا في قول نعم عند السؤال ومصداق ذلك قوله ﷺ بعثت
لأتمم مكارم الاخلاق وهو الحبيب الذي تؤمل شفاعته يوم القيامة لكل خوف وفزع يرمي الانسان نفسه فيه من شدة الدهشة
من رؤيته

(دعا الى الله فالمستمسكون به * مستمسكون بحبل غير منفصم)

أي دعا المرسل اليهم الى دين الله تعالى والاستمساك الاعتصام والحبل السبب والمنفصم بالفاء المنقطع (الاعراب) دعا فعل ماض
وفاعله مستتر فيه جوازا يعود الى النبي ﷺ الى الله متعلق بدعا فالمستمسكون مبتدأ به متعلق بالمستمسكون مستمسكون خبر
المبتدأ وسوغ ذلك اختلافهما تعريفا وتنكيرا ومتعلقا بحبل بالحاء المهملة والباء الموحدة متعلق بمستمسكون غير بالجر نعت حبل
منفصم بالفاء والصاد المهملة مضاف اليه (ومعنى البيت) دعا ﷺ الانس والجن الى دين الاسلام فمن اعتصم به ﷺ وآمن بما
جاء به فهو معتصم بسبب متصل غير منقطع

الناس الانصراف من الحشر ولو للنار لشدة الهول وهذه هي الشفاعة العظمى وتسمى المقام
المحمود لانه يحمده عليها الاولون والآخرون وهي مختصة به ﷺ ومنها شفاعته ﷺ في
دخول جماعة الجنة بغير حساب بل يقومون من قبورهم لقصورهم وهذه مختصة به ﷺ ايضا
ومنها شفاعته ﷺ في جماعة استحقوا النار أن لا يدخلوها بل يدخلون الجنة وكذلك هذه مختصة به
ﷺ ومنها شفاعته ﷺ في جماعة دخلوا النار أن يخرجوا منها وهذه غير مختصة به ﷺ بل تكون
لغيره ايضا من العلماء والاولياء ومنها شفاعته ﷺ في رفع درجات اناس في الجنة وهذه لم يثبت
اختصاصها به ﷺ لكن جوزه النووي ومنها شفاعته ﷺ في تخفيف العذاب عن بعض
الكافرين كعمه أبي طالب على القول بان الله لم يحيه فآمن به ﷺ وهو المشهور والذي يحب أهل
البيت يقول بان الله أحياه وآمن به ﷺ والله قادر على كل شيء ولا ينافي شفاعته ﷺ في تخفيف
العذاب عن بعض الكافرين قوله تعالى لا يخفف لان المنفي انما هو تخفيف عذاب الكفر فلا
ينافي أنه يخفف عنهم عذاب غير الكفر على احد الاجوبة في ذلك (قوله دعا الى الله الخ) أي دعا الى
دين الله كما قال تعالى ادع الى سبيل ربك وهو الاسلام ففي كلام المصنف حذف مضاف والمفعول
محذوف أي عباده وهو شامل للملائكة فقد دعاهم ﷺ تشريفا لهم وتعريفا لما لم يكونوا يعرفونه
لانهم اذا عرفوا من آدم عليه السلام ما لم يكونوا يعرفونه فليعرفوا منه ﷺ ما لم يكونوا يعرفونه
بالطريق الاولى وقوله فالمستمسكون به * مستمسكون بحبل غير منفصم * اي كما قال تعالى فمن يكفر
بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والمراد من الحبل السبب
كما هو أحد اطلاقيه والفصم بالفاء القطع من غير ابانة بخلاف القصم بالقاف فانه القطع مع
الابانة ونفي الاضعف يستلزم نفي الاقوى فكونه غير منفصم يستلزم كونه غير منقصم
وانما لم يقل فالمجيبون له الخ وان كان هو المناسب للدعاء تنبيها على أن مجرد الاجابة بالقول
ونحوه لا يكفي في النجاة من المهالك بل لا بد من الاستمساك به صلى الله عليه وسلم كما يفعل من
يصعد من مهوى في تعلقه بالحبل والتزامه به وان قصر في الاستمساك ولو لحظة هوى
(وفائدة هذا البيت) حفظ الايمان والامان من سلبه بان يقال بعد كل صلاة عشر مرات مفتتحة
بالصلاة والسلام على النبي بصيغة مخصوصة وهي اللهم صل وسلم على نبيك البشير الداعي
اليك

﴿فاق النبيين فى خلق وفى خلق * ولم يدانوه فى علم ولا كرم﴾ ﴿وكلهم من رسول الله ملتمس * غرفا من البحر او رشفا من الديم﴾

﴿وواقفون لديه عند حدهم * من نقطة العلم او من شكلة الحكم﴾

فاق اى علا والخلق بفتح الخاء وسكون اللام الخلقة والخلق بضمتين السجية والطبيعة ويدانوه يقاربوه وملتمس اى آخذ غرفا مصدر غرفت بيدى من البحر والرشف المص والديم جمع ديمة المطر الذى ليس فيه رعد ولا برق ولديه عنده والحد هنا الغاية والنقطة واحدة النقط والشكلة واحدة الشكل من شكلات الكتاب اى قيدته بحركات الاعراب مأخوذ من شكلت الدابة اذا قيدتها بالشكال والحكم بكسر الحاء وفتح الكاف جمع حكمة بفتحتين مأخوذ

من حكمة اللجام لانها تمنع الفرس من الجماح ويسمى العالم حكيما لانه يمنع من الخطأ (الاعراب) فاق النبيين فعل وفاعل ومفعول فى خلق بفتح الخاء وسكون اللام وفى خلق بضمهما متعلقان بفاق ولم يدانوه جازم ومجزوم وعلامة الجزم حذف النون فى علم بكسر العين متعلق بيدانوه ولا كرم معطوف على علم واعاد لا لتأكيد النفى وكلهم مبتدا من رسول الله متعلق بملتمس ملتمس خبر المبتدا وأفرده مراعاة للفظ كل غرفا بفتح الغين المعجمة وسكون الراء وبالفاء مفعول ملتمس من البحر متعلق بغرفا ورشفا بفتح الراء وسكون الشين المعجمة وبالفاء معطوف على غرفا من الديم بكسر الدال المهملة وفتح الياء التحتية متعلق برشفا وواقفون معطوف على ملتمس وجمعه مراعاة لمعنى كل لديه عند متعلقان بواقفون حدهم بفتح الحاء المهملة مضاف اليه من نقطة بضم النون وسكون القاف وبالطاء المهملة متعلق بحدهم اى بغايتهم العلم بكسر العين مضاف اليه او حرف عطف وتقسيم من شكلة بفتح الشين المعجمة وسكون الكاف معطوف على نقطة الحكم بكسر الحاء المهملة وفتح الكاف مضاف اليه (ومعنى الابيات الثلاثة) انه ﷺ علا جميع النبيين فى الخلقة والسجية ولم يقاربوه فى العلم ولا فى الكرم كما سيأتى بيانه فى قوله بأكرم الرسل وفى قوله * ومن علومك علم اللوح والقلم * وكل النبيين آخذ من علم رسول الله ﷺ مقدار غرفة من البحر او مصة من المطر الغزير وكلهم واقفون عند غايتهم من نقطة العلم او من شكلة الحكم وخص الشكلة بالحكم لزيادة التفهم بها على النقطة

اليك باذنك السراج المنير (قوله فاق النبيين الخ) اى زاد ﷺ على النبيين وكذا على غيرهم بالطريق الاولى فى خلق بفتح الخاء وسكون اللام وهو الصورة والشكل وفى خلق بضمهما وهو ما طبع عليه الانسان من الخصال الحميدة كالعلم والحياء والجود والشفقة والحلم والعدل والعفة وامثال ذلك فقد اجتمع فيه ﷺ ما تفرق فى غيره من تلك الخصال وقد ذكر بعضهم أن من تمام الايمان ان يعتقد الانسان انه لم يجتمع فى احد من المحاسن الظاهرة والباطنة مثل ما اجتمع فيه ﷺ واعترض على الناظم بان مقتضى كلامه انه ﷺ فاق النبيين فى بعض الخلق بفتح الخاء وسكون اللام وبعض الخلق بضمهما لان كلا منهما نكرة وهى فى سياق الاثبات لا تعم وهذا ليس بمدح تام لانه يحتمل بعد ذلك ان يساويهم فى البعض الآخر ويحتمل ان يفوقوه فيه وعلى هذا فان كان ما فاقوه فيه مثل ما فاقهم فيه حصلت المعادلة وان كان اكثر انعكس ما قصده المصنف من المدح واجيب بان المراد فى خلقهم وفى خلقهم فهما مضافان فى المعنى فيعمان على ان النكرة فى سياق الاثبات قد تعم ولما لم يلزم من كونه فاقهم فى ذلك نفى مقاربتهم له نفاها بقوله ولم يدانوه اى لم يقاربوه وقوله فى علم ولا كرم اى ولا غيرهما وانما اقتصر المصنف عليهما لان العلم راس الفضائل والكرم راس الفواضل ولا يرد على ذلك ما ورد من النهى عن التفضيل بين الانبياء كقوله ﷺ لا تفضلوا بين الانبياء لانه محمول على تفضيل يؤدى الى تنقيص وليس فى ذلك تنقيص لاحد من النبيين لانا نعتقد انهم متصفون بالكمال والنبى أكمل قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض قال ابن عباس المراد بالبعض الاول محمد ﷺ (قوله وكلهم من رسول الله الخ) هذا البيت كالدليل للبيت قبله والجار والمجرور متعلق بقوله ملتمس والاضافة فى رسول الله للعهد والمعهود هو سيدنا محمد ﷺ والمراد من قوله ملتمس آخذ وان كان الالتماس معناه فى الاصل الطلب وقوله غرفا من البحر أو رشفا من الديم أى حال كون بعض الملتمسين مغترفا من البحر وبعضهم مرتشفا من الديم فهو اشارة الى اختلاف أحوال الملتمسين فاولو العزم مثلا أكثر التماسا من غيرهم فاو فى ذلك للتنويع والتقسيم والغرف مصدر غرف بمعنى أخذ والبحر ضد البر سمى بذلك لعمقه واتساعه والرشف المص والديم جمع ديمة وهى المطر الدائم يوما وليلة من غير رعد والمراد من البحر والديم هنا علمه وحلمه ﷺ فكل منهما استعارة تصريحية وكل من الغرف والرشف ترشيح وانما عبر فى جانب البحر بالغرف وفى جانب الديم بالرشف لان الغرف مناسب للبحر لكثرته دون الديم لانها تجرى على وجه الارض فلا يجتمع منها ماء غالبا حتى يغترف (قوله وواقفون) عطف على قوله ملتمس لكن نظر فى احدهما للفظ كل وفى الآخر لمعناه ومعنى كونهم واقفين لديه عند حدهم انهم ثابتون عنده ﷺ فى العلم والحكم عند الحد الذى حد لهم من ذلك فلا يتجاوزونه واما

(فهو الذى تم معناه وصورته * ثم اصطفاه حبيبا بارىء النسم) (منزه عن شريك فى محاسنه * فجوهر الحسن فيه غير منقسم)

تم أى كمل بتثليث الميم ومعناه حالة باطنة (٢٤) وصورته حالة ظاهرة واصطفاه اختاره والبارىء الخالق والنسم جمع نسمة بفتحتين وهى الانسان والتنزيه البعد والمحاسن جمع محسن بمعنى الحسن والبهاء وجوهر الشىء أصله والانقسام الافتراق (الاعراب) فهو مبتدأ الذى خبره وسوغ ذلك صلته ثم بفتح التاء المثناة فوق فعل ماض معناه فاعله والجملة صلة الذى وصورته بالرفع معطوف على معناه وبالنصب على المفعول معه ثم بضم المثلثة حرف عطف اصطفاه معطوف على تم معناه حبيبا حال من الهاء بارىء فاعل اصطفاه النسم مضاف اليه منزه خبر ثان لهو عن شريك متعلق بمنزه فى محاسنه متعلق بشريك فجوهر مبتدأ الحسن مضاف اليه فيه متعلق بمحذوف خبر المبتدا غير بالرفع خبر بعد خبر وبالنصب على الحال من ضمير الاستقرار المنتقل الى الجار والمجرور وقبله منقسم مضاف اليه (ومعنى البيتين) هو الذى كمل باطنه فى الكمالات وظاهره فى الصفات اختاره خالق الانسان حبيبا ليس له فى محاسنه شريك من البشر وجوهر حسنه لا يقبل القسمة بينه وبين غيره كالجوهر الفرد الذى يتوهم فى الجسم ويقول المتكلمون ان الجسم مركب منه غير منقسم بوجه من الوجوه لا بالفرض ولا بالوهم ومن كان موصوفا بكمال الصفات باطنا وظاهرا كان محبوبا

هو ﷺ فلم يزل يترقى بعد ذلك فنهاية مراتبهم فى العلم والحكم مبدأ ما أوتيه ﷺ منهما فوقوفهم لديه ﷺ وقوف ذى الغاية عند مبدأ غيره وقوله من نقطة العلم أو من شكله الحكم بيان لحدهم والمعنى على التشبيه والاضافة فى الموضعين على معنى من أى الذى هو كنقطة من العلم أو كشكلة من الحكم والمراد من العلم والحكم علم الرسول وحكمه كما قاله بعض الشارحين وقيل المراد بهما علم الله وحكمه * وحاصل المعنى على الاول انهم ثابتون لديه ﷺ فى العلم والحكم عند حدهم الذى هو كالنقطة من علم الرسول أو كالشكلة من حكمه ﷺ وحاصل المعنى على الثانى انهم ثابتون لديه فى العلم والحكم عند حدهم الذى هو كالنقطة من علم الله أو كالشكلة من حكمه تعالى فعلمهم بالنسبة لعلمه ﷺ كنقطة من علم الله وحكمهم بالنسبة لحكمه ﷺ كشكلة من حكمه تعالى وهذا أبلغ فى مدحه ﷺ من الاول لكن الاقرب الاول وعلى كل فاو للتنويع والتقسيم وانما خص النقطة بالعلم والشكلة بالحكم لان النقطة تميز الحروف المشتبهة الصور والعلم خاصته التمييز لانه صفة تقتضى تمييزا لا يحتمل النقيض بوجه والشكلة بها يضاف الحكم لصاحبه مع زوال اللبس والاختلال والحكمة فائدتها وضع الشىء فى المكان الذى يستحقه على اكمل وجه لئلا يختل النظام (قوله فهو الذى تم الخ) مفرع على قوله فاق النبيين الخ لكن على اللف والنشر المشوش لان معناه يرجع للخلق بضمتين وصورته ترجع للخلق بفتح الخاء وسكون اللام فان المراد من معناه كمالاته الباطنية كما هو المراد من الخلق بضمتين والمراد بصورته صفاته الظاهرية كما هو المراد بالخلق بفتح الخاء وسكون اللام وقوله ثم اصطفاه حبيبا بارىء النسم أى ثم اختاره حبيبا خالق الخلق والنسم بفتح النون المشددة جمع نسمة بفتحات وهى الانسان وانما خص الوصف المذكور من بين أوصافه تعالى تنبيها على انه تعالى خلقه على تلك الصورة ووفقه لتلك الاخلاق الحميدة ومن ذلك يعلم ان ثم ليست للترتيب فى الصفات كما قاله بعضهم بل الترتيب فى الذكر والاخبار ويمكن حمل كلام بعضهم على ذلك بان يجعل على تقدير مضاف والاصل للترتيب فى ذكر الصفات (قوله منزه الخ) أى وهو منزه الخ وقوله عن شريك أى عن كل شريك لانه نكرة فى سياق النفى معنى فان المعنى لا يوجد له شريك والنكرة فى سياق النفى ولو معنى تعم وقوله فى محاسنه أى صورة ومعنى وقد تنازعه كل من منزه وشريك والمحاسن جمع محسن على القياس وقيل جمع حسن على غير قياس واعترض على المصنف ان النبيين مشاركون له ﷺ فى المحاسن كالنبوة والرسالة فكيف يقول منزه عن شريك فى محاسنه وأجيب بان ما عندهم من المحاسن مثل النقطة أو الشكلة كما يدل عليه ما ذكره سابقا فى العلم والحكم وحينئذ فلا مشاركة وقوله فجوهر الحسن الخ مفرع على قوله منزه عن شريك الخ والمراد من جوهر الحسن ذاته وحقيقته وقوله فيه أى الكائن فيه وقوله غير منقسم أى بينه وبين غيره لاختصاصه به بخلاف يوسف فانه أعطى شطر الحسن وانما لم يفتتن به ﷺ كما افتتن بيوسف عليه السلام لان جماله ﷺ ستر بجلاله فلم يمكن أحد أن يتأمل فيه حتى يفتتن به (قوله دع ما ادعته النصارى الخ) هذا البيت احتراس عما يوهمه قوله منزه عن شريك فى محاسنه من شموله لصفات الاله فدفع ذلك بهذا البيت وفيه اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم لا تطرونى كما أطرت النصارى المسيح ولكن قولوا عبد الله ورسوله والمراد بما ادعته النصارى فى نبيهم قولهم بانه اله لانهم يقولون بان الله اله وعيسى اله ومريم اله وبعض فرقهم يقول بانه ابن الله كما قال تعالى وقالت النصارى المسيح ابن الله والنصارى

هم

(دع ما ادعته النصارى فى نبيهم * واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم)

﴿ وأنسب الى ذاته ماشئت من شرف * وأنسب الى قدره ماشئت من عظم ﴾

﴿ فان فضل رسول الله ليس له * حد فيعرب عنه ناطق بفم ﴾

دع أي اترك والنصارى جمع نصران كسكارى جمع سكران وقيل نصران اسم قرية والنسب اليها نصرانى وقيل نصرانى منسوب الى ناصرة قرية المسيح وقيل الياء فى نصرانى للمبالغة سموا نصرانى لانهم نصروا المسيح واحكم اى اقض والمدح الثناء الحسن والاحتكام الاختصام وأنسب اعز والشرف الرفعة والذات الحقيقة وقدر الشىء ومقداره مبلغه والعظم والتعظيم والحد الغاية فيعرب أي يبين (الاعراب) دع فعل أمر وفاعل ماموصول اسمى (٢٥) فى محل نصب على المفعولية لدع أدعته

هم قوم عيسى وسموا بذلك لانهم نصروه والاضافة فى نبيهم للرد عليهم فى دعواهم الالوهية له مع أنهم يسلمون أنه نبيهم والنبي ليس الها فلاتنافى الاضافة أن سيدنا محمد نبيهم أيضا خلافا لما قد يتوهم من ظاهر الاضافة من أنه ﷺ ليس نبيا لهم وقوله واحكم بماشئت مدحا فيه أى احكم بما شئت مما يدل على شرفه وعلو شأنه وعظم جاهه من جهة المدح فيه ﷺ ذاتا ووصفا تاخذا من قوله وأنسب الخ وقوله واحتكم أى راع الحكمة فى مدحك له ﷺ بان تاتى بالمدح اللائق بجانبه الشريف وقدره المنيف دون غيره اللائق بذلك الجناب فليس قوله واحتكم حشوا كما قيل لانه أفاد أنه وان جازلك مدحه ﷺ بماشئت غير مادعته النصارى فى نبيهم يتمين عليك مراعاة الحكمة فى مدحه عليه الصلاة والسلام ومن هذا يعلم أن مايقع من التغزل بابيات مشتملة على صفات الاحداث لايجوز حمله على النبي ﷺ لان ذلك اساءة ادب لكونه لايليق بالجناب الشريف ولذلك لم يقع مثل هذا من احد من مداحه ﷺ كحسان والمصنف وابن رواحة (قوله وأنسب الى ذاته الخ) هذا البيت تفصيل لما أجمله فى قوله واحكم بماشئت مدحا الخ ويؤيد ذلك مافى بعض النسخ من التعبير بالفاء بدل الواو وبعض الشارحين حمل قوله واحكم بماشئت الخ على أن المراد انك تحكم بصحة ماشئت مما سمعته من جهة المدح الكائن عن غيرك وحمل قوله وانسب الى ذاته الخ على ان المراد انك تباشر المدح وتنشئه والاول اقرب كما لايخفى وقوله ماشئت من اشرف اى الذى شئته من صفات الشرف كتناسب الاعضاء والبياض المشرب بحمرة ونظافة الجسم وطيب العرق وفصاحة اللسان وبلاغة القول ووفور العقل وذكاء اللب وغير ذلك وقوله وأنسب الى قدره ماشئت من عظم أى وأنسب كماله الذى شئته من صفات العظم كالكرم والعفو والصفح والحلم والعلو وامثال ذلك ومن فى الموضعين لبيان الجنس وخص الذات بالشرف لمناسبته لها فى العلو وخص للقدر العظم لمناسبته له فى عدم النهاية (قوله فان فضل رسول الله الخ) هذا البيت تعليل للبيت قبله فكأنه قال لان فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ وقوله ليس له حد أى ليس له غاية ومنتهى لانه ﷺ لم يزل يترقى فى الكمال كل لحظة قال سيدى على وفا ويشير لهذا قوله تعالى وللآخرة خير لك من الاولى لان معناه الاشارى واللحظة المتأخرة خير لك من اللحظة المتقدمة لانه ﷺ يترقى فى المتاخرة الى كمالات زائدة عما ترقى اليه فى المتقدمة ولهذا قال ﷺ انه ليغان على قلبي فاستغفر الله اى انه لتتراكم الانوار على قلبي فاستغفر الله مما قيل ذلك ولهذا قال ﷺ لابى الحسن الشاذلى لما رآه فى النوم وسأله عن معنى هذا الحديث انه غين أنوار لاغين أغيار يامبارك وقوله فيعرب عنه ناطق بفم أى فيفصح عن فضله ﷺ متكلم بلسان فمعنى يعرب يفصح وهو بالنصب فى جواب النفى والضمير راجع لفضل رسول الله ومعنى ناطق متكلم والمراد من الفم اللسان وعبر عنه بالفم لانه محله فهو مجاز مرسل من باب اطلاق اسم المحل على الحال فيه وقوله بفم بعد ناطق للتاكيد على حد قولك سمعت باذنى ونظرت بعينى

فعل ومفعول والنصارى فاعل والجملة صلة ما والعائد ضمير المفعول فى نبيهم متعلق بادعته واحكم فعل أمر وفاعل بما متعلق باحكم وما موصول اسمى شئت بفتح التاء فعل وفاعل صلة ما وعائدها محذوف أى شئته ومدحا منصوب بنزع الخافض أي من مدح على وزان ما أتى بعده فيه متعلق بمدحا واحتكم وانسب بضم المهملة فعلا أمر معطوفان على دع الى ذاته بالذال المعجمة متعلق بانسب ما اسم موصول فى موضع نصب على المفعولية بانسب شئت بفتح التاء فعل وفاعل صلة ما والعائد محذوف تقديره شئته من شرف بيان لما متعلق بانسب وأنسب الى قدره ماشئت من عظم بكسر العين وفتح الظاء المعجمة المشالة واعرابه على وزن اعراب صدره حرفا بحرف فان حرف توكيد ونصب فضل اسمها رسول مضاف اليه ومضاف ايضا الله مضاف اليه ليس فعل

ماض ناقص له خبره مقدم حد بفتح الحاء المهملة اسمه مؤخر والجملة الفعلية خبر ان فيعرب فعل مضارع منصوب بان مضمرة وجوبا بعد الفاء السببية فى جواب النفى عنه متعلق بيعرب ناطق فاعل يعرب بفم متعلق بناطق على تقدير مضاف أي بلسان فم (ومعنى الابيات الثلاثة) ترك ماقالته النصارى فى نبيهم عيسى ابن مريم عليهما السلام انه ابن الله كما

خبر الله سبحانه وتعالى عنهم فان نبينا ﷺ نهى عن مثل ذلك حيث قال لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى أى لا تصفونى بذلك
وأحكم بعد ذلك له ﷺ بما شئت من أوصاف الكمال اللائقة بجلال قدره وخاصم فى اثبات فضائله من شئت من الخصماء واعز الى
ذاته الشريفة ماشئت من شرف والى علو قدره العظيم ما أردت من التعظيم والرفعة فقد وجدت للقول بابا واسعا فان فضل رسول
الله ﷺ ليس له غاية يوقف عندها فيبينها ناطق بلسانه فاوصافه لا تحصى وفضائله لا تستقصى

﴿ لو ناسبت قدره آياته عظما * أحيا اسمه حين يدعى دارس الرمم ﴾

ناسبت اى ماثلت قدره اى مبلغه من (٣٦) الرفعة وآياته علاماته الدالة على عظم قدره واسمه اى تسميته ويدعى ينادى
والدارس الذاهب والرمم جمع رمة بكسر الراء العظم البالى (الاعراب) لو حرف شرط لامتناع الثانى لامتناع الاول ناسبت فعل ماض وتاء تانيث قدره بالنصب مفعول مقدم آياته بالرفع فاعل مؤخر عظما بكسر العين المهملة وفتح الظاء المشالة تمييز أحيا فعل ماض جواب لو اسمه فاعل احيا حين ظرف زمان منصوب باحيا يدعى فعل مضارع مبنى للمفعول ونائب الفاعل مستتر فيه عائد على اسمه والاصل يدعى به حذفت الباء واتصل الضمير بالفعل واستتر فيه دارس مفعول احيا الرمم بكسر الراء وفتح الميم مضاف اليه والاصل احيا اسمه دارس الرمم حين يدعى به (ومعنى البيت) لو كانت علامته الدالة على رفعته مماثلة لعظم قدره كان منها احياء الموتى اذا دعا الله تعالى احد باسمه ان يحيي الموتى بان يقال يا الله بمحمد ﷺ
احى هذا الميت فيحيا ولم يقع ذلك اذ لو وقع لنقل الينا ولم ينقل فلم يكن احياء الموتى بالتوسل باسمه من آياته فليست المعجز
اياته مماثلة لقدره فى تعداد التعظيم بل قدره اكبر من آياته

﴿ لم يمتحنا بما تعيا العقول به * حرصا علينا فلم نرتب ولم نهم ﴾

يمتحنا اى يختبرنا ويبتلينا بما تعيا اى بما تعجز العقول لو جهه حرصا اى شدة طلب ونرتب نشك ونهم من هام الرجل فى امره اذا لم

أو للاشارة الى التعميم فى الناطق فيشمل العربى والعجمى كما قيل به فى قوله تعالى وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم فان كلا من قوله فى الارض بعد دابة وقوله يطير بجناحيه بعد طائر للتعميم فيها (قوله لو ناسبت الخ) كأن المصنف ادعى ان آياته لم تناسب قدره فى العظم وذكر هذا البيت استدلالا على ذلك فانه أشار الى قياس استثنائى نظمه هكذا لو ناسبت قدره فى العظم لكان من جملة آياته أن يحيي اسمه دراس الرمم حين يدعى به لكن لم يكن من اياته أن يحيي اسمه دراس الرمم حين يدعى به فلم تناسب آياته قدره فى العظم وهو المطلوب لان الواقع ان قدره ﷺ أعظم من آياته حتى من القرآن المتلو بخلاف القرآن غير المتلو وهى المعنى القائم بذاته تعالى فانه اعظم منه لان القديم افضل من الحادث وماشاع على الالسنة من ان كل حرف من القرآن أفضل من محمد وآل محمد فكلام باطل ولا يصح حمله على القرآن القديم لانه ليس بحرف ولا صوت خلافا لمن زعم ذلك وقد ذكر المصنف الشرطية وحذف الاستثنائية والنتيجة ووجه الملازمة فى الشرطية ان الاحياء المذكور اعظم آية وبه تكون الآيات مناسبة لقدره ﷺ اى يكون مجموعها بواسطة كون الاحياء المذكور منه مناسبا لقدره الشريف لا كل فرد منها لانه لا يلزم من جعل الاحياء المذكور منها أن يكون كل فرد منها مناسبا لقدره ﷺ لا يقال كيف لم يجعل الاحياء من آياته ﷺ مع جعله من آيات عيسى عليه السلام لانا نقول الكلام فى احياء اسمه دراس الرمم حين يدعى به وهذا كما لم يجعل من آياته ﷺ لم يجعل من آيات عيسى عليه السلام واما الذى جعل من ايات عيسى احياؤه الموتى باذن الله ولا يخفى ان قدره مفعول مقدم وآياته فاعل مؤخر والمراد من قدره كمال قربه من الله تعالى والمراد باياته اعلام نبوته كالمعجزات وقوله عظما منصوب على نزع الخافض كما أشرنا اليه ويصح أن يكون تمييزا بل هو الاولى لان النصب على نزع الخافض سماعى لكن كثر فى كلام المؤلفين حتى جرى مجرى القياسى وقوله أحيا اسمه حين يدعى دراس الرمم اى احياه الله بسبب اسمه دراس الرمم حين يدعى به كان يقال يا الله بمحمد أحى هذا الميت فاسناد الاحياء الى اسمه مجاز عقلى وصلة يدعى محذوفة أى به والظرف متعلق بقوله أحيا ودارس الرمم مفعول أحيا فهو منصوب وجوز بعضهم أن يكون مرفوعا على انه نائب فاعل يدعى ودعاؤه باسمه كان يقال ياميت احى باسم محمد ﷺ ودارس بمعنى مدروس واضافته لما بعده من اضافة الصفة للموصوف أى الرمم المدروسة والرمم جمع رمة وهى الشىء البالى والمدروسة التى زيد فى بلائها ﴿وخاصية هذه الابيات﴾ التى اولها محمد سيد الكونين الى اخر هذا البيت شدة قلب المغازى فى سبيل الله فانه يكتبها ويمحوها بالماء الموجود فى شهر برمودة ويشربها فانه بعد ذلك لا يخاف من الحرب ولا يزول وكذلك من كتبها بماء ورد وزعفران وشربها فان الله يثبته عند سؤال منكر ونكير (قوله لم يمتحنا الخ) اى لم يختبرنا بشىء تعجز عنه عقولنا ولا تهتدى لوجهه لشدة رغبته فى هدايتنا بل اتى بالحنيفية الواضحة فلم نتردد فيما اتانا به ولم نتحير فيه فالامتحان الاختبار وما واقعة على شىء والعى بالامر

يدر له مخرجا (الاعراب) لم حرف نفي وجزم يمتحنا بالحاء المهملة فعل وفاعل مستتر ومفعول به بما متعلق بيمتحنا وما موصول اسمى تعيا بسكون العين المهملة وفتح المثناة التحتية فعل مضارع العقول فاعل تعيا به متعلق بتعيا والجملة صلة ما وعائدها الهاء المجرورة بالباء حرصا مفعول لاجله علينا متعلق بحرصا فلم حرف جزم نرتب بفتح النون وسكون الراء وفتح المثناة الفوقية وبالموحدة فعل مضارع مجزوم بلم ولم نهم بفتح النون وكسر الهاء جازم ومجزوم معطوف على ماقبله والاصل نرتاب ونهيم حذفت الالف والياء لالتقاء الساكنين وكسر حرف الروي للقافية (ومعنى البيت) لم يبتلنا بخطاب لاتهتدي عقولنا الى (٢٧) المراد منه حرصا علينا أن لا نضل فلا نشك فيما أتانا به ولا نهيم فيه ﴿أعيا الورى فهم معناه فليس يرى للقرب والبعد فيه غير منفحم ❊ كالشمس تظهر للعينين من بعد صغيرة وتكل الطرف من أمم ❊﴾ أعياه الامر اذا أعجزه والورى الخلق والفهم المعرفة ومعناه حاله ويرى يبصر ومنفحم من انفحم الرجل اذا سكت عن المجادلة ولم يجب والبعد ضد القرب وتكل الطرف أي توقف البصر عند رؤيتها والامم القرب (الاعراب) أعيا بسكون العين المهملة فعل ماض الورى بفتح الواو والراء مفعول به فهم بسكون الهاء فاعل أعيا معناه مضاف اليه فليس فعل ماض ناقص واسمه ضمير الشان مستتر فيه يرى بالبناء للمفعول خبره للقرب متعلق بيرى واللام بمعنى في أو بمعنى مع والبعد معطوف على القرب فيه متعلق بيرى والهاء لمعناه غير بالرفع نائب فاعل يرى منفحم بكسر الحاء المهملة مضاف اليه كالشمس يحتمل أن يكون في موضع نصب على الحال من فاعل أعيا وان يكون نعتا لمصدر محذوف اي اعياء كاعياء الشمس او وخبر المبتدا المحذوف أي هو كالشمس تظهر بالتاء الفوقية فعل وفاعل للعينين متعلق بتظهر من بعد بضم العين على لغة لاتباع الضم الباء متعلق بتظهر أيضا صغيرة بالنصب حال من فاعل تظهر المستتر فيه العائد الى الشمس وتكل بضم التاء المثناة الفوقية وكسر الكاف فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر يعود الى الشمس الطرف بالطاء المهملة مفعول به من أمم بفتح الهمزة والميم الاولى متعلق بتكل (ومعنى البيتين) أعجز الخلق مع النبي ﷺ فلم يصل أحد منهم اليه ولا يبصره أحد في

العجز عنه وعدم الاهتداء لوجهه والعقول جمع عقل وهو قوة يميز بها بين المصالح والمفاسد والحرص على الشيء شدة الرغبة فيه والارتياب الشك والهيام التحير ولا يخفى ان قوله حرصا علينا على تقدير مضاف أي حرصا على هدايتنا وهو مفعول لاجله وقد كان ﷺ يضرب الامثال بالمحسوسات ليتضح ما يخفى ادراكه على بعض العقول فان قيل كيف يصح قول المصنف لم يمتحنا بما تعيا العقول به مع ان في القرآن المتشابه الذي لا يعلم تأويله الا الله أجيب بان المراد لم يمتحنا فيما كلفنا به بما تعيا العقول به وحينئذ فلا يرد المتشابه لانه لا يتعلق به تكليف لا يكلف الله نفسا الا وسعها على ان التحقيق ان الوقف على قوله تعالى والراسخون في العلم فهم يعلمون تأويله ويعلمونه لغيرهم (قوله أعيا الورى) لما أخبر المصنف فيما تقدم بعجز اللسان عن التعبير بفضائله ﷺ بقوله فان فضل رسول الله ليس له حد الخ أخبر هنا بعجز العقول عن ادراك كمالاته بقوله أعيا الورى الخ والاعياء الاعجاز والورى الخلق وقوله فهم معناه أي ادراك حقيقته ﷺ مع ما خصه الله به من المعارف الالهية والاسرار الربانية واسناد الاعياء الى الفهم مجاز عقلي لان الذي أعياهم انما هو الله تعالى وقوله فليس يرى الخ تفريع على قوله أعيا الورى الخ وفي ليس ضمير الشأن وهو مفسر بما بعده كما هي القاعدة ويرى بالبناء للمفعول وهي بصرية وفي القرب والبعد متعلق بيرى وفيه متعلق بمنفحم وفي بمعنى عن والضمير المتصل بها راجع لفهم معناه وقوله غير منفحم نائب فاعل يرى والمنفحم العاجز وحاصل المعنى أنه أعجز الخلق فهم حقيقته فليس يبصر شخص غير عاجز عنه في القرب والبعد منه ﷺ والمتبادر ان المراد القرب والبعد بحسب المكان أي فليس يرى في المكان القريب والمكان البعيد منه ﷺ غير عاجز عن ادراكه ويحتمل أن المراد القرب والبعد بحسب الزمان أي فليس يرى في الزمان القريب والزمان البعيد منه ﷺ غير عاجز عن ادراكه ويحتمل ايضا ان المراد بالقرب والبعد في المعنى فاهل الباطن الناظرون له ﷺ في عالم الشهود تضعف بصائرهم عن ادراكه ﷺ لقوة اشراقه عليه الصلاة والسلام مع قربهم منه ﷺ وأهل الظاهر الناظرون له ﷺ في عالم الحس لا يدركون الا شخصا مصورا وجسما مقدرا لبعدهم منه ﷺ (قوله كالشمس الخ) أي هو كالشمس الخ فهو خبر لمبتدا محذوف والمقصود تشبيهه ﷺ بالشمس في انه لا يحاط بكنهه وحقيقته في حالتي القرب والبعد كما وضح ذلك المصنف بقوله تظهر للعينين الخ لانه قصد بذلك بيان وجه الشبه وقوله من بعد أي في حالة البعد فمن بمعنى في وبعد بضمتين كما هو لغة في بعد بضم الباء وسكون العين وقوله صغيرة أي حال كونها صغيرة بقدر المرآة مثلا فهو حال من فاعل تظهر وقوله وتكل الطرف بضم التاء وكسر الكاف من تكل وسكون الراء من الطرف أي وتعيي البصر وتضعفه لقوة شعاع نورها وهذا هو الاقرب وقيل لعظم جرمها فانه قيل انها قدر كرة الارض مائة مرة ونيفا وستين مرة فلا يمكن الطرف ان يحيط بها وقوله من أمم

حالتي القرب والبعد الا افحم وبالمعجزات اتسم فهو كالشمس تظهر في العين صغيرة قدر المرآة أو الترس وتوقف البصر عند رؤيتها من قرب لو فرض ذلك لانها كبيرة جدا ولكبرها تكاد تخطف البصر وتعميه فلا تدرك بكمالها وان شوهدت من بعد فكذلك النبي ﷺ لا يدرك هو معناه وان شدت صورته

(٢٨) (وكيف يدرك في الدنيا حقيقته ✻ قوم نيام تسلوا عنه بالحلم)

كيف استفهام معناه الانكار والادراك حصول صورة الشيء في العقل والدنيا ضد الاخرة والحقيقة الماهية وتسلوا قنعوا والحلم ما يراه الانسان في المنام (الاعراب) وكيف متعلقة بيدرك يدرك بضم الياء التحتية وكسر الراء فعل مضارع في الدنيا متعلق بيدرك حقيقته بالنصب مفعول يدرك والضمير المضاف اليه لمعناه قوم فاعل يدرك نيام نعت قوم تسلوا بفتح التاء الفوقية والسين واللام المشددة فعل ماض وفاعل عنه بالحلم بضم الحاء واللام متعلقان بتسلو (ومعنى البيت) كيف يدرك حقيقة معناه ﷺ قوم قنعوا برؤيته في المنام ان حصلت لهم في الدنيا

(فمبلغ العلم فيه انه بشر ✻ وانه خير خلق الله كلهم) مبلغ العلم غايته والبشر الانس يقع على الواحد والجمع والخلق المخلوق (الاعراب) فمبلغ مبتدأ العلم مضاف اليه فيه متعلق بمبلغ أنه أن المفتوحة واسمها بشر بفتحتين خبرها وأن ومعمولاها في تأويل مصدر خبر المبتدأ وأنه خير بفتح ان جملة معطوفة على خبر المبتدأ قوله خلق مضاف اليه ومضاف أيضا الله مضاف اليه كلهم توكيد يفيد الاحاطة والشمول (ومعنى البيت) وغاية ما يصل اليه علم الخلق فيه ﷺ أنه بشر وأنه خير خلق الله تعالى أجمعين

✻ (وكل آي أتى الرسل الكرام بها ✻ فانما اتصلت من نوره بهم) ✻

أي في حالة القرب فمن بمعنى في والامم بفتح الهمزة القرب والمراد القرب منها فرضا فهو فرضي فقط واما بعدها فهو واقع مطلقا وقيل ان البعد يكون في حال طلوعها او غروبها والقرب يكون في غير ذلك والاول أقرب ولذلك اقتصر عليه بعض الشارحين (قوله وكيف يدرك الخ) هذا البيت في قوة التعليل لقوله أعيا الورى فهم معناه الخ وكيف للاستفهام الانكاري وهو بمعنى النفي أي لا يدرك الخ واحترز بقوله في الدنيا عن الآخرة فانهم يدركون فيها حقيقته ﷺ لانه يحصل لهم اذ ذاك الانتباه ويكمل نور أبصارهم وبصائرهم فيدركون الحقائق والدقائق والاسرار فيظهر لهم حينئذ قدره ﷺ ومنزلته ولذلك قدروا حينئذ على رؤية الحق سبحانه وتعالى فعدم رؤيتهم له تعالى في الدنيا لضعف قواهم وكونها عرضة للفناء فاذا رزقوا قوى قوية مثبتة رأوا الباقي بالباقي والمراد بحقيقته ﷺ قدره ومنزلته وقوله قوم نيام أي قوم غافلون عن النظر في حقيقته وهذا وصف لازم لا مخصص كما يؤخذ من قوله ﷺ الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا والمراد بالقوم جميع الورى وقوله تسلوا عنه بالحلم بضم اللام كما هو لغة في الحلم بسكونها أي اكتفوا عن النظر في حقيقته تفصيلا بما يشبه الحلم مما أدركوه بالخبر جملة كذا يؤخذ من كلام بعض الشارحين ويحتمل أنه على ظاهره من أنهم اكتفوا عن النظر في حقيقته بما يرونه في منامهم ان صحت لهم رؤيته في النوم وقد اقتصر على هذا بعض الشارحين والاصح ان رؤيته ﷺ في النوم حق وان رؤي على هيئته التي كان عليها في الدنيا لحديث من رآني فقد رآني حقا وقيل لا تكون حقا الا ان رؤي على هيئته الشريفة (قوله فمبلغ العلم فيه الخ) هذا البيت مفرع على قوله أعيا الورى فهم معناه الخ فيترتب عن غير ذلك ان ما يبلغه علم الناس في حقه ﷺ أنه بشر لا إله ولا ملك وانه خير مخلوقات الله كلهم انسا وجنا وملكا وغيرهم وقوله فيه أي في حقه من حيث الذات ومن حيث الصفات وقوله أنه بشر راجع للذات وقوله وأنه خير خلق الله كلهم راجع للصفات فعلم من ذلك القصور عن ادراك الكنه في الجانبين والبشر اسم لبني آدم سموا بذلك لبدو بشرتهم وهي ظاهر الجلد وخير أصله أخير حذفت منه الهمزة لكثرة الاستعمال ثم نقلت حركة الياء للخاء فصار خير فهو أفعل تفضيل ولذلك لا يثنى ولا يجمع وأما قوله تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار فالمجموع فيه خير مخفف خير بالتشديد والخلق بمعنى المخلوقات على سبيل المجاز المرسل بحسب الاصل لكن صار حقيقة عرفية (قوله وكل آي أتى الرسل الخ) أي وكل المعجزات التي أتى بها الرسل الكرام لاممهم فلم تتصل بهم الا من معجزاته ﷺ أو من نوره الذي هو أصل الاشياء كلها فالسموات والارض من نوره والجنة والنار من نوره ومعجزات الانبياء من نوره وهكذا فالآي بمعنى المعجزات جمع آية بمعنى المعجزة والرسل بسكون السين ويقال في غير النظم رسل بضمها جمع رسول والكرام جمع كريم وقوله بها متعلق بأتى والضمير راجع للآي وانما للحصر والمراد بنوره معجزاته وسميت نورا لانه يهتدى بها ويصح حمله على النور المحمدي الذي هو أصل المخلوقات كلها كما حمله عليه بعض الشارحين ومن للابتداء والباء للالصاق لا يقال كيف تكون المعجزات التي أتى بها الرسل الكرام لاممهم من نوره صلى الله عليه وسلم مع انهم متقدمون عليه في الوجود لانا نقول هو صلى الله عليه وسلم متقدم على جميع الانبياء من حيث النور المحمدي

(قوله فانه شمس فضل الخ) هذا البيت تعليل لزيت قبله والمعنى على التشبيه أى فانه كالشمس فى الفضل وقوله هم كواكب أى الرسل كواكب الشمس والمعنى على التشبيه أيضا أى مثل كواكبها ووجه التشبيه فيهما أن الشمس جرم مضىء بذاته والكواكب أجرام غير مضيئة بذاتها لكنها صقيلة تقبل الضوء فاذا كانت الشمس تحت الارض فاض نورها من جوانبها فيطلب الصعود لان النور يطلب مركز العلو فيصادف أجرام الكواكب الصقيلة المقابلة فيرتسم فيها فتضىء فى الظلماء وتظهر أنوار الشمس فيها للناس من غير أن ينقص من نور الشمس شىء فنوره ﷺ لذاته ونور سائر الانبياء ممتد من نوره من غير أن ينقص من نوره شىء فيظهر وذلك النور فى الكفر الشبيه بالظلم فلذلك قال المصنف يظهرن أنوارها للناس فى الظلم وكما أن الشمس اذا بدت لم يبق أثر للكواكب فكذلك شريعته ﷺ لما بدت نسخت غيرها من سائر الشرائع كما يشير لذلك قوله فى بعض النسخ

حتى اذا طلعت فى الافق عم هدا * ها العالمين وأحيت سائر الامم

وظاهر هذا البيت انه ﷺ مرسل للامم السابقة لكن بواسطة الرسل فهم نواب عنه ﷺ وبهذا قال الشيخ السبكى ومن تبعه أخذا من قوله تعالى واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه والذى عليه الجمهور أنه ﷺ مرسل لهذه الامة دون الامم السابقة فالمسئلة خلافية والحق الاول (قوله أكرم بخلق نبى الخ) أى ما أكرم خلق نبى الخ فأكرم فعل تعجب لفظه لفظ الامر ومعناه الخبر وفاعله ظاهر وهو الخلق بفتح الخاء وسكون اللام لكن دخلت عليه الباء الزائدة لتحسين اللفظ وقوله زانه خلق أى حسنه خلق بضم الخاء واللام بمعنى زاده حسنا قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وقال أنس كان ﷺ أحسن الناس خلقا وقوله بالحسن مشتمل بالبشر متسم أى متصف بالحسن فاشتماله به من اشتمال الموصوف بالصفة متصف بالبشر وهو بكسر الباء وسكون الشين المعجمة بشاشة الوجه وطلاقته والاتسام الاتصاف ولا يخفى أن قوله بالحسن متعلق بمشتمل وهو بالجر على انه صفة لنبى فهو من باب الوصف بالمفرد بعد الوصف بالجملة وكذا يقال فى قوله بالبشر مبتسم وحاصل المعنى ما احسن صورة نبى حسنه خلق متصف بالحسن متصف بالبشاشة وطلاقة الوجه (قوله كالزهر فى ترف الخ) صفة رابعة لنبى وتشبيهه ﷺ بالزهر فى الترف وبالبدر فى الشرف راجع الى صورته الشريفة وتشبيهه ﷺ بالبحر فى الكرم وبالدهر فى الهمم راجع الى خلقه الكريم والزهر نور النبات بفتح النون والترف بفتح التاء المثناة الفوقية والراء المهملة النعومة قال أنس ما مسست حريرا ولا ديباجا ألين من كف النبى صلى الله عليه وسلم والبدر هو القمر ليلة كماله وهى ليلة أربعة عشر وانما سمى فى تلك الليلة بدرا لانه يبدر الشمس بالطلوع والشرف بفتح الشين المعجمة والراء المهملة العلو وشرف البدر على سائر الكواكب الليلية وشرف النبى ﷺ على سائر الخلق وكرم البحر مذكور فى قوله تعالى وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وكرم النبى ﷺ مذكور فى الاحاديث الكثيرة منها حديث أنس ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام أى لاجل الاسلام شيأ الا أعطاه اياه قال فسأله رجل غنما بين جبلين فاعطاه اياها فاتى قومه فقال ياقوم اسلموا فوالله ان محمدا يعطى عطاء من لا يخاف الفقر والدهر الزمن

كريم والاتصال ضد الانقطاع والنور ضد الظلام (الاعراب) وكل مبتدأ آى بعد الهمزة مضاف اليه آتى فعل ماض الرسل فاعل الكرام نعت الرسل بها متعلق باتى فانما حرف حصر اتصلت فعل ماض فاعله ضمير مستتر فيه يعود على آى من نوره بهم متعلقان باتصلت فانه شمس ان واسمها وخبرها فضل مضاف اليه هم كواكبها مبتدأ وخبر والضمير المضاف اليه للشمس يظهرن بضم الياء التحتية وكسر الهاء فعل مضارع وفاعل والنون ضمير الكواكب أنوارها مفعول يظهرن والضمير المضاف اليه للشمس للناس فى الظلم متعلقان بيظهرون (ومعنى البيتين) أن جميع الآيات التى جاءت بها المرسول انما اتصلت بهم من نور النبى صلى الله عليه وسلم لان خلق نوره سابق عليهم وهو صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى الفضل والشرف كالشمس والمرسلون كالكواكب ونور الكواكب مستفاد من نور الشمس فان الكواكب تظهر نوار الشمس للناس فى الظلام فاذا ظهرت الشمس لا يبقى للكواكب نور يرى بل تستتر عن العيون

﴿ أكرم بخلق نبى زانه خلق * بالحسن مشتمل بالبشر متسم ﴾
﴿ كالزهر فى ترف والبدر فى شرف * والبحر فى كرم والدهر فى همم ﴾

(كانه وهو فرد من جلالتـه * فى عسكر حين تلقاه وفى حشم)

أكرم فعل تعجب والخلق الايجاد وزانه أي زاده حسناً والخلق بضمتين السجية والحسن البهاء ومشتمل اى مرتدو البشر بكسر الموحدة طلاقة الوجه ومتسم اى متصف والزهر النور بفتح النون وسكون الواو والترف اللطافة والنضارة والبدر عند تمامه والشرف الرفعة وعلو المنزلة والبحر الواسع والكرم (٣٠) الجود والدهر الزمان والهمم جمع همة والعسكر الجيش الكثير والحشم الخدم (الاعراب) اكرم بكسر الراء فعل تعجب لفظه لفظ الامر ومعناه الخبر بخلق الباء زائدة لاتتعلق بشيء وخلق بفتح الخاء وسكون اللام فاعله نبى مضاف اليه زانه بالزاى فعل ماض ومفعول خلق بضمتين فاعل زانه والجملة نعت أول لنبي بالحسن متعلق بمشتمل مشتمل بالجر نعت ثان لنبي كالبشر بكسر الموحـدة وسكون المعجمة متعلق بمتسم متسم بضم الميم وفتح المثناة الفوقية المشددة وكسر السين المهملة نعت ثالث لنبي كالزهر نعت رابع لنبي فى ترف بفتح المثناة الفوقية والراء المهملة وبالفاء متعلق بالكاف لما فيهـا من معنى التشبيه والبدر فى شرف والبحر فى كرم والدهر فى همم معطوفات بالجر على ماقبلها كانه كان واسمها وهو مفرد مبتدأ وخبر والجملة حال من مفعول تلقاه لامن اسم كان من جلالته مفعول من اجله فى عسكر خبر كان حين منصوب بكأن لما فيه من معنى التشبيه تلقاه فعل وفاعل ومفعول وفى حشم بفتح الحاء المهملة والجملة معطوف معدفين على فى عسكر (ومعنى الابيات الثلاثة)ماأكرم خلق نبى مزين بالخلق مشتمل بالحسن متسم بالبشر مثل الزهر فى اللطافة ومثل البدر فى الشرف ومثل البحر فى الكرم ومثل الدهر فى الهمم كانه لجلالته فى عسكر وفى حشم تلقاه فردا وفى البيت الثانى من البديع التشطير وهو ان يقسم البيت شطرين ثم يصرع كل شطر ويخالف بينهما فى قافية التصريع كقول الصفى

بـكل منتصر للفتح منتظر * وكل معتزم بالحق ملتزم (كانما اللؤلؤ المكنون فى صدف * من معدنى منطق منه ومبتسم)

والهمم جمع همة وهى العزم على الشيء والارادة له ونسبة الهمم الى الدهر على عادة العرب فانهم يجعلون للدهر عزمات وارادات ويشبهون الممدوح به فى تلك العزمات والارادات وسبب ذلك ان الحادثات الدقيقة انما تقع فى الدهر فينسبونها اليه على سبيل المجاز العقلى كقولهم نهاره صائم وليله قائم ولقد غلا اى تجاوز الحد من قال

له همم لامنتهى لكبارها * وهمته الصغرى أجل من الدهر

له راحة لو أن معاشر عشرها * على البر كان البر أندى من البحر

ووجه الغلو أى مجاوزة الحد انه أثبت لممدوحه هما صغرى وكبرى وجعل همته الكبرى لامنتهى لها وجعل همته الصغرى أجل من الدهر أى من همم الدهر والمصنف جعل همم النبي مثل همم الدهر فيلزم من ذلك ان همم الممدوح أجل من همه ﷺ وهو باطل وبعضهم نسب هذين البيتين لحسان يمدح بهما النبى ﷺ وعليه فلاغلو لانه ﷺ كان كذلك وهذا أبلغ فى مدحه ﷺ من كلام الناظم لكن لم يوجد ذلك فيما جمع من شعر حسان (قوله كانه وهو فرد الخ) صفة خامسة لنبى وكان للتشبيه والضمير اسمها وجملة وهو فرد حال من المفعول فى تلقاه فالواو للحال ومن جلالته اى من اجل جلالته فهو تعليل للتشبيه المستفاد من كان وحين تلقاه ظرف لما هو معنى كان من التشبيه وقوله فى عسكر وفى حشم خبر كان وتقدير البيت كانه حين تلقاه وهو فرد فى عسكر وفى حشم من اجل جلالته وقصد المصنف تشبيهه ﷺ وهو منفرد بنفسه اذا كان فى عسكر وفى حشم وهو ﷺ اذا كان فى عسكر وفى حشم له هيبة ووقار فكذلك وهو منفرد فيكون له ايضا هيبة ووقار من أجل جلالته والجلالة العظمة والعسكر الجيش والحشم بفتح الحاء والشين المعجمة الخدم والخطاب فى تلقاه لكل من صلح للخطاب وحكى ان بعضهم رأى فى المنام ان الصديق رضى الله عنه يزف النبى ﷺ بهذا والذى بعده (قوله كانما اللؤلؤ المكنون الخ) صفة سادسة لنبى وقد جرى المصنف فى البيت السابق وهو قوله كالزهر فى ترف الخ على ماجرت به العادة فى التشبيه وجرى فى هذا البيت على عكسه لانه شبه اللؤلؤ المكنون فى صدفة بكلامه وثغره ﷺ اللذين يبرزان من معدنى منطقه ومبتسمه والاصل ان يشبه كلامه وثغره ﷺ اللذان يبرزان من معدنى منطقه ومبتسمه باللؤلؤ المكنونة فى صدفة بجامع الحسن فى كل فالمصنف عكس التشبيه كما فى قول الشاعر وبدا الصباح كان غرته * وجه الخليفة حين يمتدح وفى ذلك أشار الى ان الفرع لقوة وجه الشبه فيه صار أصلا والاصل لضعف وجه الشبه فيه صار فرعا ويسمى التشبيه المقلوب وهو ابلغ فى المدح واللؤلؤ هو الدر المسمى بالجوهر والمكنون المصون وفى صدف متعلق بالمكنون والصدف المحار الذى يتولد فيه وهو وعاء له يحفظه حتى ينشق عنه كما ان القلب وعاء الكلام النفسى حتى يبرزه اللسان وكما ان الشفتين المنضمتين على الثغر كالوعاء له وانمـا قيـد اللؤلؤ بالمكنون فى صدف لانه يكون فى الصدف احسن منظرا منـه خارج الصدف والاضافة فى معـدنى منطق منـه ومبتسم للبيـان أى من

اللؤلؤ جمع لؤلؤة وهي الدرة والمكنون المصون والصدف المعدن ومعدن الشيء موضع اقامته والمنطق الكلام والابتسام أول الضحك والطيب اسم لما يتطيب به ويعدل يساوي والترب التراب وضم حوى والاعظم جمع عظم والمراد جميع بدنه من تسمية الكل باسم الجزء لان الله تعالى حرم على الارض أن تأكل لحوم الانبياء

وطوبى مصدر كبشرى والانتشاق الشم والالتثام التقبيل (الاعراب) كأنما حرف تشبيه وما زائدة اللؤلؤ مبتدأ المكنون نعته في صدف بفتحتين متعلق بالمكنون من معدني بفتح النون خبر المبتدا منطق بكسر الطاء مضاف اليه منه نعت منطق والضمير له ﷺ ومبتسم بكسر السين معطوف على منطق لا نافية طيب بكسر الطاء وسكون الياء التحتية اسم لا مبني معها على الفتح يعدل بكسر الدال فعل مضارع وفاعل خبر لا تربا بضم المثناة الفوقية وسكون الراء مفعول يعدل ضم بفتح المعجمة فعل وفاعل نعت تربا أعظمه مفعول ضم طوبى بضم الطاء مبتدأ وفيه معنى الدعاء لمنتشق بكسر الشين المعجمة خبر طوبى منه متعلق بمنتشق والضمير لتربا وملتثم بكسر المثلثة معطوف على منتشق (ومعنى البيتين) كأن اللؤلؤ المكنون المصون في صدفه كائن من معدن كلامه ومعدن ابتسامه وهو حاصل ما قال البحتري

معدنين هما منطق منه ومبتسم ويصح ان تكون من اضافة المشبه به للمشبه اي من منطق ومبتسم شبيهين بالمعدنين والمنطق محل النطق وهو راجع لكلامه ﷺ والمبتسم بفتح السين محل الابتسام لا بكسرها خلافا لبعض الشارحين وهو راجع لثغره ﷺ ومعنى البيت كأنما اللؤلؤ المصون في صدفه كلامه وثغره ﷺ اللذان يبرزان من معدني منطق منه ومبتسم وفي كلامه الحذف من الثاني لدلالة الاول أي ومبتسم منه (قوله لا طيب يعدل الخ) لما مدحه ﷺ بما اتصف به من المحاسن قبل مفارقته الدنيا مدحه بما اتصف به من المحاسن بعدها فقال لا طيب الخ والطيب ما تطيب به من مسك ونحوه والترب بسكون الراء لغة في التراب والضم الجمع والاعظم جمع عظم وطوبى اما مصدر بمعنى التطيب أو اسم لشجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام ولا يقطعها وعلى الاول فهو بدل من اللفظ بفعله وهو طاب والاصل طاب المنتشق والملتثم فحذف الفعل وأتي بالمصدر بدلا من التلفظ به وزيدت اللام لتبيين الفاعل وعلى الثاني فهو مبتدأ خبره ما بعده وعلى كل فيحتمل انه أخبار وأنه دعاء وحاصل المعنى لا طيب يساوي التراب الذي جمع الجسد الشريف وهو تراب قبره ﷺ تطيب أو الشجرة التي في الجنة لمنتشق منه وملتثم على التفسيرين السابقين في طوبى ولما كان الطيب يستعمل على وجهين تارة يستعمل بالشم وتارة يستعمل بالتضمخ أشار للاول بقوله لمنتشق وللثاني بقوله وملتثم والمراد بالملتثم هنا المعفر موضع اللثام وهو الوجه وليس المراد المقبل أخذا له من الالثام وهو التقبيل لان تقبيل القبر الشريف وكذا ما فيه من التراب مكروه ومعلوم ان طيب التراب المذكور انما سرى له من طيبه ﷺ الذي هو أعلى أنواع الطيب ولذلك قال أنس ما شممت عنبرا ولا مسكا ولا شيئا أطيب من ريح رسول الله ﷺ ثم ان اطيبية ذلك التراب يحتمل أنها باعتبار ما عند الله تعالى ويحتمل انها باعتبار ما عند غيره أيضا لكن لا يدرك ذلك الا من كشف له الغطاء من الاولياء المقربين لان أحوال القبر من الامور التي لا يدركها الا من ذكر فاندفع ما يقال لو كان التراب المذكور من الطيب لزم أن يدرك طيبه كل احد كالمسك فانه يدرك طيبه كل احد على انه لا يلزم من قيام المعنى بمحل ادراك كل أحد له لجواز انتفاء شرط أو وجود مانع وعدم الادراك لا يدل على انتفاء المدرك ألا ترى أن المزكوم لا يدرك رائحة المسك مع أنها قائمة وقد قال عليه الصلاة والسلام القبر أول منزل من منازل الآخرة فاما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ولا شك ان قبره ﷺ روضة من رياض الجنة بل أفضلها وقد قال أيضا عليه الصلاة والسلام ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة وكل من القبر والمنبر داخل في حكم ما بينهما أما القبر فللخبر العام الذي ذكر وأما المنبر فلقوله ﷺ في آخر الحديث ومنبري على حوضي والحوض من الجنة واذا تقرر كون هذا المكان من الجنة لم يبق عند العاقل المصدق بالشريعة امتراء في أنه لا طيب يعدله وفي كلامه الحذف من الثاني لدلالة الاول أي وملتثم منه كما تقدم في البيت السابق (قوله أبان مولده الخ) الابانة الكشف والاظهار والمولد مصدر ميمي يصلح لان يراد به الولادة او زمانها أو مكانها وعلى كل من الاحتمالات الثلاثة لا بد من تقدير مضاف والاصل أبان

فمن لؤلؤ يبديه عند ابتسامه * ومن لؤلؤ عند الكلام يساقطه لا شيء من أنواع الطيب يماثل طيب التراب الذي ضم جسده ﷺ وهذا التراب أشرف تراب الارض طوبى لمن شمه وقبله (أبان مولده عن طيب عنصره * يا طيب مبتدأ منه ومختتم) أبان اي كشف والمولد زمن الولادة والعنصر الاصل والمراد بطيب العنصر طهارته وخلوصه عن الرذائل ومبتدأ الشيء أوله ومختتمه انتهاؤه (الاعراب) أبان مولده فعل ماض وفاعل عن طيب متعلق بأبان عنصره بضم العين والصاد المهملتين مضاف

اليه ياحرف نداء والمنادى محذوف طيب بكسر الطاء مفعول بفعل محذوف والتقدير ياعقلاء انظروا اطيب مبتدا مضاف اليه
منه مفتتح مبتدا ومختتم بفتحتين معطوف على مبتدا ونعته محذوف تقديره منه والهاء للنبي ﷺ (ومعنى البيت) اظهر الله
تعالى عند ولادته طهارة حقيقته الخاصة به بخوارق العادات الدالة على كمال العنايات فيا أولى البصائر انظروا غرائب مباديه
واعتبروا وتدبروا عجائب (٣٢) نهاياته وتفكروا فيه وفيه من البديع نوعان الاول التكرير في قوله عن طيب وياطيب والثاني
مراعاة النظير في قوله مبتدا ومختتم (يوم تفرس فيه الفرس انهم قد أنذروا بحلول البؤس والنقم) اليوم قطعة من الزمان وتفرس تفطن من الفراسة وهي قوة يدرك بها الانسان بالمخايل الظاهرة المعاني الباطنة والفرس امة عظيمة كان مسكنهم في شمال العراق سموا بذلك لانهم من ولد فارس من نسل سام بن نوح الانذار الاعلام بالشيء المخوف والبؤس الشدة والنقم جمع نقمة وهي العقوبة (الاعراب) يوم خبر مبتدا محذوف اي يوم ولادته يوم تفرس بفتح التاء الفوقية والفاء والراء المشددة فعل ماض فيه متعلق بتفرس وفي بمعنى من الفرس بضم الفاء وسكون الراء فاعل تفرس والجملة صفة يوم انهم بفتح الهمزة والهاء والميم اسمها قد حرف تحقيق انذروا بضم الهمزة وكسر الذال المعجمة فعل ماض والواو نائب الفاعل والجملة خبر ان وأن ومعمولاها في تأويل مصدر منصوب
على المفعول لتفرس بحلول متعلق بانذروا والبؤس بضم الموحدة وسكون الواو مضاف اليه والنقم ابن
بكسر النون وفتح القاف معطوف على البؤس (ومعنى البيت) يوم ولادته ﷺ تفطن فيه الفرس انهم قد نزل بهم الشدة والعقوبة

(وبات ايوان كسرى وهو منصدع * كشمل أصحاب كسرى غير ملتئم)

بات امسى والايوان لفظ معرب اسم اسقف لا يكون لبعض جوانبه جدار وكسرى لقب لكل ملك من ملوك الفرس والصدع

آيات مولده وعن للتعدية والطيب الخلوص عما لا ينبغي في النسب والعنصر بضم العين المهملة وسكون النون وضم الصاد هو الاصل والمراد به اباؤه الذين تناسل هو منهم وقوله ياطيب الخ نداء للطيب على سبيل التعجب لان العرب اذا استعظمت شيأ نادته على سبيل التعجب أي ياطيب مفتتح الخ احضر ليتعجب منك والمراد بالمفتتح بفتح التاءين المثناتين من فوق آدم عليه السلام وبالمختتم كذلك سيدنا عبد الله خلافا لما قاله بعض الشارحين من أن المراد بالمفتتح هاشم وبالمختتم النبي ﷺ لان افتتاح عنصره ليس بهاشم بل بآدم واختتامه ليس بالنبي ﷺ بل بسيدنا عبد الله واذا تعجب من طيب المفتتح والمختتم لزم أن يتعجب من طيب ما بينهما وفي بعض النسخ بدل المفتتح المبتدا والضمير في قوله منه راجع للعنصر وفي كلامه الحذف من الثاني لدلالة الاول أي ومختتم منه كما في البيتين قبله وحاصل معنى البيت أظهرت وكشفت آيات ولادته عن خلوص آبائه ﷺ عما لا ينبغي في النسب ياطيب مفتتح الخ أحضر ليتعجب منك ومن آيات مولده ﷺ ماذكروه عن أمه انها قالت لقد أخذني الطلق واني لوحيدة في المنزل وعبد المطلب في طوافه يوم الاثنين فسمعت وجبة أي سقطة هالتني ورأيت كان جناح طير أبيض مسح فؤادي فذهب رعبي وكل وجع اجده وكنت عطشى فاذا بشربة بيضاء فشربتها فاصابني نور عال الى آخر الحديث وقد ذكره بطوله القسطلاني (قوله يوم الخ) اى هو يوم الخ خبر مبتدا محذوف والضمير راجع لمولده بمعنى زمان الولادة فقط وان كان محتملا فيما تقدم للحدث وللزمان وللمكان وقوله تفرس فيه الفرس أي ظهر لهم بطريق الفراسة بكسر الفاء وهي قوة يدرك بها الانسان المعاني اللطيفة بسبب المخايل الظاهرة بخلاف الفراسة بفتح الفاء فانها الحذق في ركوب الخيل والفرس بضم الفاء وسكون الراء أهل مملكة فارس وكانوا مجوسا يعبدون النار بعد رفع كتابهم حين بدلوه وانما سموا فرسا لانه ولد لابيهم بضعة عشر رجلا كل منهم شجاع فارس فسموا الفرس لذلك وقوله انهم بالاشباع وقوله قد أنذروا أي أعلموا بالبناء للمجهول وقوله بحلول البؤس والنقم أي بنزول البؤس والنقم بهم والجار والمجرور متعلق بانذروا والحلول من حل يحل بالضم أو بالكسر اذا نزل والبؤس هو الشدة المؤثرة في القلب الهم والحزن والنقم جمع نقمة وهي العقوبة والمراد بالبؤس والنقم لهم ما حصل من خراب ملكهم وتشتيت امرهم وتفريق قبائلهم وتمزيقهم كل ممزق كما دعا عليهم رسول الله ﷺ وحاصل المعنى أن يوم ولادته ﷺ يوم ظهر للفرس فيه انهم انذروا بنزول الشدة والعقوبات بهم حيث قارنه ما سيذكره الناظم من الارهاصات المؤسسة لنبوته ﷺ (قوله وبات ايوان كسرى الخ) عطف على قوله تفرس الخ أي وبات في ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم ايوان كسرى الخ والايوان كديوان بناء يبنى طولا غير مسدود الوجه يمده الملك لجلوسه فيه لتدبير ملكه وقد كان سمك ذلك الايوان مائة ذراع في مثلها ومكث في بنائه نيفا وعشرين سنة ولهذا كان يظن أنه لا يهدمه الا نفخة الصعق وقد أراد هرون الرشيد هدمه لما بلغه ان تحته مالا عظيما فعجز عنه فأبقاه على حاله وكسرى بكسر الكاف لقب لكل من ملك الفرس والمراد به هنا أنوشروان ابن قباد

الشق وشمل القوم تجمع عددهم وملتئم مجتمع (الاعراب) وبات فعل ماض تام يكتفى بمرفوعه ايوان بهمزة مكسورة وياء مثناة تحتية ساكنة فاعل بات كسرى بفتح الكاف وكسرها وسكون السين المهملة مضاف اليه وهو منصدع مبتدأ وخبر فى موضع الحال من ايوان كشمل بفتح الشين المعجمة فى موضع نصب على النعتية لمصدر محذوف والتقدير انصداعا مثل انصداع شمل أصحاب مضاف اليه ومضاف أيضا كسرى مضاف اليه ونقل من الاضمار الى الاظهار لاهانة الاسم غير بالنصب على الحال من شمل ملتئم بضم الميم وفتح المثناة الفوقية وكسر الهمزة مضاف اليه (ومعنى البيت) أنه شبه وقوع الانصداع فى منزل ٣٣ كسرى بوقوع التفرقة بين أصحابه

وما انهدم جميعه على التمام ليكون عبرة للانام وانما سقط منه أربع عشرة شرافة وقوصرته التى يقال لها القنطرة باقية الآثار الى الآن على ما قال من شاهدها (والنار خامدة الانفاس من اسف عليه والنهر ساهى العين من سدم) خمدت النار سكن لهيبها ولم يطفأ جمرها فان طفى قيل همدت والانفاس جمع نفس بفتح الفاء وهو ما يخرج من داخل الرئة الى خارجها والاسف الحزن والنهر هنا الفرات فانه كان ضل الطريق ووقع فى وادى سماوة وهى بادية بين دمشق والعراق وذلك أن دجلة انقطعت وانتشرت فى بلاد فارس وطفح الفرات حتى ملا سماوة وساهى ساكن عن الجريان والسدم الحزن وفى البيت استعارتان بالكناية حيث ذكر المشبهين وهما النار والنهر واستعارتان

ابن فيروز وقوله وهو منصدع أى والحال أنه منشق شقا بينا أشرف به على الهدم لا لخلل فى بنائه بل ليكون آية من اياته ﷺ ومع انصداعه سقط منه أربع عشرة شرافة من شرافاته وكانت اثنتين وعشرين وقد روى أنه لما ارتج ايوان كسرى وسقط منه الاربع عشرة شرافة أحزنه ذلك فوجه الى النعمان ملك العرب يستفسره عن سر ما بدا فرفع النعمان الخبر الى سطيح وقد أشرف على الضريح وهو القبر فقال يكون سبى وسبايات ويموت ملوك وملكات بعدد الشرافات ثم قضى على سطيح وقوله كشمل أصحاب كسرى بفتح الشين أى حالهم وقوله غير ملتئم خبر بات وحاصل المعنى وصار ايوان كسرى والحال أنه منصدع غير ملتئم كشمل أصحاب كسرى فانه بات أيضا غير ملتئم بل تفرق ولم يتفق لاحد مثل ما اتفق لكسرى فى كثرة جيوشه وأعوانه ولم يزل الوافى تفرق وتشتت حتى جاءت بشائر الاسلام (قوله والنار خامدة الانفاس الخ) يجوز رفع الجزأين على الابتداء والخبر والعطف حينئذ من عطف الجمل لان هذه الجملة معطوفة على جملة قوله بات ايوان كسرى الخ ويجوز رفع الاول على أنه معطوف على ايوان ونصب الثانى على أنه معطوف على غير ملتئم وهكذا يقال فى قوله والنهر ساهى العين الخ على لغة من أعرب المنقوص نصبا كاعرابه رفعا وجرا والعطف حينئذ من عطف المفردات والمراد من النار نار الفرس التى كانوا يعبدونها وكان لها خدمة يوقدونها ولم تخمد قبل تلك الليلة بالف عام وفى عبارة بعضهم بالفى عام ومعنى كونها خامدة الانفاس كونها منطفئة اللهب مع بقاء الجمر فخمود النار انطفاء لهبها مع بقاء جمرها واما الهمود فانطفاء لهبها مع جمرها والانفاس جمع نفس بفتح الفاء والمراد به هنا لهب النار على طريق الاستعارة التصريحية وقوله من أسف أى من أجل أسف فمن للتعليل والاسف بفتح الهمزة والسين شدة الحزن وقوله عليه متعلق باسف والاظهر أن الضمير المجرور بعلى راجع للايوان وجوز بعض الشارحين أن يكون راجعا الى النبى ﷺ ووجه ذلك بان ولادته ﷺ سبب فى ترك عبادتها وهذا من حسن التعليل تقريعا بهم وهو أن يدعى لحكم علة مناسبة لكنها غير موافقة للواقع كما فى قوله ومانزل الغيث الالكى * يقبل بين يديك الثرى وقوله والنهر ساهى العين قد عرفت اعرابه والمراد بالنهر نهر الفرات الذى كان به قوامهم وكان قد ضل الطريق ووقع فى سماوة وهى بادية بين دمشق والعراق والمراد بكونه ساهى العين أنه ساكن العين التى هى مادته عن الجرى على سبيل الاستعارة ويحتمل أن فى الكلام استعارة بالكناية فيكون قد شبه النهر بانسان ساهى العين تشبيها مضمرا فى النفس وطوى لفظ المشبه به ورمز اليه بشىء من لوازمه وهو ساهى العين وقوله من سدم أى من أجل سدم فمن للتعليل والسدم بفتح السين والدال الحزن وهذا من حسن التعليل أيضا وبعضهم جعل اثبات الاسف للنار والسدم للنهر مجازا عقليا لتنزيل كل منهما منزلة العاقل وقد عرفت انه من حسن التعليل فلا حاجة لذلك وفى كلامه الحذف من الثانى لدلالة الاول أى من سدم عليه كما تقدم فى نظائره (قوله وساء ساوة الخ) أى وساء أهل ساوة الخ فهو على تقدير مضاف على حد قوله تعالى واسئل القرية أى أهلها

(٥ - برده) تخييلتان حيث أثبت الانفاس للنار والعين للنهر (الاعراب) والنار خامدة بالخاء المعجمة مبتدأ وخبر الانفاس بفتح الهمزة مضاف اليه من اسف بفتحتين متعلق بخامدة على انه علة لها عليه متعلق باسف والضمير للايوان أو للكفر الدال عليه المقام والنهر بفتح النون وسكون الهاء مبتدأ ساهى خبره العين بفتح المهملة مضاف اليه من سدم بفتح الشين والدال المهملتين متعلق بساهى على أنه علة له (ومعنى البيت) ان النار التى كانت فارس تعبدها خمدت بعد التوقد ولم تكن خمدت قبل ذلك بألف عام أسفا على ضعف الكفر وسكن النهر الجارى حزنا عليه (وساء ساوة ان غاضت بحيرتها * ورد واردها بالغيظ حين ظمى)

ساء احزن وساوة مدينة فى طريق همدان بينها وبين الرى اثنان وعشرون فرسخا تقريبا وغاضت ذهب ماؤها ونضب وبحيرة ساوة مجتمع واسع الطول والعرض بقرب ساوة كبحيرة طبرية ورد اى رجع والوارد هنا الذى يأتى الماء للسقى والغيظ بالمشالة الغضب وظمى اى عطش (الاعراب) وساء بالمد فعل ماض ساوة بفتح الواو مفعول به على حذف مضاف اى أهل ساوة على حد واسأل القرية اى اهلها ان بفتح الهمزة وسكون النون موصول حرفى مؤول مع صلته بمصدر مرفوع على الفاعلية بساء غاضت بالغين والضاد المعجمتين فعل ماض وتاء التأنيث بحيرتها بضم الموحدة وفتح الحاء المهملة فاعل غاضت والهاء لساوة ورد بضم الراء المهملة فعل ماض مبنى للمفعول (٣٤) واردها نائب الفاعل به بالغيظ بالغين والظاء المعجمتين متعلق برد حين ظرف زمان منصوب برد ظمى بفتح المعجمة وكسر الميم وسكون الياء المبدلة من الهمزة فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود الى واردها (ومعنى البيت) واحزن اهل ساوة غيض ماء البحيرة ورجوع وارد البحيرة بالغضب حين جاء البحيرة ولم يجد بها ماء وقد عطش وقد كان حواليها بيع وكنائس معتبرة وغيضها كان سببا لخرابها ولم تعمر بعد ذلك

(كأن بالنار ما بالماء من بلل
حزنا وبالماء ما بالنار من ضرم)

الحزن ضد السرور والضرم الالتهاب (الاعراب) كأن حرف تشبيه ينصب الاسم ويرفع الخبر بالنار خبرها مقدم اسم موصول اسم كأن مؤخر بالماء صلة ما متعلق بفعل محذوف من بلل بفتحتين بيان لما الموصولة متعلق بحال محذوفة من عائد الصلة حزنا بسكون الزاى مفعول لاجله وبالماء خبر كأن محذوفة مدلول عليها بكأن المذكورة ما اسمها بالنار صلتها من ضرم بفتح الضاد المعجمة والراء المهملة بيان لما الموصلة الثانية والمفعول لاجله محذوف لدلالة ما قبله عليه والالف واللام فى النار والماء للعهد الذكرى اى النار المعبودة وماء البحيرة (ومعنى البيت) كأن بالنار التى طبعها الحرارة والاحراق ما بالماء من البلل الباعث على التبريد والاغراق لاجل الحزن عليه وكان بالماء الذى طبعه البرودة والتبريد ما بالنار من الالتهاب الباعث على الاحراق لاجل الحزن عليه

﴿ والجن تهتف والانوار ساطعة * والحق يظهر من معنى ومن كلم ﴾

الجن خلاف الانس سموا بذلك لاجتنابهم اى استتارهم عن العيون وتهتف تصيح والانوار جمع نور والمراد بها التى ظهرت يوم

وساوة اسم لمدينة من مدن الفرس وهى بين همدان والرى وقوله أن غاضت بحيرتها فاعل بساء ومعنى غاضت بضاد معجمة قيل وبصاد مهملة غار ماؤها وذهب بالمرة حتى ان لهب النار ينبع من قعرها كانما طبخت أرضها وكانت هذه البحيرة بركة عظيمة تسير فيها السفن للبلاد التى على ساحلها وكان طولها ستة أميال فى مثلها عرضا وقيل ستة فراسخ فى مثلها عرضا وقال البكرى كان طولها عشرة أميال وعرضها ستة وكان حولها بيع وكنائس تخربت ومن ذلك يعلم ان التصغير فيها ليس للتحقير وقوله ورد واردها الخ أى وان رد واردها الخ فهو معطوف على مدخول أن فى قوله ان غاضت بحيرتها والباء فى قوله بالغيظ للملابسة أو المصاحبة أى ملابسا للغيظ أو مصاحبا له والجار والمجرور متعلق برد وقوله حين ظمى ظرف لواردها اى الذى يردها ويأتى اليها ليستقى من مائها حين عطش وحاصل المعنى واحزن أهل المدينة المسماة بساوة أمران أحدهما غيض مائها والثانى رد الذى يردها ليستقى منها بالغيظ حين عطش (قوله كان بالنار الخ) لا يخفى ان بالنار خبر كأن مقدم وما بالماء اسمها مؤخر والاصل كأن ما بالماء بالنار وما اسم موصول بمعنى الذى وقوله من بلل بيان لها وقوله حزنا أى للحزن فهو علة لقوله كأن بالنار ما بالماء من بلل وقوله وبالماء ما بالنار من ضرم فيه ما تقدم فيما قبله أى وكأن بالماء ما بالنار من ضرم والضرم الالتهاب وفيه الحذف من الثانى لدلالة الاول اى حزنا وحاصل المعنى ان النار التى خمدت تلك الليلة صارت كان بها ما بالماء من البلل فصارت مبتلة لحزنها وان الماء الذى غاض تلك الليلة صار كأن به ما بالنار من الضرم لحزنه أيضا فكان ما بكل من نار فارس وماء بحيرة ساوة انتقل للآخر من الحزن وخص الناظم من أوصاف الماء البلل دون البرودة مثلا ومن أوصاف النار الاضطرام دون الحرارة مثلا لان البلل هو الذى يخرج النار عن حقيقتها بخلاف البرودة فانها لا تخرجها عن حقيقتها قال الله تعالى يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم والاضطرام هو الذى يخرج الماء عن حقيقته بخلاف الحرارة فانها لا تخرجه عن حقيقته فانه يقال ماء حار ولا يقال ماء مضطرم لان الاضطرام يستلزم غاية اليبس فان قيل الجمادات كلها لا توصف بالكفر بل منقادة خاضعة لله قال تعالى وان من شىء الا يسبح بحمده فكيف يقول الناظم حزنا واللائق ان يكون ذلك فرحا أجيب بان النار تحزن على نفسها من أجل انها لا توقد والماء يحزن على نفسه من حيث انه لا يجرى فكل منهما شبيه بالحزين لاجل ذلك هذا ان كان المراد حزن ذاتيهما كما هو المتبادر وان كان المراد حزن أهلهما فلا اشكال لان اهلهما يحزنون على تغيير ملكهم وتشتيت أمرهم (قوله والجن تهتف الخ) اى وصارت الجن تهتف فى الجبال والاودية فمن ذلك جاء انه حين ولد صلى الله عليه وسلم هتف هاتف على الحجون وهو ينشد ويقول

ولادته حتى اضاءلها قصور الشام ساطعة مرتفعة والحق اى صدق النبوة ويظهر اى ينكشف من معنى مفرد والمراد به الجمع اى المعانى المعقولة والكلم الكلام اى الالفاظ المخصوصة (الاعراب) والجن تهتف بفتح الفوقية وكسر الثانية مبتدأ وخبر والانوار ساطعة مبتدأ وخبر والحق يظهر مبتدا وخبر من معنى ومن كلم بكسر اللام متعلقان بيظهر (ومعنى البيت) والجن تصيح وترجف مما حصل لهم من الخوف والرعب ويتكلمون مع اولياءهم فيما دهمهم من ذلك والانوار التى ظهرت يوم مولده ﷺ مرتفعة فى الآفاق والبرهان الحق يظهر من المعانى التى اتت بها الكتب المنزلة (٣٥) ومن الكلام الذى نطقت به السنة الاحبار والرهبان (عموا وصموا فاعلان البشائر لم تسمع

وبارقة الانذار لم تشم

(من بعد ما اخبر الاقوام كاهنهم *

بان دينهم المعوج لم يقم)

العمى عدم البصر والصمم عدم السمع والاعلان الاظهار والبشائر جمع بشارة او بشرى وهو الخبر السار وبارقة من برق اذا لمع والتاء للمبالغة والانذار الاعلام وتشم من شمت البرق اذا نظرت الى السحابة اين تمطر اى لم تبصر والاقوام جمع قوم يطلق على الذكور والاناث وقيل يختص بالذكور والكاهن الذى يخبر عن المغيبات الماضية قاله الراغب ودينهم طريقتهم التى تدينوا بها واعوج الشىء فهو معوج اى صار ذا عوج يقال فى الدين عوج بكسر العين وفتح الواو وفى العود عوج بفتحهما ولم يقم اى لم يدم من قام الامر دام واقامه الله تعالى ادامه (الاعراب) عموا بفتح العين فعل وفاعل والضمير للفرس وصموا بفتح الصاد فعل وفاعل جملة معطوفة على ماقبلها فاعلان بكسر الهمزة مبتدا البشائر مضاف اليها لم تسمع بالمثناة الفوقية والبناء للمفعول خبر المبتدا واكتسب التأنيث من المضاف اليه وبارقة بالموحدة مبتدا الانذار بكسر الهمزة مضاف اليه لم تشم بضم المثناة الفوقية وفتح المعجمة خبر المبتدا من بعد متعلق بصموا القربه وهو مطلوب ايضا لعموا من جهة المعنى على سبيل التنازع ما موصول حرفى يسبك مع صلته بمصدر مجرور باضافة بعد اليه اخبر فعل ماض الاقوام مفعول مقدم كاهنهم فاعل مؤخر وجو بابان بفتح الهمزة متعلق باخبر دينهم اسم ان المعوج بضم الميم وسكون العين المهملة وفتح الواو والجيم المشددة نعت دينهم لم يقم بفتح الياء وضم

فاقسم ماانثى من الناس انجبت * ولا ولدت أنثى من الناس واحده

كما ولدت زهرية ذات مفخر * مجنبة لؤم القبائل ماجده

ومنها أن هاتف سواد بن قارب انشده ابيات ثلاث فيها الحث على المجىء لرسول الله ﷺ والايمان به وعظيم مدحه والجن هم أولاد ابليس كما ان البشر أولاد آدم وقيل الجن أولاد الجان فابليس أبو الشياطين والجان ابو الجن والقول الاول أقوى والهتف قيل الصوت مطلقا وقيل الصوت الخفى وقوله والانوار ساطعة أى والانوار التى خرجت معه ﷺ عند ولادته لامعة ظاهرة ففى الحديث عن آمنة رضى الله تعالى عنها انها قالت لما ولدته خرج من فرجى نور أضاء له قصور الشام فولدته نظيفا ما به قذر والى ذلك يشير عمه العباس بقوله

وانت لما ولدت أشرقت الا * رض وضاءت بنورك الافق

فنحن فى ذلك الضياء وفى النـ * ـور وسبل الرشاد نخترق

وقوله والحق يظهر من معنى ومن كلم أى والحق الذى هو أمره ﷺ من نبوته ورسالته يظهر من معنى كالانوار ومن كلم كهتف الجن ففى ذلك مع قوله والجن تهتف والانوار ساطعة لف ونشر مشوش (قوله عموا وصموا الخ) هذا البيت واقع فى جواب سؤال مقدر فكأن شخصا قال له اذا كان الحق يظهر من معنى ومن كلم فما بال الكفار جحدوا نبوته ﷺ فاجابه المصنف بانهم عموا وصموا الخ فالضمير راجع للكفار فلكونهم لم ينتفعوا بما شاهدوه من المعنى ولا بما سمعوه من الكلم حيث جحدوا نبوته ﷺ مع كون الحق يظهر من معنى ومن كلم كانهم عموا عن مشاهدة المعنى كالانوار وصموا عن سماع الكلم كهتف الجن ففى ذلك مع قوله والحق يظهر من معنى ومن كلم لف ونشر مرتب وقوله فاعلان البشائر لم تسمع أى فاظهار البشائر به ﷺ كهتف الجن لم تسمع لهم سماع قبول وهذا مرتب على قوله وصموا وانما قال لم تسمع بالتاء الفوقية لان المضاف اليه أكسب المضاف التانيث وقوله وبارقة الانذار لم تشم أى ولامعة الانذار به ﷺ أى تخويفهم به كالانوار لم تنظر لهم نظر قبول فالمراد بالبارقة اللامعة وهى فى الاصل اسم للسيف اللامع يقال بيده بارقة أى سيف لامع والمراد بقوله لم تشم لم تنظر يقال شام البرق نظر اليه وهذا مرتب على قوله عموا ففى ذلك مع قوله عموا وصموا لف ونشر معكوس (قوله من بعد ما أخبر الخ) متعلق بقوله عموا وصموا وفى ذلك غاية التقبيح بهم حيث جحدوا من بعد ما علموا حقيقة الحال من كاهنهم الذى كانوا يصدقونه ويتبعونه فيما يقوله وما مصدرية فيؤول الفعل بعدها بمصدر والاقوام مفعول مقدم وكاهنهم فاعل مؤخر والكاهن من كان له تابع من الجن يخبره بخبر السماء لاستراقه السمع فيحدثهم بذلك لكن يزيد على الكلمة الحقة مائة كذبة وقوله بان دينهم المعوج لم يقم أى بأن ماهم عليه من الدين لاشتماله على عبادة الاصنام لاقيام له مع وجوده ﷺ والمراد انه اخبرهم بما

القاف أو بضم الياء وكسر القاف من أقام والجملة خبر ان (ومعنى) البيتين عموا فلم يبصروا بارقة الانذار وصموا فلم يسمعوا اعلان البشائر من بعد اخبار الكهان لهم بان دينهم المائل عن الحق لايدوم ولا يقيم وفي البيت الاول من البديع اللف والنشر المشوش وفي البيت الثاني من البديع الجناس الشبيه بالمشتق بين الاقوام ولم يقم

﴿ وبعدما عاينوا في الافق من شهب * منقضة وفق ما في الارض من صنم ﴾

﴿ حتى غدا عن طريق الوحي منهزم * من الشياطين يقفوا اثر منهزم ﴾

عاينوا اشاهدوا والافق نواحي السماء والشهب جمع شهاب وهي النجوم التي ترمى بها الشياطين عند استراق السمع من الملائكة منقضة من انقض السهم سقط والوفق الموافقة والصنم المصور من حجر وغيره والغدو الذهاب والوحي الكلام الخفي وطريقة ابواب السماء والمنهزم الهارب والشياطين جمع شيطان بمعنى المبعد ان كان من شطن او المحرق ان كان من شاط والقفو الاتباع والانهزام الهرب (الاعراب) وبعد يجوز فيه النصب بالعطف على محل بعد المجرورة بمن ويجوز فيه الجر بالعطف على لفظه كقوله فان لم تجد من دون عدنان والدا ودون معد فلتزعك العواذل يروى بنصب دون الثاني وخفضه على التوجيهين ما موصولة عاينوا صلتها وعائدها محذوف اى عاينوه في الافق بضم الهمزة وسكون الفاء متعلق بعاينوا من شهب بضم الشين المعجمة والهاء بيان لما منقضة بضم الميم للعلمية وسكون النون وتشديد الضاد المعجمة نعت شهب وفق بفتح الواو وسكون الفاء منصوب بنزع الخافض أي على وفق ما موصول اسمي في الارض صلتها من صنم بفتح الصاد المهملة والنون بيان لما حتى حرف غاية غدا بمعجمة فمهملة فعل ماض عن طريق متعلق بغدا الوحي مضاف اليه منهزم بضم الميم وكسر الزاي فاعل غدا من الشياطين نعت منهزم يقفوا بالقاف والفاء مضارع وفاعله مستتر فيه يعود الى منهزم والجملة نعت ثان له اثر بكسر الهمزة وسكون المثلثة متعلق بيقفوا منهزم بضم الميم وسكون النون وفتح الهاء وكسر الزاي مضاف اليه (ومعنى البيتين) ومن بعد الذي عاينوه من شعل النار النازلة من السماء على الشياطين المسترقين السمع على وفق تنكيس الاصنام التي في الارض الى ان ذهب كل شيطان هارب عن أبواب السماء وصار يتبع أثر شيطان هارب مثله ﴿ كانهم هربا أبطال ابرهة * اوعسكر بالحصى من راحتيه رمى ﴾

يفيد ذلك لانه أخبرهم بانه يبعث رسول الله ﷺ بذهاب دينهم المعوج (قوله وبعدما عاينوا الخ) أي ومن بعدما عاينوا الخ فهو معطوف على بعد في قوله من بعدما أخبر الخ فيقرأ لفظ بعد بالجر نظرا لذلك ويصح قراءته بالنصب نظرا لمحل الجار والمجرور وما موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف والتقدير عاينوه أي شاهدوه وأبصروه وقوله في الافق بسكون الفاء كما هو لغة في الافق بضمها والمراد به هنا السماء لا حقيقته التي هي أطراف السماء المماسة للارض لعدم وجود الشهب في ذلك وقوله من شهب بيان لما عاينوه والشهب جمع شهاب وهو شعلة من نار ساطعة وليس هو النجم كما يتوهم لانه لا ينقص ولا يسقط وقوله منقضة أي ساقطة من السماء على الشياطين الذين كانوا يسترقون السمع من الملائكة ليلة ولادته ﷺ ولم يكن للكفار عهد بمثل ذلك وان كان لهم به عهد في الجملة وذلك ان الشياطين كانوا يسترقون السمع من السموات كلها فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سموات بسقوط الشهب عليهم ولما ولد ﷺ زيد في حراسة السماء فمنعوا من سائرها بسقوط الشهب عليهم بكثرة لكن كانوا يقعدون في مقاعد قريبة من السماء بحيث يسمعون صريف الاقلام أي صوت أقلام الملائكة التي تكتب ما يقع في العالم ولما بعث ﷺ منعوا من ذلك بالشهب أيضا كما قال الله تعالى حكاية عنهم وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا وقوله وفق ما في الارض أي مثل ما في الارض في الانقاض والسقوط لان اصنام الدنيا أصبحت منكوسة تلك الليلة وما موصولة بمعنى الذي وقوله من صنم بيان لها أي من جنس الصنم الصادق بالكثير والصنم والوثن بمعنى واحد وقيل الصنم ما كان مصورا والوثن ما كان غير مصور وقيل الصنم ما كان من حجر والوثن ما كان من غيره كنحاس (قوله حتى غدا الخ) أي ولم تزل الشهب تنقض الى ان غدا الخ فهو غاية لمحذوف وحتى بمعنى الى وغدا بمعنى صار وقوله عن طريق الوحي متعلق بمنهزم الواقع اسما لغدا وطريق الوحي هو السماء والوحي الكلام الخفي والكتاب والاشارة والرسالة والالهام الى غير ذلك والمنهزم الهارب وقوله من الشياطين بيان لمنهزم مشوب بتبعيض وقوله يقفوا اثر منهزم اي يتبع اثر هارب آخر وحاصل المعنى ولم تزل الشهب تنقض الى ان صار هارب من الشياطين عن السماء التي هي طريق الوحي يتبع أثر هارب آخر وهلم جرا (قوله كانهم هربا الخ) الضمير للشياطين وهربا حال أي في حال كونهم هاربين والابطال جمع بطل وهو الشجاع القوي جدا وسمي بطلا لابطاله همم الشجعان عند ملاقاته اولان الدماء تبطل عنده فلا يؤخذ بثارها وأبرهة بالصرف للضرورة والا فهو ممنوع من الصرف

(نبذا به بعد تسبيح ببطنهما * نبذ المسبح من أحشاء ملتقم)

الهرب الفرار السريع والابطال جمع بطل وهو الشجاع وأبرهة بالحبشية أبيض الوجه والمراد به اسم رئيس أصحاب الفيل ويقال له الاشرم والعسكر الجيش العظيم والحصى جمع حصاة وهي حجارة صغار صلبة والراحة الكف والنبذ الطرح والتسبيح التنزيه من كل نقص والبطن ضد الظهر والمراد بالمسبح هنا يونس عليه السلام من قوله تعالى فلولا انه كان من المسبحين والاحشاء جمع حشا وهو ما انضمت عليه الضلوع والمراد بالملتقم الحوت الذي التقم يونس من قوله تعالى فالتقمه الحوت (الاعراب) كانهم كان حرف تشبيه ينصب الاسم ويرفع الخبر والضمير اسمها هاربا حال والعامل فيها في كان من معنى التشبيه وذو الحال اسم كان أبطال خبرها ابرهة بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح الراء المهملة وانصرف للضرورة اوعسكر بالرفع عطفا على أبطال وبالجر عطفا على ابرهة بالحصى متعلق برمى من راحتيه حال من الحصى والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم رمى بالبناء للمفعول معطوف في المعنى على خبر كان وتقدير البيت كان الشياطين في حال كونهم هاربين أبطال ابرهة أو كانهم عسكر رمى بالحصى من راحتي النبي صلى الله عليه وسلم نبذا بالمعجمة مفعول مطلق والناصب له رمى لانه يلاقيه في المعنى لان الرمى هو النبذ على حد قعدت جلوسا به بعد متعلقان برمى ولا يجوز تعلقهما بنبذ لان المصدر المؤكد لا يعمل تسبيح مضاف اليه ببطنهما نعت تسبيح نبذا بالمعجمة مفعول مطلق نوعي تشبيهي أي مثل نبذ المسبح بضم الميم وكسر الموحدة المشددة مضاف اليه من أحشاء حال من المسبح ملتقم بضم الميم وسكون اللام وكسر القاف مضاف اليه (ومعنى البيتين) كان الشياطين في هربهم ابطال أبرهة في هربهم لما رموا بالحجارة من سجيل وولوا هاربين او كان الشياطين عسكر رمى بالحصى من بطن كفيه صلى الله عليه وسلم فهرب من رميه كما وقع في غزوة بدر وحنين الا انه لم يسمع للحصى فيها تسبيح وانما روى عن انس رضي الله عنه قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فسبحن في يده الشريفة حتى سمعنا التسبيح الحديث وظاهر كلام الناظم ان الرمى والتسبيح في موطن واحد وفيه نظر الا ان يحمل على ان التسبيح وقع سرا فيستقيم قوله نبذا بالحصى المسبح في بطن راحتيه مثل نبذ يونس المسبح في بطن الحوت الملتقم له والقصد تشبيه نبذه صلى الله عليه وسلم بالحصى المسبح العسكر فهرب منكسرا بنبذ الله تعالى يونس المسبح في بطن الحوت حيا في أن كلا منهما خارق للعادة وهو تشبيه لطيف ثان بين انطباق الضلوع على ما يحصل فيها من الشخص المسبح وبين انضمام الاصابع على ما يحصل في

للعامية والعجمة ومعناه بلسان الحبشية أبيض الوجه والمراد به هنا ملك اليمن والعسكر الجيش كما تقدم والحصى حجارة صغيرة صلبة والراحتان بطنا الكف وقوله رمى بالبناء للمجهول صفة العسكر ويتعلق به كل من قوله بالحصى وقوله من راحتيه والمقصود تشبيه الشياطين في حال هربهم من الشهب بابطال ابرهة أو بالعسكر الذي يرمى من راحتيه صلى الله عليه وسلم والمصراع الاول اشارة الى قصة أصحاب الفيل والمصراع الثاني اشارة الى غزوة بدر على ما رواه البخاري من أن رمى الحصى كان في غزوة بدر او الى غزوة حنين على ما رواه مسلم من ان روى الحصن كان في غزوة حنين ولا مانع من تعدد الرمى وأشار بقوله رمى بالبناء للمجهول الى أن النبي صلى الله عليه وسلم وان باشر الرمى ظاهرا لكن الرامي حقيقة هو الله قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولما رماه صلى الله عليه وسلم في وجوه الاعداء لم يبق منهم أحدا الا دخل التراب في عينيه وانهزموا جميعا فتبعهم المسلمون يأسرونهم ويقتلونهم وحاصل قصة أصحاب الفيل أن أبرهة رأى الناس يتجهزون أيام الموسم للحج فقال أين تذهبون فقيل يحجون بيت الله بمكة قال وما هو قيل من الحجارة فقال والمسيح لابنين لكم بيتا خيرا منه فبنى لهم كنيسة من الرخام الاسود والاحمر والاصفر وحلاها بالذهب والفضة وأنواع الجواهر وأراد صرف الحج اليها ومنع الناس من الذهاب الى مكة فلما اشتهر الخبر عند العرب خرج رجل من كنانة مغضبا وتغوط فيها ولطخ قبلتها بالعذرة ولحق بارضه فاغضب ذلك أبرهة وحلف لينقضن الكعبة حجرا حجرا وكتب الى النجاشي يخبره بذلك وسأله أن يبعث اليه فيله فلما قدم اليه الفيل خرج في ستين الفا فلما ابلغ المغمس بضم الميم الاولى وفتح الغين المعجمة وتشديد الميم الثانية مفتوحة أو مكسورة امر أبرهة رجلا بالغارة على مكة فمضى اليها واستاق ابل قريش وغنمهم فهموا بقتاله ثم عرفوا انهم لا يطيقون قتاله فتركوه ثم لما تهيأ ابرهة لدخول مكة برك الفيل فضربوه في رأسه ليقوم فأبى فوجهوه الى غير مكة فقام يهرول ثم وجهوه الى مكة فبرك ثم أرسل الله عليهم الطيور الابابيل مع كل طائر ثلاثة أحجار حجر في منقاره والآخران في رجليه فذهبوا هاربين يتساقطون بكل طريق وكان الحجر يصيب رأس الرجل فيخرج من دبره ومن أسفل مركوبه والى هذه القصة اشار سبحانه وتعالى بقوله ألم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الى آخر السورة (قوله نبذا الخ) أي نبذه النبي صلى الله عليه وسلم نبذا الخ فنبذا مصدر منصوب بفعل محذوف من لفظه أو منصوب بقوله رمى في البيت قبله فيكون العامل فيه موافقا له في المعنى كما في قولك جلست قعودا وقوله به أي بالحصى وهو متعلق بنبذا وقوله بعد تسبيح

ببطنهما أي بعد تسبيح الحصى في بطن الراحتين الشريفتين بمعنى الكفين وظاهر كلام المصنف أن الحصى المرمى به سبح في كفيه ﷺ وكان الناظم وقف على ذلك أو انه قصد التسبيح الثابت في غير ذلك كما رواه أنس حيث قال أخذ النبي ﷺ كفا من حصى فسبح في كفه حتى سمعنا التسبيح ثم وضعه في يد أبي بكر فسبح أيضا ثم في يد عمر فسبح أيضا ثم في أيدينا فما سبح وبذلك اندفع ما اعترض به بعضهم على المصنف من انه لم يثبت ان الحصى الذى رمى به في يوم بدر أو حنين سبح في كفه قبل ان يرمى به وقوله نبذا المسبح من أحشا ملتقم اى كنبذ المسبح الذى هو يونس من احشا الملتقم له الاحشاء ما انضمت عليه الاضلاع وقيل الامعاء والملتقم له هو الحوت قال الله فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون فنبذناه بالعراء وهو سقيم اى فابتلعه الحوت وهو ات بما يلام عليه من ذهابه الى البحر وركوبه السفينة بلا اذن من ربه فلولا انه كان من الذاكرين بقوله كثيرا في بطن الحوت لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين لصار بطن الحوت له قبرا الى يوم القيامة فالقيناه من بطن الحوت بوجه الارض بالساحل من يومه أو بعد ثلاثة او سبعة أيام أو عشرين او اربعين يوما وهو عليل كالفرخ الممعط وقال تعالى فنادى في الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين اى فنادى في الظلمات الثلاث ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت بان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين في ذهابي من بين قومي من غير اذن ومراد المصنف التشبيه به في ان كلا امر خارق للعادة وفي كلامه من المحسنات البديعية الاستتباع لانه بعد ان تكلم على انقضاض الشهب على الشياطين وتشبيههم في حال هربهم بابطال ابرهة او بالعسكر الذى رمى بالحصى من راحتيه الشريفتين استتبع الكلام على تسبيح الحصى بكفيه ﷺ وحقيقة الاستتباع ان يضمن كلام سيق لمعنى معنى آخر كما في قول ابن نباتة

ولا بدلى من جهلة في وصاله * فمن لى بخل اودع الحلم عنده

فانه سيق للاخبار بكونه حليما وضمنه الشكاية بانه ليس في الاخوان من يصاحب لا يداع الحلم عنده (قوله جاءت لدعوته والاشجار الخ) اى اتت لطلبه الاشجار الخ فالمجىء الاتيان والدعوة الطلب والاشجار جمع شجرة وقوله ساجدة حال من الاشجار والمراد بالسجود هنا معناه اللغوى وهو الخضوع وجملة قوله تمشى الخ اما حال من الاشجار فتكون حالا مترادفة او من الضمير في ساجدة فتكون حالا متداخلة وقوله على ساق متعلق بتمشى والساق ما تحت الفروع من الشجرة وقوله بلا قدم صفة للساق او متعلق بتمشى واشار بذلك لما روى من ان اعرابيا سأل النبي ﷺ آية فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك فمالت عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها حتى قطعت عروقها ثم جاءت تجر عروقها في الارض فوقفت بين يديه وقالت السلام عليك يا محمد قال الاعرابى مرها فلترجع الى منبتها فامرها فرجعت ودلت عروقها في منبتها فاستوت فيه وفي بعض الروايات فقال الاعرابى ائذن لى ان اسجد لك فقال ﷺ لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها قال فائذن لى ان اقبل يديك ورجليك فاذن له واعلم لم يأذن له ﷺ بالسجود ايذانا بان السجود لا يكون الا لله لان مكانه من الدين عظيم لما فيه من غاية الخضوع ومن ذلك ما رواه مسلم عن جابر ان رسول الله ﷺ ذهب يقضى حاجة الانسان فنظر فلم يجد شيأ يستتر به واذا بشجرتين بشاطىء الوادى فانطلق الى احدهما فاخذ ببعض اغصانها فقال انقادى معى باذن الله فانقادت معه حتى أتى الشجرة الاخرى فاخذ ببعض اغصانها فقال انقادى معى باذن الله فانقادت معه حتى اذا كان بالنصف مما بينهما لام بينهما وقال لهما التئما على باذن الله فالتأمتا ثم بعد انقضاء حاجته افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق (قوله كانما الخ) هذا البيت لبيان اعتدالها في مشيها القويم وسلوكها السنن المستقيم والمعنى كانما سطرت تلك الاشجار في حال مشيها سطرا للذى كتبته فروعها

الراحة من الحصى المسبح مقابلة لطيفة * جاءت لدعوته الاشجار ساجدة تمشى اليه على ساق بلا قدم *

* كانما سطرت سطرا لما كتبت * فروعها من بديع الخط باللقم *

وهو

جاءت اتت لدعوته اى لندائه الاشجار جمع شجرة وهى ماله ساق وساجدة اى خاضعة والقدم طرف الرجل والسطر الخط وفروع الشجرة اعلاها والبديع الغريب والعجيب واللقم بالفتح وسط الطريق والغمامة واحد الغمام وهى السحاب وتقيه اى تحفظه والوطيس التنور والهجير نصف النهار اذا كان حارا وحمى الوطيس اذا اشتد الحر (الاعراب) جاءت فعل ماض وعلامة تانيث لدعوته متعلق بجاءت الاشجار فاعل جاءت ساجدة حال من الاشجار تمشى حال ثانية من الاشجار او من فاعل ساجدة المستتر فيه فهى على الاول من الاحوال المترادفة وعلى الثانى من الاحوال المتداخلة اليه على ساق متعلقان بتمشى بلا قدم بكسر الموحدة وفتح القاف والدال فى موضع النعت لساق كانما حرف تشبيه مهمل سطرت بفتح السين والطاء المهملتين فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود على الاشجار سطرا بفتح السين المهملة مفعول به

لما بكسر اللام وتخفيف الميم متعلق بسطرت وما موصول اسمى كتبت فعل ماض وتاء تانيث فروعها فاعل لكتبت والجملة صلة ما والعائد محذوف اى كتبته من بديع بيان لما متعلق بكتبت الخط بفتح الخاء المعجمة وبالطاء المهملة مضاف اليه باللقم بفتح اللام والقاف متعلق بكتبت والباء بمعنى فى مثل النصب على الحال من فاعل تمشى وبالرفع خبر مبتدا محذوف اى امرها مثل الغمامة مضاف اليها انى بفتح الهمزة والنون المشددة ظرف زمان وفيه معنى الشرط سار فعل الشرط سائرة بالنصب حال من الغمامة وصح مجئ الحال من المضاف اليه لان المضاف مثل بمعنى مماثل فهو عامل فى الحال وجواب الشرط محذوف اى فهى سائرة معه تقيه بفتح التاء الفوقية وكسر القاف فعل مضارع متعد لاثنين اولهما الهاء وثانيهما حر بفتح المهملتين والجملة اما صفة لسائرة بناء على ان الوصف يوصف وهو الصحيح واما حال من الغمامة او من الضمير المستتر فى سائرة وطيس بفتح الواو وكسر الطاء المهملة وفى آخره سين مهملة مضاف اليه بالهجير بفتح الهاء وكسر الجيم متعلق بحمى وحمى بفتح المهملة وكسر الميم فعل ماض وفاعله ضمير وطيس المستتر فيه والجملة نعت وطيس (ومعنى الابيات الثلاثة) ان النبى صلى الله عليه وسلم نادى شجرة فاقبلت خاضعة ماشية على ساقها وهى تشق الارض شقا ولم يكن فى مشيها عوج ولا ميل بل تمشى مشى استقامة كالانسان الذى يأتى وهو متأدب من غير خلل فى مشيه كسطر سطرة الكاتب ليكتب عليها فكانت سطرت فى مجيئها سطرا مستقيما تمشى عليه وسط الطريق ومثل مجئ الاشجار له بأمره واشارته مثل الغمامة فى تظليلها اياه من حر الشمس فى وسط النهار فى انهما معجزتان خارقتان للعادة فى الاسافل والاعالى

وهو الخط البديع أى الذى لم يعهد مثله المرسوم فى اللقم بفتح اللام والقاف اى وسط الطريق لكونها مشت مشى استقامة فلما لم يكن فى مشيها ميل ولا عوج شبه مشيها على ذلك الوجه لتسطير الكاتب سطرا مستقيما ليكتب عليه وعلم من ذلك ان ما فى قوله لما كتبت موصولة والعائد محذوف ومن للبيان والاضافة فى قوله بديع الخط من اضافة الصفة للموصوف وقد شبه أثر فروعها فى الارض المفيد للمعتبر كالاعرابى السابق الخط الدال على اللفظ المفيد للمتدبر للمعانى على طريق التصريح (قوله مثل الغمامة الخ) أى هى مثل الغمامة الخ فهو بالرفع خبر لمبتدا محذوف ويصح قراءته بالنصب على انه حال من الاشجار أى حال كونها مثل الغمامة الخ والمراد انها مثلها فى الانقياد له صلى الله عليه وسلم معجزة وآية لرد المعارض فقد انقاد له عليه الصلاة والسلام الاعالى والاسافل فالاشجار من الاسافل والغمامة من الاعالى لانها السحابة وقوله انى سار سائرة أى فى اى موضع سار هى سائرة أو كيف سار وهى سائرة فانى بمعنى فى اى موضع كيف وعلى كل فسائرة بالرفع خبر لمبتدا محذوف ويصح نصبه على انه حال من الغمامة وجملة قوله تقيه الخ خبر ثان على الاول وحال ثانية على الثانى وقوله حر وطيس اى حر الشمس الشبيهة بالوطيس فى الحرارة فالوطيس فى كلام المصنف مستعار للشمس على طريق الاستعارة التصريحية وان كان فى الاصل هو التنور وقوله للهجير اى عند الهجير فاللام بمعنى عند وهو ظرف لحر وطيس او لقوله تقيه والهجير والهاجرة بمعنى واحد وهو وسط النهار واذا كان حارا وقوله حمى يصح جعله فعلا ماضيا فتكون الجملة صفة لوطيس أو فى موضع الحال من الهجير أى حال كونه قد حمى وتكون حالا مؤكدة لما علمت من معنى الهجير ويصح جعله اسم فاعل بمعنى حامى فيكون نعتا لوطيس وللهجير ويكون وصفا كاشفا وهذا البيت اشارة الى ما روى ان ابا طالب خرج الى الشام ومعه النبى صلى الله عليه وسلم فى اشياخ من قريش الى ان اشرفوا على بحير الراهب وكان فى صومعته فنزلوا عنده وحطوا رحالهم وكانوا يمرون به قبل ذلك فلا يخرج اليهم وفى هذه المرة خرج اليهم وجعل يتخللهم حتى جاء للنبى صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين هذا رسول الله الذى يبعثه رحمة للعالمين فقال له اشياخ قريش وما علمك بهذا فقال انكم حين اشرفتم من مكة والغمامة تظلله فوق راسه ولم يبق حجر ولا شجر الا خر له ساجدا ولا يسجدان الا لنبى وانى لاعرفه بخاتم النبوة ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما اتاهم به كان صلى الله عليه وسلم فى رعاية الابل فارسلوا اليه فاقبل وعليه غمامة تظلله

القسم اليمين والنسبة الشبه ومبرورة من بر في يمينه امضاها على الصدق (الاعراب) اقسمت بضم التاء فعل وفاعل بالقمر متعلق باقسمت على تقدير مضاف بين الجار والمجرور اى برب القمر المنشق نعت القمر ان بكسر الهمزة حرف توكيد ينصب الاسم ويرفع الخبر له خبر ان مقدم والضمير للقمر من قلبه متعلق بنسبة والضمير للنبي ﷺ نسبة بكسر النون وسكون السين المهملة وفتح الباء الموحدة (٤٠) اسم ان مؤخر وجملة ان ومعموليها جواب اقسمت لا محل لها من الاعراب مبرورة بموحدة

ومهملتين نعت لمحذوف القسم بفتحتين مضاف اليه (ومعنى البيت) أقسمت برب القمر يمينا مبرورة ان القمر المنشق شبها بقلبه ﷺ في انشقاق كل منهما مرتين ووجه الشبه بين الانشقاقين جريهما على خلاف العادة في الانشقاق والالتئام من غير تأثير ولا اختلال

* وما حوى الغار من خير ومن كرم * وكل طرف من الكفار عنه عمي *

حوى اى جمع والغار هو المكان الذي اختفى فيه رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه وهو ثقب في جبل يسمى ثورا بالمثلثة في اسفل مكة والخير بفتح الخاء المعجمة كثير الخير ٧ وبكسر الخاء الكرم والشرف والاصل والهيئة كذا في القاموس ويحتمل عندي أنه اراد بالخير النبي ﷺ بالكرم صاحبه

فلما جلس وكانوا قد سبقوه الى فيء الشجرة مالت عليه فقال انظروا الى فيء الشجرة مال اليه (قوله أقسمت بالقمر الخ) اى أقسمت برب القمر الخ لان أهل الشرع يمنعون الحلف بغير الله تعالى وان جرت عليه عادة الادباء لكن محل المنع في حقنا وأما في حقه تعالى فله أن يحلف بما شاء من مخلوقاته لانها من آثاره قال تعالى والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها الآية وانما عبر بالماضي دون المضارع اشارة الى أن اعتقاده مطوي عليه منذ عقل وقوله المنشق أي الذي انشق آية له ﷺ لان أهل مكة سألوه آية فاراهم انشقاق القمر فلقتين فكانت فلقة فوق الجبل وفلقة دونه فقال رسول الله ﷺ اشهدوا فقال كفار قريش قد سحرنا محمد فابعثوا الى اهل الآفاق حتى يظهر هل رأوا مثل هذا فاخبر وأهل الآفاق انهم رأوه منشقا فقال كفار قريش هذا سحر مستمر فنزل قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وجملة قوله ان له الخ جواب القسم والضمير الاول للقمر المنشق والضمير الثاني للنبي ﷺ وقوله من قلبه متعلق بنسبة وقدمه عليها للاهتمام ومن بمعنى الباء والمراد بالنسبة المناسبة والمشابهة في الانشقاق اما انشقاق القمر فقد علمته واما انشقاق قلبه الشريف فقد وقع أربع مرات وقد جمعها بعضهم

وشق صدر المصطفى وهو في   دار بني سعد بلا مرية

كذاك وهو ابن عشر ثم في   ليلة معراج وعند البعثة

وزيد خامسة عند عشرين سنة لكنها لم تثبت وقوله مبرورة القسم أي أن القسم عليها مبرور وفيه يقال بر في يمينه اذا صدق فيها والمتبادر أنه صفة للنسبة لكن جعلوه صفة لموصوف محذوف دل عليه السياق والتقدير يمينا مبرورة القسم وفيه شيء لان اليمين بمعنى القسم فيصير التقدير قسما مبرور القسم ولا يخلو عن ركة الا أن يقال أنه من باب الاظهار في مقام الاضمار وقد علمت ما فيه الغنية عن ذلك (قوله وما حوى الغار الخ) أي واذكر ما حوى الغار الخ أو وأقسمت بما حوى الغار الخ وعلى الثاني فجواب القسم معلوم مما قبله والغار ثقب في الجبل وكان في جبل ثور باسفل مكة وقوله من خير ومن كرم بيان لما حوى الغار وظاهره ان المراد نفس الصفتين من غير تقدير مضاف وعليه فما باقية على معناها كما ذكره بعضهم والاظهر حمله على حذف مضاف اى من ذي خير ومن ذوي كرم وعلى هذا فما بمعنى من لان ما لغير العاقل ومن للعاقل والمراد بالخير الاخلاق الحميدة وبالكرم الجود فهما متغايران تغاير الاعم والاخص وكل منهما لكل من النبي ﷺ ومن أبي بكر ويحتمل ان الاول للنبي ﷺ والثاني لابي بكر وعلى هذا فما خصه بالكرم لانه آثر رسول الله ﷺ بنفسه وماله ولذلك لما أتيا الى الغار تقدم أبو بكر في الدخول لاحتمال أن يكون فيه ما يؤذي فيتلقاه عن رسول الله ﷺ فلم يجد شيئا فدخل رسول الله ﷺ ووضع رأسه في حجر أبي بكر وكان هناك حجر فيه حيات وافاعي فخشي أبو بكر أن يخرج منه شيء يؤذي

النبي ﷺ ابا بكر رضي الله عنه والطرف البصر والعمى عدم البصر عما من شأنه ان يكون بصيرا (اعراب) ما موصول اسمي في موضع خبر لمبتدا محذوف حوى الغار فعل وفاعل صلة ما والعائد محذوف اى حواه من خير ومن كرم متعلقان بحوى ومن فيهما للبيان لما على تقدير مضاف اى من صاحب خير ومن صاحب كرم وكل طرف بفتح الطاء المهملة وسكون الراء مبتدا ومضاف اليه من الكفار نعت طرف عنه متعلق بعمي والضمير للمحوي المستفاد من حوى الشامل له ﷺ ولصاحبه ابي بكر رضي الله عنه عمي فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود على كل طرف والجملة خبر المبتدا (ومعنى البيت) ومن معجزاته ﷺ انه دخل هو وابو بكر الغار هربا من الكفار فطلبوهما حتى وقفوا على فم الغار فاعماهم الله تعالى عنهما ببركة النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ فالصدق فى الغار والصديق لم يرما * وهم يقولون ما بالغار من أرم ﴾

فالصدق أى ذو الصدق وهو النبي ﷺ والصديق أبو بكر رضى الله عنه لم يرما أى لم يبرحا وأرم بمعنى أحد الملازم للنفى (وفى البيت) من البديع الجناس المشتق فى قوله الصدق والصديق وفيه رد العجز على الصدر فى قوله لم يرما وأرم (الاعراب) فالصدق مبتدا على تقدير مضاف أى ذو الصدق فى الغار متعلق بيرما والصديق معطوف على الصدق وجملة لم يرما بفتح الياء التحتية وكسر الراء المهملة وبالميم خبر المبتدا وما عطف عليه وأصل يرما يريمان حذفت النون للجازم والياء للضرورة وهم مبتدأ والضمير للكفار يقولون خبره ما حرف نفى بالغار خبر مقدم لمبتدأ مؤخر من حرف جر زائد أرم بفتح الهمزة وكسر الراء المهملة مبتدأ مؤخر والجملة مقول يقولون (ومعنى البيت) فالنبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله تعالى عنه لم يبرحا فى الغار والكفار لا ينظرونهما ويقولون ليس أحد ٤١ فى الغار لما راوا نسج العنكبوت على فم الغار وحوم الحمام عليه (ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على خير البرية لم تنسج ولم تحم) ظنوا اى حسبوا والحمام اسم جنس جمعى واحده حمامة تقع على الذكر والانثى وهى ذوات الاطواق والعنكبوت واحد العناكب والبرية الخليقة والنسج الحياكة والحوم الطواف (الاعراب) ظنوا فعل وفاعل والضمير للكفار الحمام مفعول اول وظنوا العنكبوت فعل وفاعل ومفعول اول على خير متعلق بتنسج البرية بباء موحدة مفتوحة وراء مهملة مكسورة وياء تحتية مشددة مضاف اليه لم تنسج بفتح المثناة الفوقية وكسر السين المهملة وضمها وبالجيم فعل مضارع وفاعله ضمير العنكبوت جملة فى موضع المفعول الثانى لظنوا الثانية ولم تحم بفتح التاء الفوقية وضم الحاء

المهملة فعل مضارع وفاعله ضمير الحمام ومتعلقه محذوف والجملة فى موضع المفعول الثانى لظنوا الاول والتقدير ظنوا الحمام لم تحم على خير البرية وظنوا العنكبوت لم تنسج على خير البرية وفى البيت من البديع اللف والنشر على خلاف الترتيب وفيه التكرير فى قوله ظنوا وظنوا وفيه رد العجز على الصدر فى قوله الحمام وتحم (ومعنى البيت) ان الكفار لما رأوا الحمام حامت على الغار والعنكبوت نسجت عليه فى ساعة واحدة ظنوا ان خير البرية وصاحبه ليسا فى الغار لظنهم استبعاد حوم الحمام حول الغار ونسج العنكبوت عليه فى وقت لا يسع ذلك ﴿ وقاية الله أغنت عن مضاعفة * من الدروع وعن عال من الاطم ﴾ الوقاية الحفظ وأغنت أجزأت والدروع المضاعفة المنسوجة حلقتين حلقتين تلبس للحفظ من العدو والاطم الحصون والواحدة

النبي ﷺ فألقمه قدمه فجعلت الحياة والافاعى يضربنه ويلسعنه ولم يتحرك مخافة أن يوقظ النبي ﷺ فسقطت دموعه على وجه رسول الله ﷺ فقال يا أبا بكر ما يبكيك قال لدغت فتفل عليه رسول الله ﷺ فذهب ما يجده لكنه كان يعاوده ذلك حتى كان سبب موته على المشهور وفى بعض التواريخ أنه مات بسم آخر لانه أكل مرة مع اعرابى فقال له الاعرابى ارفع يدك يا خليفة رسول الله فان هذا الطعام فيه سم سنة وانا وانت نموت فى يوم واحد وكان كذلك وقوله وكل طرف الخ اى والحال ان كل طرف الخ قالوا والحال الطرف بسكون الراء هو البصر وقوله عنه اى عما حوى الغار وقوله عمى يحتمل جعله فعلا وجعله اسما وقد لبث النبي وابو بكر فى الغار ثلاث ليال وجاء الكفار حو الى الغار ينظرون فاعماهم الله تعالى قال ابو بكر نظرت الى اقدامهم فوق رؤسنا فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدميه لابصرنا فقال ما ظنك باثنين الله ثالثهما وفى التنزيل ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا (قوله فالصدق الخ) اى فذو الصدق الخ فهو على حذف مضاف او يؤول الصدق بالصادق او يجعل من باب المبالغة وقوله والصديق اى فى الغار ففيه الحذف من الثانى لدلالة الاول وقوله لم يرما بكسر الراء اى لم يبرحا واصله لم يريما حذفت منه الياء تبعا لحذفها فى اسناده الى المفرد كما فى قولك زيد لم يرم فان اصله يريم حذفت منه الياء مع الجازم لالتقاء الساكنين وقوله وهم يقولون الخ اى والحال انهم يقولون الخ والضمير راجع للكفار المعلومين من السياق وجملة قوله ما بالغار من أرم مقول القول وارم بفتح الهمزة وكسر الراء بمعنى احد وهو مبتدا خبره الجار والمجرور قبله ومن زائدة وانما قالوا ذلك لكونهم راوا حوم الحمام حول الغار ونسج العنكبوت على فمه فظنوا انهما ليسا فيه كما اشار اليه الناظم بالبيت بعد هذا وذلك انه تقدم رجل منهم فنظر حمامتين على فم الغار فقال ليس فى الغار شىء رايت حمامتين على فم الغار فعرفت انه ليس فيه احد فقال رجل آخر ادخلوا الغار فقال امية ابن خلف وما اربكم بالغار اى وما حاجتكم به ان فيه عنكبوتا اقدم من ميلاد محمد (قوله ظنوا الحمام الخ) هذا البيت كالتعليل لما قبله كما علمت وقوله على خير البرية متعلق بقوله لم تنسج او بقوله لم تحم وفى كلام الحذف من الثانى لدلالة الاول او بالعكس وقوله لم تنسج بكسر السين وضمها راجع للعنكبوت وقوله ولم تحم بضم الحاء راجع للحمام ففيه لف ونشر مشوش وسبب ظنهم ذلك ان هذين الحيوانين متى احسا بالانسان فر منه ولم يعلموا ان الله تعالى يحفظ من شاء من عباده بما شاء من خلقه (قوله وقاية الله الخ) اى حفظ الله لهما من الكفار اغناهما عن مضاعفة من الدروع

اطمة ويجمع ايضا على آطام (الاعراب) وقاية الله بكسر الواو مبتدا او مضاف اليه وجملة اغنت بالمعجمة خبره عن مضاعفة متعلق باغنت من الدروع بمهملات متعلق بمحذوف نعت مضاعفة وعن طال معطوف على عن مضاعفة من الاطم بضم الهمزة والطاء المهملة متعلق بمحذوف نعت حال (ومعنى البيت) حفظ الله تعالى له صلى الله عليه وسلم ولصاحبه رضى الله عنه من العدو بهذا الغار أجزأ عن الدروع المضاعفة وعن الحصون العالية كل ذلك ببركته صلى الله عليه وسلم

﴿ ماسامنى الدهر ضيما واستجرت به * الاونلت جوارا منه لم يضم ﴾

﴿ ولا التمست غنى الدارين من يده * الا استلمت الندى من خير مستلم ﴾

سامنى أى كلفنى وأولانى والدهر الزمان ٤٢ والضيم الظلم وفى نسخة ماضامنى الدهر يوما واستجرت أى طلبت أن يجيرنى بان يلبس الشخص درعا فوق درع الحفظ من العدو او أن تنسج الدرع حلقتين وتلبس للحفظ من العدو فالمراد بالمضاعفة من الدرع أن يلبس الشخص درعا فوق درع وقيل ان تنسج الدرع حلقتين وقوله وعن طال من الاطم أى وأغنت عن طال من الحصون التى يتحصن فيهما من العدو فالاطم بضم الهمزة والطاء بمعنى الحصون جمع اطمة وهى الحصن وفى هذا البيت اشارة الى قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا الآية (قوله ماضامنى الدهر يوما الخ) هكذا فى بعض النسخ وفى بعضها ماسامنى الدهر ضيما الخ والمعنى على الاول ماظلمنى الدهر فى يوم الخ وعلى الثانى ماأرادنى وقصدنى الدهر بظلم الخ وعلى كل فلا بد من تقدير مضاف أى أهل الدهر والا فالدهر لا يظلم ولا يريد الظلم وان جرت عادة العرب بنسبة الظلم اليه لوقوعه فيه وقوله واستجرت به أى طلبت منه أن يجيرنى من ذلك فالسين والتاء للطلب وقوله الا ونلت جوارا منه أى الا وأعطيت جوارا بكسر الجيم وضمها اى حمى وحفظا من الرسول وقوله لم يضم بالبناء للمجهول أى لم يحتقر بل يحترم * قوله ماضامنى الخ هو والذى بعده ثبتتهما أن من كان مسجونا اوخائفا من سلطان وداوم على قراءتهما سبع عشرة مرة بعد كل صلاة فان الله يفرج عنه همه ويجعل له من امره مخرجا (قوله ولا التمست الخ) معطوف على قوله ماضامنى الدهر الخ والالتماس عند بعضهم اسم للطلب من المساوى والمراد منه هنا الطلب بخضوع وذلة وقوله غنى الدارين اى دارى الدنيا والآخرة والغنى فى الاولى بالكفاية وفى الثانية بالسلامة من العذاب وقوله من يده اى من نعمته فالمراد من اليد هنا النعمة وقيل المراد منها الذات الكريمة وقوله الا استلمت أى الا اخذت فالمراد بالاستلام هنا الاخذ كما فى قولهم استلمت معروفه على سبيل التجوز لانه فى الاصل اللمس باليد او الفم كما فى قولهم استلمت الحجر وقوله الندى بفتح النون مع القصر وهو العطاء والكرم وقوله من خير مستلم بفتح اللام اى من خير مستلم منه فصلته محذوفة والمستلم منه هو المأخوذ منه وانما كان ﷺ خير مستلم منه لانه لا يرد سائله وبيده خير الدنيا والآخرة فان قيل اخباره عن نيل غنى الدنيا منه ﷺ صحيح لانه مشاهد فى الحس بخلاف اخباره عن نيل غنى الآخرة منه صلى الله عليه وسلم فانه غير مشاهد فى الحس فكيف يصح اخباره عنه اجيب بانه مشاهد بقوة يقين الايمان وفى هذا البيت والذى قبله براعة المطلب وهى كما قاله الزنجانى فى كتاب المعيار ان يلوح بالطلب بالفاظ عذبة خالية عن الاجحاف مقترنة بتعظيم الممدوح تشعر بما فى النفس دون كشفه وقيود هذا الحد كلها موجودة

ونلت أى حصلت والجوار بضم الجيم والافصح كسرها القراب والمراد هنا الرعاية ولم يضم أى لم يحقر والالتماس الطلب والغنى اليسار ضد الفقر والدارين الدنيا والاخرة من يده أى نعمته واحسانه واستلمت الندى أى أخذت العطاء وفى البيت الاول من البديع الجناس المشتق فى قوله استجرت وجوارا وفى البيت الثانى جناس القلب فى قوله التمست واستلمت وفيه رد العجز على الصدر فى قوله التمست او مستلم وفيه التورية المرشحة فى قوله يده فان معناها القريب العضو والبعيد النعمة والمرشح للقريب قوله مستلم (الاعراب) ماحرف نفى سامنى بالمهملة فعل ماض متعد لاثنين او لهما ياء المتكلم المتصلة به الدهر فاعل سامنى ضيما بالمعجمة المفتوحة مفعول سامنى الثانى واستجرت فعل وفاعل معطوف على سامنى الدهر متعلق باستجرت والضمير للنبى صلى الله عليه وسلم الاحرف ايجاب ونلت بكسر النون وضم التاء فعل وفاعل فى موضع الحال من ضمير المتكلم ومنع ابن مالك اقتران الماضى الواقع حالا بالواو واجازه غيره جوارا بكسر الجيم افصح من ضمها مفعول نلت منه نعت جوارا او الضمير للنبى صلى الله عليه وسلم لم يضم بضم الياء التحتية وفتح الضاد المعجمة نعت جوارا أيضا ولا نافية التمست بضم التاء فعل وفاعل غنى بكسر الغين المعجمة والقصر مع التنوين مفعول التمست وهو مضاف والدارين بالتثنية مضاف اليه امن يده متعلق بالتمست والضمير للنبى صلى الله عليه وسلم الاحرف ايجاب استلمت بضم التاء فعل وفاعل فى موضع الحال من ضمير المتكلم الندى بفتح النون والقصر مفعول استلمت من خير متعلق باستلمت مستلم بفتح

التاء واللام مضاف اليه (ومعنى البيتين) ما فالنبى ضيم واستجرت بالنبى صلى الله عليه وسلم الا كنت نائلا جوارا محترما ولا طلت من فضله غنى فى الدنيا بالكفاية وفى الآخرة بالسلامة الا كنت آخذ العطاء من خير مطلوب منه فانه لا يرد سائله

﴿لا تنكر الوحى من رؤياه ان له * قلبا اذا نامت العينان لم ينم﴾ ﴿وذاك حين بلوغ من نبوته * فليس ينكر فيه حال محتلم﴾

الانكار الجحد والوحى ما يلقى اليه من الاحكام ورؤياه ما يراه فى نومه ونوم العين فترة طبيعية تعترى الحيوان تتعطل بها حواسه ونوم القلب تعطيل القوى المدركة وذلك اشارة الى الوحى من رؤياه والبلوغ الوصول والمحتلم البالغ العاقل (الاعراب) لا ناهية تنكر بكسر الكاف فعل مضارع وفاعله مستتر الوحى

مفعول به من رؤياه متعلق بتنكر ومن بمعنى فى والضمير للنبى صلى الله عليه وسلم ان بكسر الهمزة وتشديد النون حرف توكيد له خبرها مقدم قلبا اسمها مؤخر اذا ظرف الشرط فيه للمستقبل ومعنى منصوب بينم نامت العينان جملة فعلية من فعل وفاعل مجرورة المحل باضافة اذا اليها لم ينم جملة فعلية من فعل مضارع وفاعل مستتر يعود الى قلبا لا محل لها لانها جواب اذا وهو شرط غير جازم وذا اسم اشارة مبتدا والكاف حرف خطاب حين منصوب باستقرار محذوف خبر المبتدا بلوغ التنوين مضاف اليه من نبوته متعلق ببلوغ فليس فعل ماض ناقص ينكر بالبناء للمفعول ونائب الفاعل مستتر فيه يعود الى حال فيه متعلق بينكر والضمير يرجع الى حين بلوغ والجملة خبر ليس مقدم على اسمها حال اسمها مؤخر محتلم بكسر اللام مضاف اليه (ومعنى البيتين) لا تنكر ايها المعاند وقوع الوحى اليه صلى الله عليه وسلم فى منامه فانه اذا نامت عيناه لا ينام قلبه كما صح فى حديث الصحيحين عنه انه قال عينى تنامان ولا ينام قلبى ورؤياه الوحى وقت وصوله الى النبوة وذلك على رأس اربعين سنة من مولده ﷺ وهذا الزمان لا ينكر فيه رؤيا محتلم فى نومه

﴿تبارك الله ما وحى بمكتسب * ولا نبى على غيب بمتهم﴾

تبارك أى تعالى وتعاظم والاكتساب طلب الشىء بمباشرة اسبابه التى جرت العادة الغالبة بحصوله عقبها والغيب ما لا يستبد العقل بادراكه ولا الحس ولا كلاهما والتهمة الريبة (الاعراب تبارك) فعل ماض جامد الله فاعله ما حرف نفى وحى اسمها بمكتسب

موجودة فى هذين البيتين (قوله لا تنكر الوحى الخ) هذا شروع فى مبتدا الوحى وقوله من رؤياه حال من الوحى ومن الابتداء اى لا تنكر الوحى حال كونه مبتدأ من رؤياه فى النوم فان بدأ الوحى كان الرؤيا الصالحة فى النوم وكان ﷺ لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح وقوله ان له قلبا الخ تعليل لما قبله أى ان له ﷺ قلبا له اليقظة الدائمة حتى اذا نامت عيناه الشريفتان لم ينم قلبه لانه مهبط الوحى وقد شق وطهر من التعلق بغير الله وملىء حكمة وايمانا فصارت اليقظة الدائمة من صفاته فحسن ان يخاطب ويتعلق به الوحى وقد ورد فى الصحيحين ان عينى تنامان ولا ينام قلبى لا يقال يشكل على ذلك ان النبى ﷺ نام مع اصحابه فى الوادى فلم يوقظهم الا حر الشمس لانا نقول نظر القلب انما هو فيما غاب عن الشاهد ومشاهدة طلوع الشمس من وظيفة العين وقد كانت أخذت حظها من النوم * وهذا البيت والذى بعده فائدتهما الخفة من المرض من كتبهما فى صحفة فخار ومحاهما بشراب العرقسوس وشربهما على الريق فانه يخف باذن الله تعالى (قوله وذاك الخ) لما كان البيت المتقدم يوهم ان الوحى من رؤياه فى النوم دائم دفع ذلك بقوله وذاك الخ واسم الاشارة راجع للوحى من رؤياه فى النوم وقوله حين بلوغ من نبوته أى حين وصول الى نبوته فالبلوغ بمعنى الوصول ومن بمعنى الى والمعنى والوحى من رؤياه فى النوم كائن وحاصل حين الوصول الى نبوته وحكمة ذلك الاستئناس بملاقاة الملك فى النوم ليطيق ذلك فى اليقظة بعد اذ لو جاءه فى اليقظة ابتداء لامكن أن لا يطيق ملاقاته فلما استأنس بذلك اتاه فى اليقظة وقوله فليس الخ تفريع على قوله وذاك حين بلوغ الخ وينكر بالبناء للمفعول وحال محتلم نائب فاعل والضمير من قوله فيه للحين المذكور وفى بعض النسخ منه بدل فيه والضمير عليه للنبى ﷺ والمراد بحال المحتلم الوحى من رؤياه فى النوم لان المحتلم هو النائم وحاله ما يراه فى نومه والحاصل ان ذلك انما كان فى ابتداء النبوة وقد نبى على رأس اربعين سنة وذلك حد مبدأ النبوة واذا كان كذلك فلا ينكر الوحى من رؤياه حينئذ وان كانت مرتبته ﷺ أعلى المراتب وكان مقتضى ذلك أن لا يكون الوحى اليه فى النوم لان الوحى فى النوم أدنى من الوحى فى اليقظة (قوله تبارك الله الخ) هذا البيت استدلال على ما قبله ومعنى تبارك الله تنزه الله وتعالى وارتفع عما يقوله الكافرون علوا كبيرا وقوله ما وحى بمكتسب أى ليس وحى وان قل بمكتسب لاحد بسعيه فيه بان يحصله باسباب لان اكتساب الشىء تحصيله باسبابه التى جرت العادة الغالبة بحصوله عقبها واذا لم يكن مكتسبا بل بتخصيص الله به من يشاء من عباده فلا ينكر وقوعه فى الرؤيا كما لا ينكر وقوعه فى اليقظة فعل الفاعل المختار ولا يختص بحالة دون الاخرى فالذى عليه اهل الحق ان الوحى ليس مكتسبا خلافا لزاعمى ذلك وهم الفلاسفة فانهم زعموا انه مكتسب بالخلوة والرياضة وهو كفر صراح فيجب الايمان بان

بفتح السين المهملة خبرها ولا حرف نفي نبي اسمها على غيب بفتح الغين المعجمة متعلق بمتهم بفتح التاء خبره والباء زائدة في الموضعين ومعنى البيت ليس الوحي مكتسبا النبي من الانبياء وليس نبي بمتهم فيما يخبر به عن غيب فان جميع الانبياء معصومون عن الرذائل

﴿كم أبرأت وصبا باللمس راحته * وأطلقت اربا من ربقة اللمم﴾

أبرأت أي شفت وصبا بكسر الصاد أي مريضا وبفتحها المرض واللمس المس باليد والراحة بطن الكف وأطلقت أي خلصت اربا بكسر الراء محتاجا ومنه أرب الرجل اذا تساقطت أعضاؤه والارب بالفتح الحاجة والربق بالكسر حبل له عدة عرى يشد به الواحدة من العرى ربقة والجمع رباق واللمم صغار الذنوب به والمراد به الجنون (الاعراب) كم خبرية موضعها نصب على انها مفعول فيه أو مطلق اى كم وقتا أو مرة أبرأت فعل ماض وتاء تانيث وصبا بكسر الصاد المهملة مفعول به وفتحها على حذف مضاف أي ذا وصب باللمس متعلق بابرأت راحته فاعل أبرأت وانطلقت معطوف على أبرأت وفاعله مستتر فيه يعود الى راحته أربا بفتح الهمزة وكسر الراء مفعول اطلقت وبفتح الراء على تقدير مضاف أي ذا أرب من ربقة بكسر الراء وفتح القاف بينهما باء موحدة ساكنة متعلق باطلقت اللمم بفتحتين مضاف اليه (ومعنى البيت) انه ﷺ ما مسح براحته الشريفة على مريض الا عوفي ولا على من علق به داء الا خلصه الله تعالى منه الاول ما روى انه ﷺ مسح على عين قتادة بعد ما عميت فردها الله تعالى عليه فكانت احسن عينيه ومن الثاني ما روى ان امرأة أتت بصبي لها به عاهة فمسح على رأسه فشفاه الله تعالى وما روى أن رجلا سقط من علو فانكسرت رجله فمسحها ﷺ فكانه لم يشكها قط وذلك كثير

ابرات

ذلك بمحض فضل الله قال تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته ومثل الوحي الولاية فليست مكتسبة ايضا بل بفضل الله يؤتيه من يشاء وقوله ولا نبي على غيب بمتهم أي ولا نبي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بمتهم على اخبار غيب أي على الاخبار بأمر غائب فهو على تقدير مضاف والغيب بمعنى الغائب وهو صفة لموصوف محذوف وانما لم يكن النبي متهما على الاخبار بالغيب لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من الكذب كسائر المعاصي ولا يرد قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقوله تعالى ووضعنا عنك وزرك ونحو ذلك لان ما يقع منهم من باب حسنات الابرار سيآت المقربين فان المقرب أعلى درجة من البار فان فعل البار حسنة يراها المقرب سيئة ومثلوا ذلك بما اذا تصدق البار برغيف وابقى عنده رغيفا آخر فان هذا حسنة عنده لكن يراها المقرب سيئة لكون الاولى عنده ان يتصدق بالرغيفين معا وفي ذلك اشارة ان قوله تعالى وما هو على الغيب بضنين أي بمتهم والى قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى والحاصل ان الانبياء معصومون من الكبائر وصغائر الخسة باجماع ومن صغائر غير الخسة على ما عليه المحققون والراجح انهم معصومون منها قبل النبوة وبعدها خلافا لمن جوزها عليهم قبل النبوة ولما وقع منهم محامل فاما قصة آدم وهي انه اكل من الشجرة وقد نهاه الله عنها فمحمول على انه تأول النهي مع انه وان كان منهيا ظاهرا هو مامور باطنا لحكمة يعلمها الله تعالى معصية لا كالمعاصي واما قول ابراهيم عليه وعلى نبينا افضل الصلاة واتم التسليم هذا ربي فقد ذكره مجاراة لهم اى هذا ربي بزعمكم وغرضه بذلك التوصل لبطلانه بلزوم المحال ولذلك فلما افل قال لا احب الآفلين فكانه قال لو كان ربا لما افل لكنه افل فليس برب واما ما صدر من اخوة يوسف عليه الصلاة والسلام فلا يرد لانه قد اختلف في نبوتهم فعلى القول بعدم نبوتهم لا اشكال وعلى القول بنبوتهم فيؤول ما صدر منهم بما اولت به قصة آدم واما هم يوسف بزليخا فهو امر جبلي لا اختياري حتى يكون مذموما والرغبة في النساء محمودة اذ عدمها يدل على العنة وهي نقيصة ولما هم يوسف بمقتضى الجبلة امتنع لكونه راى برهان ربه وذلك معنى قوله تعالى وهم بها لولا ان راى برهان ربه واما قصة داود عليه الصلاة والسلام وهي ان خطر له انه ان مات وزيره في الحرب تزوج بزوجته لما علم من حسنها فأرسل الله اليه ملكين في صورة رجلين اختصما اليه الى آخر القصة المذكورة في سورة ص فلا ترد ايضا لان ما وقع منه ليس معصية لكنه غير لائق بمقامه ولذلك عوتب عليه وبكى حتى نبت العشب من دموعه وذكر بعض المفسرين ان جماعة من الناس حقيقة تسوروا قصره ليقتلوه فلما رآهم خاف كما قال الله تعالى ففزع منهم وانما خاف لما تقرر في العرف من انه لا يتسور دور الملوك من غير اذنهم الا ذو ريبة فلما راوه مستيقظا خافوا من فعلهم واخترعوا خصومة لا اصل لها زعما منهم انما قصدوه لاجلها دون ما توهمه ثم ادعى واحد منهم على اخر كما اخبر الله تعالى فقال داود في الجواب لقد ظلمك بسؤال نعجتك الخ وحمل الآية على هذه القصة اولى لان الملائكة لا يظلم بعضهم على بعض فيكون كلامهم كذبا ويستحيل صدور الكذب من الملائكة اه من القسطلاني ببعض تغيير واختصارا * وهذا البيت والذي بعده فائدتهما الكتابة للمصروع بين عينيه والكتابة في خرقة زرقاء وتجعل فتيلة ويحرق طرفها بالنار وتجعل تحت انف المصروع فمتى حصل الدخان في انف المصروع صاح فيخرج صارخا ويمحى الذي بين عينيه فيذهب الصارع ولا يعود ابدا واذا خرج العارض فاكتب البيتين حرزا مع شيء من القرآن وعلقها على المصاب فانك ترى العجب (قوله كم ابرات الخ) اى كثيرا من المرات

(واحيت السنة الشهباء دعوته * حتى حكت غرة فى الاعصر الدهم) (بعارض جاد أو خلت البطاح بها * سيب من اليم أو سيل من العرم) أحيت من الحياة ضد الممات والسنة واحدة السنين والشهباء اى القليلة المطر سميت بذلك لغلبة بياض الارض فيها بعد النبات على سوادها بالنبات فهى بالنسبة الى البياض ميتة وحكت اى شابهت والغرة البياض (٤٥) فى الجبهة والاعصر جمع عصر وهو الزمان والدهم جمع أدهم وهو الاسود الشديد الزرقة والعارض السحاب وجاد أى كثر مطره وخلت أى ظننت والبطاح جمع ابطح وهو الوادى المتسع المشتمل على الحصباء والسيب الجرى واليم البحر والعرم الوادى (الاعراب) وأحيت معطوف على ابرات السنة بفتح السين المهملة والنون المخففة مفعول احيت الشهباء بفتح الشين المعجمة والباء الموحدة نعت السنة دعوته فاعل احيت حتى حرف ابتداء حكت بفتح المهملة والكاف فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود الى السنة غرة بضم الغين المعجمة وفتح الراء المهملة مفعول حكت فى الاعصر بفتح الهمزة وسكون العين وضم الصاد المهملتين متعلق بحكت الدهم بضمتين نعت الاعصر وصف الزمان بالسواد لبيان سوء الحال بعارض متعلق بحكت والباء للسببية جاد بالجيم والدال المهملة فعل ماض فاعله مستتر فيه يعود الى عارض وجملة جاد نعت عارض أو حرف عطف وغاية خلت بكسر الخاء المعجمة وضم التاء فعل وفاعل البطاح مفعول واول بها خبر مقدم سيب بالسين المهملة وبالمثناة التحتية والباء الموحدة مبتدأ مؤخر والجملة فى موضع المفعول الثانى لخلت والسيب بكسر السين مجرى الماء كما قال ابن السكيت وبالفتح العطاء والمعنى هنا على الاول من اليم بفتح الياء التحتية وتشديد الميم نعت سيب أو سيل بفتح السين المهملة وسكون المثناة التحتية معطوف على سيب من العرم بفتح العين وكسر الراء

ابرات الخ فكم خبرية بمعنى كثير اممیزا محذوف وقوله وصبا بكسر الصاد اى مريضا ويجوز فتح الصاد اى مرضا لكن على تقدير مضاف اى ذا مرض والاول اولى وهو مفعول لابرأت وجعله بعضهم تمييز لكم وجعل مفعول أبرأت محذوفا وقوله باللمس اى بسبب اللمس وقوله راحته فاعل لابرأت واشار بذلك الى ماروى من ان عين قتادة اصيبت يوم احد ووقعت على وجنته فاتى رسول الله ﷺ وقال له ان لى امرأة احبها اخشى انها ان رأتنى على هذه الحالة قذرتنى وارتفع حبي من قلبها فأخذ النبي ﷺ عينه بيده وردها الى موضعها وقال اللهم اكسها جمالا فكانت احسن عينيه ومن ان محمد بن حاطب احترقت يده بالنار فجاء النبي ﷺ فمسح عليها فبرأت من ساعتها ومن ان شرحبيل الجعفى كانت بكفه سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها للنبي ﷺ فما زال يطحنها بكفه حتى لم يبق لها اثر وغير ذلك وقائع كثيرة وقوله واطلقت اى وحلت راحته وقوله اربا بفتح الهمز وكسر الراء بوزن فرحا اى ذا ارب وحاجة وهى اعم من ان تكون عطاء او شفاء او خلوصا من اثم وبعضهم ضبطه بضم الهمزة وفتح الراء وفسره بالعقد وقوله من ربقة اللمم اى من عقدة الجنون فالربقة بكسر الراء وسكون الموحدة العقدة واللمم بفتح اللام الجنون ويصح تفسيره بالذنوب والمعاصى وفى الكلام استعارة تصريحية حيث شبه تعلق الجنون او الذنوب والمعاصى بالانسان بالحبل الذى فيه عرى تربط فيها اعناق الغنم لئلا تذهب واستعير لفظ المشبه به وهو الربقة للمشبه واشار بذلك الى ماروى من امرأة اتت النبى ﷺ بابن لها به جنون فمسح بيده المباركة صدره فثع ثعة بالمثلثة والعين المهملة اى قاء فيئة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود ويرى لوقته (قوله واحيت السنة الشهباء الخ) اى واخصبت الشهباء الخ ففيه استعارة تصريحية تبعية لانه شبه الاخصاب بالاحياء واستعار اسم المشبه به للمشبه واشتق من الاحياء بمعنى الاخصاب احيت بمعنى اخصبت او استعارة بالكناية وتخييل لانه شبه السنة الشهباء بانسان ميت تشبيها مضمرا فى النفس وحذف لفظ المشبه به ورمز اليه بشىء من لوازمه وهو الاحياء ولا يخفى ان السنة مفعول مقدم ودعوته فاعل مؤخر والشهباء صفة للسنة وهى قليلة المطر سميت بذلك لانها تشبه الفرس الشهباء وهى التى يغلب بياضها على سوادها وانما اشبهتها لغلبة بياض الارض فيها لعدم النبات على سوادها بالنبات وقوله دعوته اى بالسقيا وقوله حتى حكت غرة فى الاعصر الدهم غاية لقوله واحيت الخ غرة بالنصب على انه مفعول لحكت غرة كل شىء احسنه والاعصر جمع عصر وهو الزمن والدهم بضم الدال والهاء جمع ادهم وهو الاسود لسواد الارض فيه بالزرع شديد الخضرة حتى يرى انه اسود فتلك السنة كثر خصبها جدا حتى كانها غرة فى تلك الاعصر واشار بذلك الى مارواه الشيخان عن انس ان رجلا دخل المسجد يوم جمعة ورسول الله ﷺ قائم يخطب فقال يارسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله يغثنا فرفع رسول الله ﷺ يديه وقال اللهم اغثنا ثلاثا وما نرى فى السماء من سحاب ولا قزعة بفتح القاف والزاى اى قطعة سحاب فطلعت سحابة ثم امطرت والله ما رأينا الشمس سبتا ثم دخل رجل فى الجمعة الاخرى ورسول الله ﷺ قائم يخطب فقال يارسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله يمسكها عنا فرفع يديه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا الخ فاقلعت اى انكشفت وخرجنا نمشى فى الشمس وسئل انس اهو الرجل الاول قال لا ادرى (قوله بعارض الخ) اى احيت السنة الشهباء دعوته بعارض

المهملتين فى موضع النعت لسيل (ومعنى البيتين) وكم احيت دعوته السنة المجدبة حتى شابهت تلك السنة بياضا فى الازمنة السود لشدة خضرة الزرع فيها حتى يرى أنه أسود بسبب سحاب عارض جاد بالمطر الكثير الى ان ظننت الوادى المتسع ماء جاريا من البحر أو سائلا من الوادى وفى البيت الاول المجاز فى استعمال الحياة للنبات و فى البيت الثانى الجناس الناقص فى قوله سيب وسيل والتضمين وهو تعلق بعارض بحكت فى البيت قبله ﴿ دعنى ووصفى آيات له ظهرت * ظهور نار القرى ليلا على علم ﴾

﴿ فالدر يزداد حسنا وهو منتظم * وليس ينقص قدرا غير منتظم ﴾

دعنى اتركنى والوصف النعت والآيات (٤٦) العلامات والمعجزات وظهرت تبينت والقرى بالكسر اكرام الضيف والعلم الجبل العالى على عادة العرب انهم يوقدون النار على رؤس الجبال ليهتدى بها الضيف الدر اللؤلؤ والمنتظم المجتمع فى سلك ونظم الكلام ترتيبه (الاعراب) دعنى فعل امر وفاعل مفعول ووصفى مفعول معه وهو مصدر مضاف الى فاعله وهو ياء المتكلم آيات بمد الهمزة وكسر التاء مفعول به لوصفى له نعت آيات ظهرت فعل ماض وتاء التأنيث ظهور مفعول مطلق مبين للنوع نار مضاف اليها وهى ايضا مضافة القرى بكسر القاف وفتح الراء مضاف اليه ليلا مفعول فيه على علم بفتحتين متعلق بظهور فالدر بضم الدال والراء المهملتين مبتدأ يزداد فعل مضارع وفاعله مستتر فيه حسنا بضم الحاء المهملة مفعول به ليزداد لانه مضارع زاد المتعدى لاثنين فيتمد هو لواحد والجملة خبر المبتدى ورابطها الضمير المستتر فى يزداد وهو منتظم مبتدأ وخبر فى موضع نصب على الحال من فاعل يزداد بهذا مرتبطة بالواو والضمير وليس فعل ماض ناقص واسمه مستتر فيه يعود الى الدر ينقص فعل مضارع وفاعله مستتر قدرا مفعول به والجملة فى موضع نصب خبر ليس غير حال من فاعل ينقص منتظم بضم الميم الاولى وكسر الظاء المعجمة مضاف اليه (ومعنى البيتين) اتركنى مع ذكرى علامات ظهرت للنبى ﷺ كظهور نار الضيافة فى الليل على جبل عال فيزداد ظهورها بذكرها ويزداد حسنها بنظمها ولا ينقص قدرها اذا لم تنظم كالدر فانه اذا نظم يزداد حسنا واذا لم ينظم لا ينقص قدره

الخ فالجار والمجرور متعلق بأحيت ويصح تعلقه بحكت والمراد بالعارض السحاب الذى أرسله الله تعالى بسبب دعوته ﷺ وقوله جاد أى جاد هذا العارض وهو السحاب بالمطر الكثير وفى قوله جاد نوع احتراس لان العارض قد يكون مهلكا وقد يكون الاحتراس فى قوله وأحيت وقوله أو خلت أى أو ظننت وأو بمعنى الواو وانما عبر بأو ليستقيم الوزن وبعضهم جعلها بمعنى الى فالمعنى الى ان ظننت كما فى قول الشاعر

لاستسهلن الصعب أو أدرك المنى * فما انقادت الآمال الا لصابر

فأو فيه بمعنى الى والمعنى الى أن أدرك المنى وقوله البطاح بالنصب على أنه مفعول أول لقوله خلت وجملة قوله بها سيب من اليم أو سيل من العرم سدت مسد المفعول الثانى والبطاح جمع أبطح وهو الوادى المتسع الذى فيه دقاق الحصا والضمير فى قوله بها راجع للبطاح والسيب الجرى واليم البحر ومن الداخلة عليه ابتدائية والعرم بفتح العين وكسر الراء فى الاصل اسم لما يمسك الماء من بناء وغيره وهو أيضا اسم لوادو من الداخلة عليه للابتداء وهذا مأخوذ من قوله تعالى فأرسلنا عليهم سيل العرم أى سيل الوادى الممسوك بالسد الذى بنته بلقيس وهو بناء عظيم محكم على ماذكره أهل التفسير والتاريخ وانما خص اليم بالسيب والعرم بالسيل لان ماء اليم لكثرته يجرى فى الارض المنبطحة الى أسفل والى فوق وماء العرم غالبا انما يقع فى أعلى الارض فلا يجرى الا سائلا وأو الثانية للتخيير فالمعنى أنت بالخيار فاما أن تشبه الماء الكائن على سطح الارض بسيب البحر واما أن تشبهه بسيل السد أو للتشكيك فالناظر يتشكك فى الماء الكثير الكائن على سطح الارض هل هو سيب من البحر أو سيل من السد (قوله دعنى الخ) لما ذكر الناظم جملة من معجزاته ﷺ قدر أن العدو المعاند والكافر الجاحد قال كف عن ذكر هذه الآيات التى لا نسلمها فأجابه بقوله دعنى الخ كأنه يقول له كيف تنكرها ولا تسلمها وقد ظهرت ظهورا تاما وقوله ووصفى آيات أى ذكرى لها بالنظم أخذا مما يأتى وهو معطوف على الياء من دعنى أو مفعول معه اى اتركنى وذكرى آيات أو مع ذكرى ايات والمراد بالآيات المعجزات الدالة على نبوته ﷺ وهو مفعول لوصفى وقوله له متعلق بمحذوف صفة لايات أى آيات كائنة له ﷺ او متعلق بقوله ظهرت الواقع صفة للايات ووصفها بذلك كاشف لان الظهور لازم لكل اية من اياته ﷺ ويصح أن يكون احترازا عما ثبت بالاحاد فكأنه يقول للمنكر انا لا اصف الا ما لا يمكن انكاره لثبوته بالتواتر واما ماثبت بالاحاد فلا لانه يمكن انكاره وقوله ظهرت ظهور نار القرى اى ظهرت ظهورا مثل ظهور نار القرى بكسر القاف الذى هو الضيافة وقوله ليلا ظرف لظهور نار القرى وقوله على علم اى على جبل وقد جرت عادة الكرام من العرب بايقاد تلك النار على الجبل ليهتدى الضيفان الى منازلهم والتنكير فى الليل والعلم للنوعية اى ليلا حالكا أى شديد السواد على علم شامخ اى مرتفع او للتعظيم (قوله فالدر الخ) لما كان قد يقال اذا كانت اياته ﷺ ظهرت ظهور نار القرى ليلا على علم فما فائدة وصفك لها

﴿ فما تطاول آمال المديح الى * مافيه من كرم الاخلاق والشيم ﴾

تطاول الى كذا طلب الوصول اليه ومدعنقه ينظر الى الشيء البعيد والآمال جمع أمل وهو الرجاء والمديح الثناء الحسن والاخلاق جمع خلق بضمتين وهو ماجبل عليه الشخص والشيم جمع شيمة وهي الغريزة والطبيعة (الاعراب)

بهذا النظم أجاب بانها وان كانت اياته ﷺ ظاهرة ظهورا تاما يزداد ظهورها بذكرها ويزداد حسنها بنظمها ولا ينقص قدرها منثورة لانه ذاتي لها فلا يفارقها سواء كانت نثرا أو نظما نعم مايحصل من زيادة الالتذاذ بسماعها منظومة ينقص مع الاخبار بها منثورة لان مايزيد بوصف ينقص بسلب ذلك الوصف واستدل على ذلك بامر محسوس يدرك فيه ماذكر بقوله فالدر الخ أي فالدر المعلوم حسنه وهو اللؤلؤ يزداد حسنا والحال انه منتظم في السلك لترتيبه وتنزيله في المنازل المتناسبة وليس ينقص قدرا حال كونه غير منتظم لان حسنه ذاتي له فلا يفارقه سواء كان منظوما أو غير منظوم نعم الحسن الحاصل عند نظمه لما يحصل له من الترتيب والتناسب ينقص عند عدم نظمه لما علمت من ان مايزيد بوصف ينقص بسلب ذلك الوصف وكل من قوله حسنا وقوله قدرا تمييز محول عن الفاعل والتقدير في الاول يزداد حسنه وفي الثاني وليس ينقص قدره وقد علم مما تقرر ان الواو في قوله وهو منتظم واو الحال وان قوله غير منتظم حال من فاعل ينقص وفائدة قوله وليس ينقص قدرا غير منتظم الاحتراس الرافع لما يتوهم من ان ازدياد الحسن بالنظم يوجب نقص القدر عند عدم النظم (قوله فما تطاول الخ) لما كان قوله دعني ووصفي الخ قد يوهم ان اماله تطاولت بالمديح الى استقصاء مافيه ﷺ من الصفات دفع ذلك بقوله فما تطاول الخ والفاء عاطفة ويحتمل ان ما نافية وتطاول فعل ماض وامالي فاعل والمديح منصوب بنزع الخافض والمعنى على هذا فلم تطاول امالي بالمديح الصادر مني الى استقصاء مافيه ﷺ من كرم الاخلاق والشيم لعلمي بالياس من ذلك والعجز عما هنالك ويحتمل ان ما استفهامية فتكون للاستفهام الانكاري وهي مبتدأ وتطاول مصدر مرفوع على انه خبر ما الاستفهامية فانها مبتدأ كما علمت وامالي مضاف اليه والمديح منصوب بنزع الخافض مثل مامر على الوجه الاول والمعنى على هذا فما فائدة تطاول امالي بالمديح الى تمام مافيه ﷺ من كرم الاخلاق والشيم مع أنها لاتتناهى وماذكرناه من ان المديح منصوب بنزع الخافض على النسخ التي فيها امالي بالاضافة لياء المتكلم المحذوفة لالتقاء الساكنين وفي بعض النسخ امال بلا ياء وعليه شرح القسطلاني وجعل المديح مجرورا لانه مضاف اليه لكن على تقدير مضاف أي آمال صاحب المديح والتطاول في الاصل مد العنق والآمال بذي عنق يتطاول أي يمد عنقه الى مايريد ادراكه تشبيها مضمرا في النفس وطوى لفظ المشبه ورمز اليه بشيء من لوازمه وهو التطاول ففي كلامه استعارة بالكناية وتخييل والمديح هو الثناء الحسن وقوله الى مافيه أي الى استقصاء مافيه ﷺ وهو متعلق بتطاول وقوله من كرم الاخلاق والشيم بيان لما فيه والاضافة في ذلك من اضافة الصفة للموصوف أي من الاخلاق والشيم الكريمة والاخلاق جمع خلق بضمتين وهو الطبيعة والشيم بكسر الشين المشددة وفتح الياء جمع شيمة وهي الخلق بضمتين فعطف الشيم على الاخلاق من قبيل عطف المرادف وهو في مقام المدح سائغ وأيضا قد يكون كرم الاخلاق عن استعمال وتكلف فرفع ذلك بقوله والشيم فهو احتراس فكانه قال كرم أخلاقه ﷺ من كرم طباعه لا بالاستعمال والتكلف لذلك من غير ان يكون طبيعة (وهذا البيت الى اخر قد تنكر العين) خاصيتها لمن كان لايحسن العبادة ولمن كان لكن لاتستقيم له حجة فليكتب هذه الابيات في صحفة نظيفة وردوزعفران ويمحيها ويشربها عند ارادة النوم وقيامه من النوم فانه يصير فصيح اللسان وتقوى حجته ويرزقه الله القوة على العبادة باذن الله تعالى (قوله ايات حق الخ) أي

فما استفهام استبعادي في موضع رفع بالابتداء تطاول بضم الواو واللام خبره آمال بمد الهمزة مضاف اليه من اضافة المصدر الى فاعله المديح بالجر مضاف اليه آمال وفي نسخة آمالي بالاضافة الى ياء المتكلم ونصب المديح امابامالي وامابنزع الخافض وكل منهما غير مقيس أما الاول فلان المصدر لا يعمل مكسرا وأما الثاني فلأن النصب بنزع الخافض موقوف على السماع مع غير ان وأن وكي إلى ما متعلق بتطاول وما موصول اسمي فيه صلة ما والضمير للنبي ﷺ من كرم بيان لما متعلق بما تعلق به المجرور قبله الاخلاق بفتح الهمزة مضاف اليه والشيم بكسر الشين المعجمة وفتح الياء التحتية معطوف على الاخلاق عطف مؤكد على مؤكد (ومعنى البيت) اذا كانت آيته ﷺ لا يدرك لها غاية فكيف تصل امال المادحين الى مافيه ﷺ من استقصاء مكارم الاخلاق والشيم التي جبل عليها

﴿ آيات حق من الرحمن محدثة * قديمة صفة الموصوف بالقدم ﴾ آيات جمع آية من القرآن محدثة أي انزالها أخذا من قوله تعالى ما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث أي انزاله قديمة أي قائمة بذاته تعالى والقدم ضد الحدوث والموصوف بالقدم هو الله تعالى لانه هو الاول بلابداية والآخر بلانهاية (الاعراب) آيات حق مبتدأ ومضاف اليه من الرحمن خبر أول محدثة قديمة خبر

ثان وثالث وتمييزها محذوف أي محدثة انزالا وقديمة معنى صفة الموصوف خبر رابع ومضاف اليه ومن منع تعداد الخبر قدر لكل خبر ماعدا الاول مبتدأ محذوفا بالقدم بكسر القاف وفتح الدال متعلق بالموصوف ومعنى البيت ايات حق كائنة من الرحمن ٤٨ محدثة النزول قديمة المعاني لانها صفة الموصوف القديم والقديم لا يوصف بحادث وفيه رد العجز على الصدر في قوله قديمة صفة الموصوف بالقدم (لم تقترن بزمان وهي تخبرنا * عن المعاد وعن عاد وعن ارم) الاقتران المصاحبة والمعاد عود الخلق بعد اعدامه وعاد قبيلة سميت باسم ابيها وهو عاد بن عوص ابن ارم بن سام بن نوح عاش الف سنة ومائتي سنة ورزق من صلبه اربعة الاف ولد وتزوج الف امرأة ومات كافرا وارم مدينة بناها شداد بن عاد وسبب بنائها انه سمع بوصف الجنة ومافيها فقال لابد لي ان ابني مثلها فبناها في ثلثمائة سنة وجعل قصورها من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وجعل فيها انهارا جارية واصنافا من الشجر وعند كمالها رحل اليها بأهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله تعالى عليهم صيحة من السماء فهلكوا قبل وصولهم اليها (الاعراب) لم تقترن بالتاء الفوقية فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر يعود الى ايات حق على تقدير حال محذوفة بزمان متعلق بتقترن والتقدير لم تقترن الايات حال كونها قديمة بزمان وهي تخبرنا مبتدأ وخبر عن المعاد وعن عاد وعن ارم بكسر الهمزة وفتح الراء متعلقات بتخبرنا (ومعنى البيت) ان هذه الايات القديمة لم تقترن بزمان وهي مشتملة على الاخبار عن المعاد قال الله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وعن عاد قال تعالى والى عاد اخاهم هودا الايات وعن ارم قال الله تعالى ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم الاية وفيه الجناس الناقص بين قوله المعاد

من معجزاته ﷺ آيات حق الخ فآيات مبتدأ خبره مقدر قبله وهو الجار والمجرور واضافة آيات لحق من اضافة الموصوف للصفة أي آيات موصوفة بانها حق وجميع ماسيأتي الى قوله في البيت الثاني عشر وكالميزان معدلة صفات للآيات ومايقع بين الصفات من متعلقاتها ومقصود المصنف بالذات مدح النبي ﷺ لكن لماذكر أن من معجزاته ﷺ الآيات الحق التي هي في القرآن استطرد بذكر صفاتها وقوله من الرحمن أي من عند الرحمن لا من عند محمد كما زعمه كفار قريش وقوله محدثة أي احدثها الله تعالى كما جاء في التنزيل قال تعالى ومايأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الاكانوا عنه معرضين وقال تعالى مايأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون في بعض النسخ محكمة بدل محدثة وقد جاء بها التنزيل أيضا قال تعالى كتاب أحكمت آياته وقوله قديمة استشكل بانه ينافي قوله محدثة على النسخة الاولى لان الشيء لايكون محدثا وقديما معا والأأدى الى اجتماع النقيضين وهو محال وأجيب بانها محدثة باعتبار الالفاظ قديمة باعتبار المعاني فهي محدثة قديمة باعتبارين لا باعتبار واحد حتى يؤدي الى اجتماع النقيضين وهذا الجواب مبني على ان الالفاظ التي نقرؤها تدل على الكلام القديم الذي هو صفة قائمة بذاته تعالى كما قاله السنوسي وغيره من المتقدمين لكن ناقش في ذلك العلامة ابن قاسم واختار انها تدل على معنى مساو للمعنى الذي تدل عليه الصفة القديمة مثلا أقيموا الصلاة يدل على طلب اقامة الصلاة وبحيث لو كشف عنا الحجاب لفهمنا من الكلام القديم مثل هذا المعنى ويمكن أن يكون المراد أن هذه الالفاظ تدل على الصفة القديمة بطريق اللزوم العرفي لا العقلي لانه يلزم عرفا من أن يكون له تعالى كلام لفظي بمعنى انه خلقه في اللوح المحفوظ أن يكون له كلام نفسي فان كل من أسند له كلام لفظي لزم عرفا أن يسند له كلام نفسي اذ هو يدل عليه كما قال الاخطل

ان الكلام لفي الفؤاد وانما * جعل اللسان على الفؤاد دليلا

وبهذا كله ظهر قوله صفة الموصوف بالقدم فليس المراد ان الالفاظ التي نقرؤها صفة للموصوف بالقدم الذي هو الله تعالى لانها حادثة بل المراد أن معناها صفة له تعالى وهو مبني على مامر والا ففي معنى الالفاظ التي نقرؤها منه ماهو قديم كمدلول قوله تعالى الله لا إله الا هو الحي القيوم ومنه ماهو حادث كمدلول قوله تعالى ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين فبعضه قديم وبعضه حادث وبالجملة ففي هذه المسئلة نزاع طويل والحاصل ان الالفاظ التي نقرؤها لها دلالتان دلالة بالوضع وهي التي اعتبرها العلامة ابن قاسم فان المدلول بهذه الدلالة مساو للمدلول الذي تدل عليه الصفة القديمة ودلالة بالالتزام العرفي لا العقلي وهي التي اعتبرها السنوسي وغيره من المتقدمين فان المدلول بهذه الدلالة هو الصفة القديمة فكل من المسلكين صحيح كما في حواشي الكبرى (قوله لم تقترن الخ) اي لانها قديمة من حيث معناها على مافيه فمدلولها قديمة على ماعلمت والزمان حادث والقديم لا يقترن بالحادث لانه لو اقترن به لكان حادثا وقوله وهي أي هذه الآيات وقوله تخبرنا عن المعاد أي عن عود الخلق بعد انعدامهم فالمعاد بمعنى عود الخلق الى الله تعالى في الدار الاخرة بعد انعدامهم في دار الدنيا وذلك كقوله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وقوله تعالى كما بدأنا أول خلق نعيده وقوله عن عاد أي وتخبرنا عن قبيلة عاد التي بعث اليها هود عليه الصلاة والسلام وذلك كقوله تعالى حكاية عنهم ياهود ماجئتنا ببينة وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك الاية وسميت هذه القبيلة باسم أبيها وهو عاد بن عوص بن ارم

(دامت لدينا ففاقت كل معجزة * من النبيين اذ جاءت ولم تدم)

دامت أي بقيت ولدينا عندنا وفاقت أي غلبت والمعجزة امر خارق للعادة مقرون بالتحدي وجاءت أي اتت ولم تدم أي لم تبق (الاعراب) دامت فعل ماض تام وفاعله مستتر فيه يعود على آيات لدينا متعلق بدامت ففاقت معطوفة على دامت كل معجزة مفعول فاقت ومضاف اليه من النبيين نعت معجزة اذ بسكون الذال المعجمة علة لفاقت وهل هي حرف أو ظرف قولان جاءت فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود الى كل معجزة والتأنيث باعتبار المضاف اليه ولم تدم جملة فعلية حال من فاعل جاءت المستتر فيه (ومعنى البيت) ان هذه الآيات من معجزاته صلى الله عليه وسلم وهي باقية بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فهذه المعجزة فاقت جميع معجزات الانبياء لان معجزاتهم التي جاؤا بها لم تبق بعد وفاتهم وهذه باقية الى يوم القيامة

(محكمات فما تبقين من شبه * لذي شقاق ولا تبغين من حكم)

(محكمات يحتمل أن يكون من الحكم أي جعلت حاكمة باعتبار أن الاحكام تؤخذ منها أو من الحكمة أي جعلت حكمية لاشتمالها على الحكم أو من الاحكام اي جعلت محكمة بحيث لا تحتمل الفسخ والتبديل والتناقض أو من الحكمة بفتحتين اي جعلت ممتنعات محفوظات من التحريف فما تبقين أي فما تتركن

ابن سام بن نوح وكان عمره ألف سنة ومائتي سنة ورأى من صلبه أربعة آلاف ولد وتزوج ألف امرأة وكان كافرا يعبد القمر ثم انه يقال للاولين منهم عاد الاولى ولمن بعدهم عاد الاخرى ويقال لهم أيضا ارم تسمية لهم باسم جدهم ارم وقيل ان ارم اسم ارضهم وبلدتهم التي كانوا فيها وقيل انها مدينة بناها شداد بن عاد لبنة من فضة وأخرى من ذهب في صحن عدن لما سمع بذكر الجنة وما فيها وجعل فيها قصورا من الذهب والفضة وأساطينها أي أعمدتها من الزبرجد والياقوت وجعل فيها انهارا مطردة وأصنافا من الشجر وأتم بناءها في ثلثمائة سنة وعند كمالها ارتحل اليها باهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فأهلكتهم وقد أطنب المؤرخون في صفتها وهذا خلاصة خبرها وقوله وعن ارم بكسر الهمزة وفتح الراء المهملة أي وتخبرنا عن ارم وذلك كقوله تعالى ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وقد عرفت ان ارم تسمى عادا الاخرى وارم في الآية عطف بيان على عادا ايذانا بانهم غير عاد الاولى لكن قضية سياق الآية ان المراد بارم البلد وهو أحد الاقوال السابقة وانما كرر المصنف عن في الثلاثة لانها أنواع مختلفة فلا يحسن جمعها في واحد ولان لكل أخبارا تخصه وقيل كررها للوزن وحسنه أن مقام المدح يحسن فيه الاطناب (قوله دامت لدينا الخ) أي استمرت عندنا فتسبب عن ذلك انها فاقت كل معجزة صادرة من النبيين غير نبينا ﷺ وقوله اذ جاءت ولم تدم تعليل لقوله ففاقت كل معجزة من النبيين أي اذ جاءت عنهم ولم تستمر بل لم تظهر على ايديهم الا مرة واحدة وذلك حين التحدي ثم لم تظهر بعد ذلك واليه أشار ﷺ بقوله ما من نبي من الانبياء الا وقد أوتي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي أوتيت وحيا يتلى وهو باق على الدوام وسبب ذلك انه ﷺ خاتم النبيين فشريعته باقية الى يوم الدين فناسب أن تكون معجزته كذلك والمعجزة هي الامر الخارق للعادة المقرون بالتحدي وهو دعوى النبوة أو الرسالة وهي مأخوذة من الاعجاز لانها تعجز الخصوم عن أن يأتوا بمثلها وقد نظم بعضهم أقسام الخارق للعادة فقال

اذا ما رأيت الامر يخرق عادة * فمعجزة أن من نبي لنا صدر
وان بان منه قبل وصف نبوة * فالارهاص سمه تتبع القوم في الاثر
وان جاء يوما من ولي فانه الكرامة * في التحقيق عند ذوي النظر
وان كان من بعض العوام صدوره * فكنوه حقا بالمعونة واشهر
ومن فاسق ان كان وفق مراده * يسمى بالاستدراج فيما قد استقر
والا فيدعى بالاهانة عندهم * وقد تمت الاقسام عند الذي اختبر

وزاد بعضهم السحر وقيل انه غير خارق لانه معتاد عند تعاطي أسبابه (قوله محكمات الخ) أي والآيات المذكورة محكمات الخ ومعنى محكمات متقنات النظم في البلاغة والفصاحة بحيث لا يقدر البشر

(٧ — بردة) من شبه جمع شبهة وهي التلبيس وذي بمعنى صاحب والشقاق الخلاف وتبغين تطلبين والحكم بفتحتين الحاكم (الاعراب) محكمات نعت آيات فما حرف نفي تبقين بضم التاء الفوقية وكسر القاف فعل وفاعل والضمير للآيات من زائدة لا تتعلق بشيء شبه بضم المعجمة وفتح الموحدة مفعول تبقين لذي بكسر اللام والذال المعجمة جار ومجرور متعلق بشبه شقاق مضاف اليه ولا نافية تبغين بفتح التاء الفوقية وسكون الموحدة وكسر الغين المعجمة معطوف على تبقين من زائدة لا تتعلق بشيء حكم بفتحتين مفعول تبغين (ومعنى البيت) ان هذه الآيات محكمة حاكمة ناصرة أهل الحق مزيلة شبه أهل الضلال فما يبقى بها شبة

لصاحب خلاف وماتطلب حاكما يحكم على مخالف الحق لظهور براهينها عليه وفي البيت جناس الاشتقاق ورد العجز على الصدر في قوله محكمات وحكم وفي قوله تبقين وتبغين الجناس المحرف

﴿ماحوربت قط الاعادة من حرب * (٥٠) أعدى الاعادي اليها ملقي السلم﴾ ماحوربت أي عورضت قط ظرف لاستغراق الماضي وعاد أي رجع والحرب بفتح الراء السلب من قولهم حربت الرجل حربا سلبته والمراد هنا الشدة أعدى الاعادي أي اشدهم حرصا على المعاداة والاعادي جمع اعداء واعداء جمع عدو فهو جمع الجمع والسلم بفتحتين الاستسلام والانقياد (الاعراب) ما نافية حوربت بضم الحاء المهملة وكسر الراء فعل ماض مبني للمفعول ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه يعود الى ايات قط بفتح القاف وضم الطاء المشددة متعلق بحوربت الاحرف ايجاب عاد بالعين والدال المهملتين فعل ماض من حرب بفتح الحاء والراء المهملتين متعلق بعاد ومن تعليلية اعدى بالقصر فاعل عاد الاعادي مضاف اليه اليها متعلق بعاد والضمير للآيات ملقي بضم الميم وسكون اللام وكسر القاف حال من فاعل عاد السلم بفتح السين المهملة واللام مضاف اليه (ومعنى البيت) ان هذه الايات ماعارضها معارض الا رجع من الشدة مستسلما منقادا لعجزه عن معارضتها وفي البيت جناس الاشتقاق في موضعين في حوربت وحرب وفي أعدى والاعادي

على الاتيان بمثلها فدل ذلك على أنها من عند الله قال تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وكلهم قد عجزوا من معارضته قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله وقد كان كثير من الكفار يسلم لما يدرك من فصاحة ألفاظه أوان معنى محكمات ذوات حكمة ويصح فيها فتح الكاف لان الله أحكمها أي أتى بها ذات حكمة وكسرها لانها دالة على الحكمة قال تعالى يس والقرآن الحكيم قال الزمخشري أي ذي الحكمة لانه ناطق بها وقد كان كثير من الكفار يسلم بمجرد سماع ما يتضمن المعاني الكثيرة من بعض ايات القران في ألفاظ قليلة كما كان كثير منهم يسلم لما يدرك من فصاحة ألفاظه لان مثل ذلك لا يمكن أن يكون من كلام البشر وقوله فما تبقين من شبه لذي شقاق بضم التاء من تبقين لانه من ألقى أي فما تترك تلك الايات المحكمات شبها لصاحب شقاق وهو الكافر لانه مشاق الدين اذ هو في شق والاسلام في شق بل تزيلها فمن زائدة في المفعول والشبه جمع شبهة وهي مايظن دليلا وليست بدليل وان شئت قلت كلام مزخرف الظاهر فاسد الباطن والشقاق المخالفة للحق والحاصل ان الكافر اذا ادعى امرا مخالفا للحق واقام عليه شبها كان القران هادما لتلك الشبه ومزيلا لها لما تضمنه من الحكم والفوائد وانما قال من شبه بصيغة الجمع ولم يقل من شبهة بصيغة المفرد وان كان المقرر ان عموم المفرد اشمل فانه اذا انتفى الواحد انتفى الجنس كله جمعه ومفرده بخلاف نفي الجمع فانه لا يستلزم نفي الواحد تنبيها على أن طرق الباطل شتى فكانه يقول ان هذه الايات لا تبقين شيأ من أنواع الشبه الكثيرة المختلفة الانواع فما من أحد تمرض له شبهة الا ويجد شفاء منها في القرآن فانه الشفاء من كل داء والنجاة عند تفرق الادواء وقوله وما تبغين من حكم بفتح التاء من تبغين أي ولا تطلبن حكما بفتحتين بمعنى حاكما يحكم على ذلك المخالف للحق بانه على خلاف الصواب لظهور براهينها عليه فمن زائدة في المفعول كالتي قبلها ففي زائدة في الموضعين كما ان ما نافية في الموضعين (قوله ماحوربت الخ) أي ماحورب الآتي بها وهو النبي ﷺ في الزمن الماضي الا كان النبي ﷺ هو الغالب ورجع أشد الاعادي عداوة اليها ملقي السلاح وسلم له ﷺ اما بدخوله في الاسلام واما بتركه المحاربة من أجل شدة بلاغتها فاسناد المحاربة اليها مجاز لان المحارب الآتي بها لا هي. ويحتمل ان المراد بالمحاربة المعارضة فيكون المعنى ماعورضت في الزمن الماضي بان أراد احد أن يأتي بمثلها بحسب ظنه الاعجز وعاد اليها أشد الاعادي عداوة مستسلما منقادا من أجل شدة بلاغتها فقد شبه المعارضة بالمحاربة بجامع عدم الانقياد في كل واستعار المحاربة للمعارضة واشتق منها حوربت بمعنى عورضت على طريق الاستعارة التصريحية التبعية وقط ظرف بمعنى الزمن الماضي وعاد من أخوات كان فترفع الاسم وتنصب الخبر فاعدى الاعادي اسمها وملقي السلم خبرها واليها متعلق بعاد وكذا قوله من حرب ومن فيه للتعليل فهي بمعنى من اجل وذكر بعضهم انها للابتداء وحقيقة الحرب بفتحتين سلب المال لكن المراد به هنا الشدة أي شدة بلاغتها مجازا من باب اطلاق اسم الملزوم وارادة اللازم لانه يلزم من سلب المال الشدة ويحتمل ان المراد به سلب الحجة التي هي كالمال لان الشخص يخاف على حجته ان تدحض وتضمحل فيفتضح كما يخاف على ماله ومعنى اعدى الاعادي اشد الاعادي عداوة والاعادي جمع أعداء وهو جمع عدو فالاعادي جمع الجمع ومعنى السلم بفتحتين السلاح أو الاستسلام والانقياد وفي التنزيل والقوا اليكم السلم اي الاستسلام والانقياد قوله ردت بلاغتها الخ أي ابطلت بلاغتها دعوى معارضها الاتيان بمثلها ابطالا مبالغا فيه فاذا ادعى المعارض الاتيان بمثلها

﴿ردت بلاغتها دعوى معارضها * رد الغيور يد الجاني عن الحرم﴾ ردت أي صرفت والبلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته والمعارضة الاتيان بالمثل والغيور صيغة مبالغة من الغيرة والجاني من الجناية يقال جنى عليه جناية اي فعل به مكروها والحرم

هل الرجل وأحدها حرمة والحرمة مالايحل انتهاكه (الاعراب) ردت بلاغتها فعل وفاعل دعوى مفعول معارضها مضاف اليه ردمفعول مطلق تشبيهي أي ردا مثل رد الغيور بفتح الغين المعجمة وضم الياء التحتية مضاف اليه من اضافة المصدر الي فاعله يد مفعول رد الجاني بالجيم والنون مضاف اليه عن الحرم بضم الحاء وفتح الراء المهملتين متعلق برد (ومعنى البيت) أن بلاغة هذه الآيات ردت من يعارضها عن معارضته ردا شديدا كرد الفحل الغيور يد الجاني عن حرمه

﴿ لها معان كموج البحر في مدد
وفوق جوهره في الحسن والقيم ﴾
فما تعد ولا تحصى عجائبها
ولا تسام على الاكثار بالسأم

المعاني جمع معنى وهو ما يراد من اللفظ والموج الاضطراب والمدد الزيادة والقيم جمع قيمة وهو ما يرغب به من ثمن المثل والعجائب جمع عجيبة وهو الشيء العديم النظير ولا تسام أي لا توصف والاكثار الكثير الذي لا غاية له والسأم الملالة (الاعراب) لها خبر مقدم الضمير للآيات معان مبتدأ مؤخر كموج نعت لمعان البحر مضاف اليه في مدد بفتحتين متعلق بالكاف لما فيه من معنى التشبيه وفوق معطوف على نعت معان جوهره مضاف اليه في الحسن بضم الحاء وسكون السين المهملتين متعلق بمحل الظرف والقيم بكسر القاف وفتح الياء التحتية معطوف على الحسن فما حرف نفي تعد بضم المثناة الفوقية وفتح العين المهملة فعل مضارع مبني للمفعول ولا تحصى بالبناء للمفعول معطوف على تعد عجائبها نائب

بمثلها وظنه أبطلت بلاغتها دعواه كما وقع لمسيلمة الكذاب حيث عارض القرآن لما ادعى النبوة وأراد أن يأتي بقرآن يشبه القرآن فقال في معارضة سورة النازعات والطاحنات طحنا والعاجنات عجنا والخابزات خبزا فافتضح لابارك الله فيه والبلاغة هي المطابقة لمقتضى الحال مع الفصاحة التي هي الخلو من الحشو والتعقيد والغرابة وقوله رد الغيور أي ردا مثل رد الشخص الغيور الذي هو شديد الغيرة على النساء والاضافة في ذلك من اضافة المصدر لفاعله وقوله يد الجاني مفعول للمصدر الذي هو الرد وقوله عن الحرم متعلق بالمصدر المذكور والحرم بضم الحاء المهملة وفتح الراء جمع حرمة فكونه غيورا يقتضي أن يرد ويدفع يد الجاني عنهن وان لم يكن من محارمه بمقتضى طبعه فكيف برده يد الجاني عن حرمه هو كامرأته وأخته وغيرها فرده عنها أشد من رده عن غيرها وظاهر كلام المصنف أن اعجاز القران للبشر عن الاتيان بمثله بسبب ما اشتمل عليه من البلاغة التي لم يصلوا اليها وعلى ذلك فالقران ليس من جنس مقدورهم وهو قول الجمهور والقول الثاني انه من جنس مقدورهم لكن الله تعالى صرفهم عن الاتيان بمثله ولذلك يسمى بقول الصرفة وهو أدخل في الاعجاز لان عجزهم عما هو من جنس مقدورهم أدخل في قيام الحجة عليهم من عجزهم عما هو ليس من جنس مقدورهم لكن يلزم عليه ان اعجاز القران ليس بنفسه بل بالصرفة فيكون غير معجز بنفسه فالحق القول الاول (قوله لها معان الخ) أي لتلك الايات معان كثيرة لانهاية لها بل يمد بعضها بعضا كما أشار اليه بقوله كموج في مدد أي مثل موج البحر في كونه يمد بعضه بعضا اذما من موجة الا وبعدها موجة وهكذا وأشار بذلك الى قول بعضهم أقل ماقيل في العلوم التي في القران من ظواهر المعاني المجموعة فيه أربعة وعشرون ألف علم وثمانمائة علم وحكى عن بعضهم أنه قال لكل اية ستون ألف فهم وما بقي من فهمها أكثر وقول علي كرم الله وجهه لو شئت لاوقرت سبعين بعيرا من تفسير الفاتحة قال بعض العارفين ويظهر وجه ماقاله رضي الله عنه من خمسة كنوز الاول معنى الحمد لله رب العالمين فيحتاج فيه الى بيان معنى الحمد وما يتعلق به ومعنى لفظ الجلالة ومايليق به من التنزيه ومعنى الرب ومعنى العالم على جميع انواعه واعداده الثاني معنى الرحمن الرحيم فيحتاج فيه الى بيان معنى هذين الاسمين ومايليق بهما من الجلالة وحكمة اختصاص هذا الموضع بهذين الاسمين فيحتاج في ضمن ذلك الى بيان جميع الاسماء الثالث معنى مالك يوم الدين فيحتاج الى بيان هذا اليوم ومافيه من المواطن والاهوال الرابع معنى اياك نعبد واياك نستعين فيحتاج فيه الى بيان المعبود وجلاله والعبادة وكيفيتها وصفاتها وأدائها على اختلاف أنواعها والعابد وصفته والاستعانة وكيفيتها الخامس معنى اهدنا الصراط المستقيم الى اخر السورة فيحتاج فيه الى بيان الهداية وانواعها والصراط المستقيم وعقباته وصراط المنعم عليهم والمغضوب عليهم والضالين وصفاتهم ومايتعلق بهذا النوع وقوله وفوق جوهره في الحسن والقيم عطف على قوله كموج البحر في مدد أي ولها معان فوق الجوهر المستخرج من البحر في حسنها البديع وفي قدرها وشرفها وفوق ملازم للنصب على الظرفية وان كانت مجازية ونحوه في التنزيل قال تعالى وفوق كل ذي علم عليم والضمير في جوهره للبحر والمراد بجوهره الدر المستخرج منه والحسن ضد القبح والقيم بكسر القاف وفتح الياء جمع قيمة والمراد بها هنا ماهنا القدر والشرف مجاز الا انها في الاصل ماقطع به المقومون وبذلك اندفع ماقد يقال ان معانيها قديمة على ما تقدم والقديم لا يوصف بأن له قيمة ووجه الاندفاع ان المراد بالقيمة القدر والشرف لا المعنى الاصلي وفي هذا البيت الجمع ثم التفريق وهو أن يدخل شيئين في معنى واحد ثم فرق بينهما فقد ادخل هنا معاني القران والبحر في المدد والكثرة ثم فرق بينهما بأن حسنها وقدرها يزيدان على حسن جوهره وقيمة (قوله فما تعد ولا تحصى الخ)

فاعل تحصى ونائب فاعل تعد مستتر فيه يعود على المتنازع فيه وهو عجائبها ولا تسام بضم الفوقانية وفتح المهملة من غير همزة معطوف على تعد ونائب فاعله مستتر فيه يعود على آيات على الاكثار بكسر الهمزة بالسأم بفتح السين المهملة المشددة والهمزة المخففة متعلقان بتسام (ومعنى البيتين) ان هـذه الايات معانيها كثيرة كموج البحر مددا وفوق جوهره حسنا وقيمة ومع كثرتها لا توصف بالملالة وعجائبها لا تعد ولا تحصى

(قرت بها عين قاريها فقلت له * لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم) (ان تتلها خيفة من حر نار لظى * أطفأت حر لظى من وردها الشيم)

قرت أي بردت بالسرور وزاد نورها (٥٢) والظفر الفوز وبحبل أي بسبب يوصلك الى دار كرامته فاعتصم أي استمسك به والتلاوة القراءة والخيفة الخوف ولظى جهنم وهو اسم من اسماء النار ووردها موردها والشيم البارد (الاعراب) قرت بفتح القاف وتشديد الراء المهملة فعل ماض وتاء تأنيث ساكنة بها متعلق بقرت والضمير لآيات عين فاعل قرت قاريها مضاف اليه فقلت بضم التاء فعل وفاعل له متعلق بقلت والضمير للقارئ لقد حرف تحقيق ظفرت بفتح التاء فعل وفاعله والجملة جواب قسم محذوف بحبل بالحاء المهملة والباء الموحدة متعلق بظفرت الله مضاف اليه فاعتصم فعل امر وفاعل ان حرف شرط تتلها فعل الشرط وهو مجزوم بان وعلامة جزمه حذف الواو خيفة بكسر الخاء المعجمة مفعول لاجله من حر بالحاء المهملة متعلق بخيفة نار مضاف اليها ومضافه لظى بالمعجمة مضاف اليها أطفأت بفتح التاء فعل ماض وفاعل جواب الشرط حر مفعول أطفأت لظى بالمعجمة مضاف اليها وهو من اقامة الظاهر مقام المضمر من اماذنا ورها بكسر الواو وسكون الراء متعلق باطفأت الشيم بفتح المعجمة وكسر الموحدة نعت وردها (ومعنى البيتين) ان هـذه الايات قرت عين تاليها بسببها فقلت له والله لقد فزت من الله تعالى بسبب يوصلك الى دار كرامته فاستمسك به وانك ان تتلها خوفا من نار جهنم أطفأت أنت حرها من وردها البارد شبه الايات بالماء لانها سبب حياة الارواح كما ان الماء سبب حياة الاشباح فجعل موردها وهو الفم كافيا في الاطفاء وفي البيت الجناس الشبيه بالمشتق في قرت وقاريها

هذا البيت مفرع على البيت قبله فالشطر الاول مفرع على الشطر الاول والثاني على الثاني وقوله عجائبها أي معانيها العجيبة والعجائب جمع عجيبة وهو الشيء العديم النظير أو قليله وقوله ولا تسام بضم التاء وفتح السين المهملة بعدها الف لينة وفي آخره ميم لا توصف وقوله على الاكثار أي مع الاكثار منها الذي لا غاية له فعلى بمعنى مع وقوله بالسأم بتشديد السين المهملة وفتح الهمزة أي الملل والجار والمجرور متعلق بتسام وحاصل المعنى أنه اذا كان لها معان كموج البحر في الكثرة التي لا غاية لها وفوق جوهره في الحسن والقدر والشرف ترتب على ذلك انها لا تعد ولا تحصى معانيها العجيبة لعدم تناهيها ولا توصف بالملل مع الاكثار منها لحسنها فغيرها من الكلام ولو بلغ الغاية فيما يليق به من الحسن والبلاغة يوصف بالملل مع الاكثار منه فيمل مع الترديد ويعادى اذا أعيد بخلاف آيات القرآن كما ورد في الحديث فقارئها لا يملها وسامعها لا يمجها بل الاكباب على تلاوتها يزيدها حلاوة ويوجب لها محبة وطلاوة (قوله قرت بها الخ) أي سكنت واطمأنت بتلك الآيات عين قاريها بابدال الهمزة ياء ساكنة لحصول السرور لها فان عين الحزين تكون مضطربة وعين المسرور تكون ساكنة فقرت من القرار بمعنى السكون وقيل من القر بضم القاف وهو البرد والمعنى عليه بردت بدمعة الفرح ولم تسخن بدمعة الحزن عين قارئها والضمير المضاف اليه عائد على الآيات التي هي الالفاظ أن فسر قاريها بتاليها فان فسر بقاصدها من قرأت اليـه أي قصدت اليه كان الضمير المذكور عائدا على المعاني وقوله فقلت له أي لما قرت عينه بقراءة ألفاظها أو بقصد معانيها قلت لقارئها بمعنى تاليها أو قاصدها وقوله لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم أي والله لقد فزت بما يوصلك الى الله فامتنع ببركة قراءته من عذاب الله وامتنع باتباع أوامره واجتناب نواهيه من الوقوع في المخالفة المؤدية الى عقاب الله تعالى نعوذ بالله من المخالفة فاللام موطئة للقسم وقد للتحقيق والحبل استعارة تصريحية مرشحة لانه شبه القران بالحبل بجامع ان كلا سبب يتوصل به الى الاشياء فالقران يتوصل به الى ثوابه والحبـل يتوصل به الى أمور محسوسة واستعار اسم المشبه به للمشبه وذكر الاعتصام ترشيح لانه يناسب المستعار منه وكذلك قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى ففيه استعارة تصريحية مرشحة لانه شبه فيه الايمان بالعروة واستعيرت العروة للايمان والاستمساك ترشيح لانه يناسب المستعار منه (قوله ان تتلها الخ) أي ان تقرأها الخ وقوله خيفة اي خوفا فيكون مفعولا لاجله وخائفا فيكون حالا وقوله من حر نار لظى اي التي هي جهنم وقوله اطفأت الخ جواب الشرط وقوله نار لظى فيه اظهار في مقام الاضمار لضرورة النظم وقوله من وردها بكسر الواو وسكون الراء أي من موردها فمن للتعليل والورد بمعنى المورد وهو المحل الذي يورد منه الماء وقوله الشيم بفتح الشين المعجمة المشددة وكسر الموحدة أي البارد وفي الكلام استعارة بالكناية حيث شبه الايات بالماء تشبيها مضمرا في النفس بجامع الحياة بكل اذ الماء به حياة الاشباح والايات بها حياة الارواح او بجامع اطفـاء الحرارة بكل فالمـاء يطفيء حرارة العطش والايات تطفيء حرارة نار جهنم

﴿ كانها الحوض تبيض الوجوه به   من العصاة وقد جاؤه كالحمم ﴾

﴿ وكالصراط وكالميزان معدلة   فالقسط من غيرها في الناس لم يقم ﴾

الحوض المراد به الكوثر والعصاة جمع عاص ضد المطيع والحمم جمع حممة وهي جمرة (٥٣) انطفأت نارها وبقيت فحمة مسودة

أعاذنا الله منها بمنه وكرمه وطوى لفظ المشبه به ورمز اليه بشيء من لوازمه وهو الورد والشم ترشيح لانه يناسب المشبه به وحاصل المعنى ان تقرأها خوفا من حر نار لظى أو خائفا منه أطفأت عنك بتلاوتها نار لظى من أجل موردها البارد الشاهد لذلك ما في مسلم اقرأوا القرآن فانه يأتي يوم القيامة شفيعا لاصحابه (قوله كانها الحوض الخ) أي كان الايات المذكورة ماء الحوض الخ ففيه مجاز بالحذف أو انه عبر باسم المحل وارادالحال به فيكون فيه مجاز مرسل وجملة قوله تبيض الخ حال من الحوض على حذف المضاف السابق أو بمعنى الماء على ماعلمت وقوله الوجوه أي ذو الوجوه فهو على تقدير مضاف أو انه عبر بالوجوه عن الذوات من باب التعبير باسم الجزء وارادة الكل وقوله به أي بالحوض وقوله من العصاة أي حال كونهم بعض العصاة فمن للتبعيض ويحتمل انها بيانية وقوله وقد جاؤه الخ أي والحال انهم قد جاؤه الخ فالواو للحال والضمير الفاعل راجع للعصاة والضمير المفعول راجع للحوض وقوله كالحمم أي حال كونهم كالحمم بضم الحاء المهملة وفتح الميم الاولى أي مثل الفحم فالحمم جمع حممة بمعنى فحمة ووجه تشبيهها بالحوض المذكور ان الايات تشفع في تاليها وقد جاء مسود الوجه من المعاصي فيبيض وجهه بشفاعتها كما ان الحوض تبيض به وجوه العصاة حين يصب عليهم منه بعد مجيئهم من النار كالفحم في السواد الذى أصابهم من النار فيعودون بيضا كالقراطيس ثم يدخلون الجنة ومراده بالحوض نهر الحياة لان تلك صفته لما في الخبر من اغتسال الجهنميين في بحر الحياة ففي خبر الصحيحين فيخرجون منها أي من النار فيلقون في ماء الحياة وفي رواية فيصب عليهم ماء الحياة وفي هذا البيت التلميح لخبر السابق (قوله وكالصراط الخ) أي وهذه الايات كالصراط استقامة وانما حذف ذلك أعني استقامة الدلالة المعنى عليه والمراد بالصراط الدين الذى لا اعوجاج فيه وهو دين الحق أو المراد به الجسر الممدود على متن جهنم الذى هو ادق من الشعرة وأحد من السيف أو واسع في حق ناس ضيق في حق اخرين على الخلاف في ذلك يسير الناس عليه الى الجنة على قدر أعمالهم فانه خط مستقيم لا اعوجاج فيه بالنسبة لكل بعض من ابعاضه الثلاثة لا بالنسبة لجملته لانه قدورد انه ألف سنة صعود وألف سنة استواء وألف سنة هبوطا وقوله وكالميزان معدلة أي وكالميزان من جهة العدل فمعدلة بمعنى عدلا تمييز فان قيل ليس من لوازم الميزان العدل اجيب بان أل في الميزان للعهد والمعهود هو الميزان الذى يكون في يوم القيامة ومن لوازمه العدل او المعهود هو الميزان المستقيم ولو كان في الدنيا وليست للاستغراق فيشمل كل ميزان وقوله فالقسط من غيرها في الناس لم يقم أي فالقسط بكسر القاف الذى هو العدل المأخوذ من غيرها لم يقم في الناس فان قيل العدل المأخوذ من غيرها قد يقوم في الناس كالمأخوذ من السنة او الاجماع او القياس اجيب بان ذلك مأخوذ منها أيضا اما المأخوذ من السنة فلقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا واما المأخوذ من الاجماع والقياس فلان مستندهما الكتاب والسنة والمراد بالناس الخصوص والالزم ان لا يكون في اهل التوراة وغيرهم من اهل الكتب السماوية عدل وهو باطل (قوله لا تعجبن الخ) لما وصف الايات بما ذكره استشعر شخصا قال له على وجه التعجب اذا كانت الايات بالمنزلة التي وصفت فكيف انكرها كثير من الكفار فقال له لا تعجبن الخ اي لا ينبغي العجب لانه اذا ظهر السبب بطل العجب وههنا قد ظهر السبب وهو الحسد فانه هو الذى دعاه الى انكارها تجاهلا واظهارا للجهل مع علمه في الواقع بما اشتملت عليه من انواع الاعجاز وقوله لحسود متعلق بتعجبن ومعنى

والقسط العدل والصراط جسر منصوب على متن جهنم والميزان ما يوزن به اعمال المكلفين والوزان جبريل والناس اسم جمع انسان والاقامة الدوام الاعراب كانها حرف تشبيه وضمير الايات اسمها الحوض بالحاء المهملة والضاد المعجمة خبرها تبيض الوجوه فعل وفاعل حال من الحوض به متعلق بتبيض وهو رابط الحال بصاحبها من العصاة حال من الوجوه وقد حرف تحقيق جاؤه فعل وفاعل ومفعول حال من العصاة والرابط الواو والهاء للحوض كالحمم بضم الحاء المهملة وفتح الميم الاولى في موضع الحال من الواو من جاؤه فهي حال متداخلة وكالصراط وكالميزان معطوفان على خبر ايات حق أول البيت الحادي عشر من الابيات قبله معدلة تمييز فالقسط بكسر القاف مبتدأ من غيرها في الناس متعلقان بيقم لم يقم بضم الياء وكسر القاف ٧ خبر القسط (ومعنى البيتين) كان لايات في تبييض وجوه القارئين

بها كحوض الكوثر في تبييض وجوه العصاة به اذا جاؤه كالفحم الاسود فعبر بالوجوه عن الذوات وبينها بالعصاة وعن الماء بالحوض لانه محله وانها ايات حق مستقيمة عادلة كالصراط في الاستقامة وكالميزان في العدل الدائم فالعدل من غيرها من الكتب لم يدم في الناس بل نسخ   (لا تعجبن لحسود راح ينكرها   تجاهلا وهو عين الحاذق الفهم)

﴿ قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد * وينكر الفم طعم الماء من سقم ﴾

العجب الاستعظام والحسود الذى يتمنى زوال النعمة عن غيره سواء وصلت اليه أم لا وراح ينكرها أى ذهب يجحدها والتجاهل أن يظهر الجهل من نفسه وليس عنده والحاذق الماهر والفهم الكثير الفهم والرمد داء يصيب العين والسقم المرض (الاعراب) لا حرف نهى تعجبن بسكون النون الخفيفة فعل مضارع وفاعله مستتر فيه وجوبا لحسود بكسر اللام وفتح الحاء وضم السين المهملتين متعلق بتعجبن راح نعت حسود ينكرها حال من فاعل راح المستتر فيه تجاهلا مفعول لاجله وهو بسكون الهاء مبتدأ عين خبره الحاذق بالذال المعجمة مضاف اليه الفهم بفتح الفاء وكسر الهاء نعت الحاذق وجملة المبتدا والخبر حال من فاعل تنكر المستتر فيه قد حرف تحقيق تنكر العين فعل وفاعل ضوء مفعول الشمس مضاف (٥٤) اليه من رمد متعلق بتنكر على انه علة له وينكر الفهم بالتشديد فعل وفاعل معطوف على تنكر العين طعم مفعول الماء مضاف اليه من سقم بفتحتين متعلق بتنكر الثانى على انه علة له (ومعنى البيتين) لا تعجب أيها المؤمن بهذه الايات من حسود للنبى صلى الله عليه وسلم حمله حسده على انكارها تجاهلا منه والحال انه عالم وليس بجاهل وانما هو نفس الحاذق الكثير الفهم ولكن بقلبه مرض حمله على انكارها فان العين الباصرة اذا رمدت تنكر ضوء الشمس والفم اذا حصل له سقم ينكر طعم الماء العذب

(ياخير من يمم العافون ساحته سعيا وفوق متون الاينق الرسم) (ومن هو الاية الكبرى لمعتبر ومن هو النعمة العظمى لمغتنم) يمم أى قصد والعافون جمع عاف بعضهم وهو طالب المعروف والساحة الناحية والمراد هنا حريم الدار والسعى المشى السريع والمتن الظهر وجمعه متون والاينق جمع ناقة واصله انوق قدمت الواو على النون لاستثقال الضمة على الواو ثم أبدلت الواو ياء لان بنات الياء اكثر من بنات الواو والرسم بضمتين جمع رسوم بفتح الراء وهى التى تؤثر فى الارض من شدة الوطء والاية العلامة والمعتبر هو الذى يصرف فكره الى معرفة الحق من الباطل والنعمة واحدة النعم وهى رغد العيش والعظمى تأنيث الاعظم والمغتنم من اغتنمت الشىء اخذته غنيمة (الاعراب) يا حرف نداء خير من بفتح الميم منادى منصوب مضاف الى من الموصولة يمم العافون ساحته فعل وفاعل ومفعول

الحسود ذو الحسد وقوله راح ينكرها أى ذهب ينكر كونها من عند الله واصل راح سار بالعشى ثم استعمل فى الذهاب والمراد انه أنكر ما اتضحت دلالته حتى صار كالاشياء المحسوسة بحاسة البصر فى نصف النهار الذى هو أول وقت الرواح وقوله تجاهلا أى حال كونه متجاهلا أى مظهر للجهل فانكاره ليس لجهله حقيقة بل لحسده وان كان قد اظهر الجهل وقوله وهو عين الحاذق الفهم أى والحال انه عين الحاذق بالذال المعجمة أى الماهر الفهم بفتح الفاء وكسر الهاء أى الشديد الفهم وحينئذ فانكارها عناد دعاه اليه الحسد فلا عجب لانكارها للحسد وأشار بقوله الفهم الى ان حذقه ليس ناشئا عن طول التجارب والتكرار لكونه كان بليد الطبع بل حذقه مع كونه فاهما بالاصالة ولا شك انه يحصل بالتمرين مع كونه فاهما بحسب الاصالة ما لا يحصل مع كونه بليدا بحسب الاصالة وبهذا التقرير ظهر أن الفهم ليس معناه الحاذق كما زعم بعضهم (قوله قد تنكر الخ) لما ادعى أن انكارها للحسد مع كونها متصفة بالمعجزات المذكورة أثبت ذلك بامرين محسوسين الاولى انكار العين ضوء الشمس من أجل الرمد القائم بها والثانى انكار الفم طعم الماء من أجل السقم القائم به فكذلك انكار الايات من أجل الحسد القائم بالمنكر فهاتان الجملتان مسوقتان للتعليل وكلامه على حذف مضاف فيهما والتقدير قد ينكر ذو العين الخ وقد ينكر ذو الفم الخ لان المنكر فى الحقيقة انما هو صاحب كل منهما (قوله ياخير من يمم الخ) لما مدحه صلى الله عليه وسلم بما مدحه به مخبرا عنه على وجه الغيبة أقبل عليه بالخطاب فقال ياخير من يمم الخ أى ياخير كريم قصد العافون وهم الطالبون للمعروف ساحته وهى حريم داره الواسع حال كونهم ساعين بمعنى مسرعين فى المشى ليحصلوا حاجتهم أقرب وقت وحال كونهم راكبين فوق ظهور النوق التى ترسم الارض وتؤثر فيها لحصول الحاجة سريعا وقصدها بذلك الاستغاثة به صلى الله عليه وسلم والتوطئة لذكر صفاته والعافون جمع عاف وهو طالب المعروف والساحة حريم الدار الواسع وسعيا بمعنى ساعين والمتون جمع متن وهو الظهر والاينق جمع ناقة وأصله أنوق قدمت الواو على النون فصار أونق ثم قلبوها ياء فصار اينق وهذا جمع قلة وجمع الكثرة نياق والرسم بضم الراء المشددة وضم السين جمع رسوم وهى الناقة التى تؤثر فى الارض من شدة الوطء عليها ومن هنا الى اخر قوله وجل مقدار الخ (خاصيتها) لمن خاف أن يلومه السلطان على جناية وقعت منه فليكتبها فى جلد جمل ويجعله منشورا على صدره تحت الثياب ويدخل على السلطان وهو يقول الله أكبر ثلاثا فانه لا يكلمه ابدا ومن وقع بينه وبين زوجته خصومة أو بين أحد من احبابه فليكتبها فى جلد أسد ويجعلها فى كور عمامته ويدخل على حبيبه وهو صامت فان حبيبه يبدؤه بالكلام ويكون محباله واياك أن تفعل هذا الحرام فاتق الله اه (قوله ومن هو الخ) أى ويامن هو الخ فهو معطوف على المنادى فى البيت قبله وأجاز

بعضهم أن يكون معطوفا على من فى قوله ياخير من الخ والاول هو الظاهر وعليه فمن هنا واقعة عليه ﷺ وحده بخلافه على الثانى فانها عليه واقعة على جنس متعدد يشمل النبيين والملائكة وقوله الآية الكبرى لمعتبر أى الآية الكبرى التى هى أكبر الايات لمتأمل ومتفكر لانه ﷺ بعث بالسنن التى لا تحصى وبالعلوم التى لا تستقصى الى قوم مغمورين فى الجهالة والضلالة قد بلغ من جهلهم وضلالتهم أن يعبدوا الاصنام فدلهم على الله وأرشدهم الى ما لا ينال الا بتخصيص من المولى الوهاب فمن تأمل ذلك عرف أنه الآية الكبرى أى الدليل الاعظم على أن ما جاء به حق قال تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم وقوله ومن هو الخ أى ويا من هو الخ فهو معطوف على المنادى فى البيت قبله ويحتمل أنه معطوف على من على ما قاله بعضهم كما علمت فى نظيره وقوله النعمة العظمى لمغتنم أى النعمة العظمى التى هى أعظم النعم للمريد ان يغتنم ما عند الله من السعادة الابدية لانه ﷺ أنقذ الخلائق من النار ومن الدخول فى دار البوار بالبيان الواضح والبرهان الناصح فمن أراد ان يغتنم فهو ﷺ النعمة العظمى له ولسائر العالمين قال الله وما أرسلناك الا رحمة للعالمين (قوله سريت الخ) كأنه السير ليلا قال ومن معجزاتك انك سريت الخ ومعنى سريت سرت ليلا لان السرى هو وسرى وأسرى بمعنى وقال السهيلى سرى لازم واسرى متعد لكن كثر حذف مفعوله فظن أهل اللغة أنهما بمعنى فالمفعول فى قوله تعالى سبحان الذى أسرى بعبده محذوف والتقدير اسرى البراق بعبده فحذف المفعول استغناء عنه بذكر محمد ﷺ لانه المقصود بالخبر أو حذف لقوة الدلالة عليه وقوله من حرم مكة وقوله ليلا اى فى ليل فان قيل اذا كان معنى سريت سرت ليلا ومعنى أسرى بعبده جعله ساريا اى سائرا ليلا فما فائدة قوله بعد ذلك ليلا أجيب بان فائدته فى النظم والاية التأكيد كما قاله الجوهرى أو الاعلام بانه فى جزء من الليل كما قاله الزمخشرى بقرينة تنكيره لانه للتقليل ولو لم يذكر لاحتمل ان يكون ذلك فى الليل كله وليس كذلك قال الزمخشرى ويشهد لذلك قراءة عبد الله وحذيفة من الليل اى بعضه وانما خص الليل بذلك دون النهار لانه وقت تفريغ البال وقطع العلائق وقيل لان الله تعالى لما محا اية الليل وجعل اية النهار مبصرة انكسر خاطر الليل فجبر بان اسرى فيه بمحمد ﷺ ولذلك قيل افتخر النهار على الليل بالشمس فقيل لا تفتخر فان كانت شمس الدنيا تشرق فيك فسيعرج بشمس الارض فى الليل الى السماء وقيل لانه سراج والسراج انما يوقد فى الليل وقيل لانه سمى بدرا فى قوله تعالى طه فان الطاء بتسعة والهاء بخمسة ذلك أربعة عشر فكأنه تعالى قال يا بدر وهذا يناسب قول الناظم كما سرى البدر ولله در القائل حيث قال

قلت ياسيدى ولم تؤثر الليـل على بهجة النهار المنير
قال لا استطيع تغيير رسمى * هكذا الرسم فى طلوع البدور
انما زرت فى الظلام لكيما * يشرق الليل من أشعة نورى

وقوله الى حرم اى حرم بيت المقدس وقوله كما سرى البدر اى مثل سير البدر الذى هو القمر ليلة كماله وهى ليلة اربعة عشر سمى بذلك لانه يبدر الشمس فى الطلوع ووجه التشبيه أنه ﷺ نور مبين كالبدر واتم وقد قطع مسافة عظيمة فى ليل مظلم كما يسرى البدر المنير فى ليل مظلم مع سرعة السير وكمال الانارة والداجى اسم الليل المظلم يقال دجا الليل اى اظلم فهو داج اى مظلم فقوله من الظلم تكملة اى من ذى الظلم بضم الظاء وفتح اللام جمع ظلمة ومن البيان المشوب بالتبعيض وفى هذا البيت اشارة الى قصة الاسراء وقد ذكرها الله تعالى بقوله سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله وحاصلها انه ﷺ كان فى بيته أو فى المسجد على اختلاف الروايات فى ذلك فجاءه جبريل وميكائيل ومعهما ملك آخر فاحتملاه وشقا صدره وغسله جبريل وملأه علما وحكما وايمانا ويقينا ثم اتى له بالبراق فركبه وسار وجبريل عن

سديا حال من العارفون وفوق ظرف متعلق بحال محذوفة أى وركبانا فوق متون بضم الميم والتاء الفوقية مضاف اليه وهو مضاف أيضا الاينق بتقديم الياء على النون مضاف اليها الرسم بضم الراء والسين المهملتين نعت الاينق ومن بفتح الميم اسم موصول معطوف على من المجرورة باضافة خير اليها هو الاية مبتدأ وخبر صلة من الكبرى نعت الاية لمعتبر بفتح المثناة الفوقية وكسر الموحدة متعلق بالاية ومن بفتح الميم موصول اسمى معطوف على مثله هو النعمة مبتدأ وخبر صلة من العظمى نعت النعمة لمغتنم بكسر النون متعلق بالنعمة (ومعنى البيتين) ياخير من قصد الطالبون حرم داره ساعين على الاقدام وراكبين فوق الابل السريعة كقوله تعالى يأتوك رجالا وعلى كل ضامر ويا خير من هو العلامة الكبرى لمن يريد معرفة الحق من الباطل ويا خير من هو النعمة العظمى لمن يغتنم النعم وهى الهداية الى الاسلام وفى البيت الثانى من البديع الموازنة وهى ان تتساوى الفاصلتان من القرينتين فى الوزن دون التقفية

﴿ سريت من حرم ليلا الى حرم * كما سرى البدر فى داج من الظلم ﴾

﴿ وبت ترقى الى ان نلت منزلة * من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم ﴾

سريت اى سرت ليلا والحرم المكان المحترم (٥٦) والبدر القمر عند كماله والداجى المظلم والرقى الصعود وقاب قوسين اى مقدارها لم تدرك اى لم يصل احد اليها ولم ترم أى لم تطلب لعزة ومكانها (الاعراب) سريت بفتح التاء فعل وفاعل من حرم ليلا الى حرم متعلقان بسريت كما جار ومجرور وما مصدرية سرى البدر فعل وفاعل صلة ما فى داج بالجيم متعلق بسرى من الظلم بضم الظاء المعجمة وفتح اللام نعت داج وبت بكسر الموحدة وفتح المثناة الفوقية المشددة فعل ماض ناقص والتاء اسمها ترقى بفتح المثناة الفوقية القاف خبرها الى حرف جر أن بفتح الهمزة موصول حرفى نلت بكسر النون وفتح التاء فعل وفاعل صلة أن المصدرية وأن وصلتها فى تأويل مصدر مجرور بالى منزلة مفعول نلت من قاب نعت منزلة قوسين بفتح السين مضاف اليه لم تدرك بالتاء الفوقية والبناء للمفعول ونائب الفاعل مستتر يعود الى منزلة ولم ترم بضم التاء الفوقية وفتح الراء معطوف على لم تدرك (ومعنى البيتين) سريت يارسول الله من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ليلا كسرى البدر فى ليل مظلم ولازلت ترقى الى ان نلت منزلة قريبة من الحضرة القدسية مقدار قاب قوسين وهذه بكسر المنزلة لم يصل اليها احد من الانبياء غيرك ولم يطلبها لعزة مكانها والتشبيه فى سرعة السير والكمال والانارة وقطع المنازل

(وقدمتك جميع الانبياء بها * والرسل تقديم مخدوم على خدم) (وانت تخترق السبع الطباق بهم * فى موكب كنت فيه صاحب العلم)

يمينه وميكائيل عن يساره حتى وصل الى بيت المقدس الخ (قوله وبت ترقى الخ) عطف على قوله سريت الخ أى وبعد وصولك الى بيت المقدس بت ترقى أى تصعد فانه ﷺ نصب له معراج له مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب وهو الذى تعرج عليه أرواح المؤمنين فدليت له مرقاة فصعد عليها الى السماء الدنيا فاستفتح جبريل الباب فقيل من بالباب قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به وأهلا ونعم المجئ جاء فلما جاوز السماء الاولى دليت المرقاة الثانية فصعد عليها الى السماء الثانية وهكذا الى السماء السابعة ثم الى الكرسى ثم الى سدرة المنتهى ثم الى مستوى سمع فيه صريف الاقلام ثم دلى الرفرف وهو سحابة خضراء فصعد عليها الى ماشاء الله تعالى وهذا المكان هو الذى اعده الله للخطاب وفرض الصلوات والا فالله تعالى منزه عن المكان وقوله الى ان نلت منزلة غاية لما قبله اى الى ان أعطيت مرتبة فى القرب وقوله من قاب قوسين بيان للمنزلة لكن فى العبارة قلب والاصل من قاب قوس أى من قدر ما بين قابى القوس لان كل قوس له قابان وبينهما شىء قليل جدا فبينهما غاية القرب فكذلك بينه ﷺ وبين المولى فبينهما غاية القرب لكن المراد هنا القرب المعنوى وقوله لم تدرك بالبناء للمجهول أى لم يدركها غيرك وقوله ولم ترم بالبناء للمجهول أيضا اى لم يرمها غيرك ولم يطلبها للعلم بانها ليست الالك وفى هذا البيت اشارة الى قصة المعراج وقد ذكرها الله تعالى بقوله ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى وقد علمت حاصلها (قوله وقدمتك الخ) عطف على قوله سريت الخ أيضا ثم انه يحتمل أن المراد التقديم فى الرتبة والمكانة كما يدل عليه قوله تقديم مخدوم على خدم وذلك لان الله قد أطلعهم على منزلته ﷺ بالوحى فى مدة حياتهم كما يدل عليه قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين الآية ويحتمل ان المراد التقديم فى الحس والخارج كما يدل عليه ماروى من أنه حشر له جميع الانبياء والرسل ليلة الاسراء وصلى بهم فى المسجد الاقصى بعد ان أثنى كل على ربه بما هو أهله وكان ﷺ آخرهم فى ذلك فاثنى على الله بما ألهمه له فقال ابراهيم عند ذلك بهذا افضلكم محمد وذلك كان قبل المعراج على المشهور ولا يخفى أن الكاف مفعول وجميع الانبياء فاعل والحق الفعل التاء لان جميع فى معنى جماعة أو لاضافته الى جمع التكسير الذى يجوز تأنيثه وقوله جميع الانبياء بالمد وقوله بها أى بتلك المنزلة أو الليلة المفهومة من قوله ليلا وقوله والرسل أى وجميع الرسل فهو بالجر معطوف على الانبياء ويحتمل أنه بالرفع معطوف على جميع وعلى الاول فهو صريح فى العموم وعلى الثانى فهو ظاهر فيه وهل كانت الانبياء والرسل باجسامهم وأرواحهم أو بأرواحهم فقط والراجح أنهم كانوا بأرواحهم فقط الاعيسى وادريس فانهما كانا بروحهما وجسمهما وبعضهم رجح ان الانبياء جميعا كانوا باجسامهم وأرواحهم وعطف الرسل على الانبياء من عطف الخاص على العام كما هو المشهور لشرفهم وقوله تقديم مخدوم على خدم اى تقديما مثل تقديم مخدوم على خدم فهو بالنصب على المصدرية لكن على وجه التشبيه (قوله وانت تخترق الخ) أى وقدمتك جميع الانبياء والحال انك تخترق بمعنى تقطع السموات السبع الطباق أى التى هى طبقة فوق طبقة فالواو للحال لكنها حال منتظرة لامقارنة ووصف السموات بانها طباق ماخوذ من قوله تعالى سبع سموات طباقا اى طبقة فوق طبقة وقوله بهم اى حال كونك مارا بهم يعنى بالذى لقيه منهم ففى حديث الاسراء فى مسلم انه مر فى السماء الدنيا بآدم وفى الثانية بعيسى ويحيى وفى الثالثة بيوسف وفى الرابعة بادريس وفى الخامسة بهرون وفى السادسة بموسى وفى السابعة بابراهيم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وقوله فى موكب

التقديم ضد التاخير والمقدم فى مرتبة المخدوم والمتاخر فى مرتبة الخادم واخترق الطريق قطعه والسبع الطباق السموات السبع آخذا من قوله عز وجل سبع سموات طباقا جمع طبق أو طبقة والمراد بعضها فوق بعض وحقائقها مختلفة فقد نقل الكمال الدميرى عن كعب الاحبار أنه قال خلق الله تعالى السماء الدنيا موجا مكفوفا والثانية صخرة والثالثة حديدا والرابعة نحاسا والخامسة فضة والسادسة ذهبا والسابعة ياقوتا اه والموكب الجماعة من الفرسان والمراد هنا جماعة من الملائكة والعلم رمح فى رأسه راية والمراد بصاحب العلم هنا كبير القوم المقدم عليهم وليس المراد من تكون الراية فى يده (الاعراب) وقدمتك جميع فعل ومفعول وفاعل الانبياء مضاف اليه بها متعلق بقدمتك واليه للظرفية والهاء للمنزلة والرسل بالجر عطف على الانبياء من عطف الخاص على العام وبالرفع عطف على جميع وبالنصب عطف على المفعول معه تقديم مفعول مطلق مخدوم مضاف اليه على خدم بفتحتين متعلق بتقديم وأنت مبتدأ يخترق السبع فعل وفاعل ومفعول خبر المبتدأ الطباق بكسر الطاء نعت ٥٧ لسبع بهم متعلق بحال محذوفة أى مارا بهم فى موكب بفتح الميم وكسر الكاف متعلق بما تعلق به المجرور قبله كنت بفتح التاء فعل ماض ناقص والتاء اسمه فيه متعلق بكان والضمير للموكب صاحب خبير كان العلم بفتحتين مضاف اليه (ومعنى البيتين) وقدمتك جميع الانبياء والرسل فى المنزلة تقديم المخدوم على الخدم وأنت تخترق السموات السبع سماء بعد سماء حال كونك مارا بالرسل واحدا بعد واحد ففى السماء الدنيا مررت بادم وفى السماء الثانية مررت بعيسى ويحي وفى الثالثة بيوسف وفى الرابعة بادريس وفى الخامسة بهرون وفى السادسة بموسى وفى السابعة بابراهيم وأنت فى جمع من الملائكة الكرام

(٨ — برده) صاحب التحية والاكرام

حتى اذا لم تدع شأوا لمستبق * من الدنو ولا مرقى لمستنم

حتى هنا غاية لتخترق وتدع أى تترك وشأوا أى غاية لمستبق أى ساع لسبق والدنو القرب والمرقى موضع الرقى ولمستنم أى لطالب رفعة (الاعراب) حتى حرف غاية اذا ظرف زمان مجرد عن معنى الشرط لم تدع بفتح الدال جازم ومجزوم شأوا بفتح الشين المعجمة وسكون الهمزة وبالواو مفعول تدع لمستبق بضم الميم وسكون السين المهملة وفتح المثناة الفوقية وكسر الموحدة من الدنو المجرور ان متعلقان بتدع ولا مرقى بالتنوين معطوف على شأوا والمستنم بضم الميم الاولى وسكون السين المهملة وفتح المثناة الفوقية وكسر النون متعلق بتدع أيضا (ومعنى البيت) لا زلت تخرق الى وقت لم تترك فيه غاية لمن يريد السبق الى القرب ولا موضع رقى الطالب رفعة

خفضت كل مقام بالاضافة اذ * نوديت بالرفع مثل المفرد العلم

بكسر الكاف أى حال كونك فى موكب فهو حال أو خبر ثان لانت والموكب الجمع العظيم المتلبس بهيئة عظيمة وقد كان معه صلى الله عليه وسلم جبريل وما أعظمها وأعظم هيئتها وجملة كنت فيه صاحب العلم صفة لموكب أى كنت فيه المشار اليه لان العلم الرمح فى رأسه راية ومن شأن صاحبه أن يشار اليه وهو المراد فاطلق اسم الملزوم وأريد اللازم أو المعنى على التشبيه وكان جبريل يستفتح فى كل سماء فيقال له ومن معك فيقول محمد كما تقدم وهذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم هو المشار اليه فى ذلك الموكب (قوله حتى اذا الخ) غاية لقوله وأنت تخترق الخ واذ ظرفية مجازية أى الى مقام القرب وقوله لم تدع شأوا والمستبق أى لم تترك غاية لطالب سبق فلم تدع بمعنى لم تترك وشأوا بفتح الشين المعجمة وسكون الهمزة وفى اخره واو أى غاية والمستبق طالب السبق وهو الساعى ليسبق والجار والمجرور متعلق بشأوا وقوله من الدنو بيان للشأو أى من القرب وقوله ولا مرقى لمستنم أى ولم تدع مرقى لمستنم والمرقى محل الرقى وهو الدرجة والمستنم طالب الرفعة وهو الساعى ليرتفع والجار والمجرور متعلق بمرقى وحاصل المعنى انه صلى الله عليه وسلم لم يزل يصعد الى مقام القرب فلم يترك فيه غاية من القرب لطالب السبق ولم يترك درجة لطالب رفعة وذلك المقام هو أعلى مقامات القرب وهو المعبر عنه فيما تقدم بقاب قوسين (قوله خفضت كل مقام الخ) هذا البيت جواب اذا فى البيت قبله أى خفضت كل رتبة لغيرك وقوله بالاضافة أى بالنسبة الى مقامك لا مطلقا والا فالانبياء كلهم متصفون بالكمال لكنه صلى الله عليه وسلم أكمل فمقام غيره منخفض بالنسبة لمقامه المرتفع عن مقام كل مخلوق وان كان ذلك المقام المنخفض مرتفعا فى نفسه وانما انخفض بالنسبة لمقامه صلى الله عليه وسلم واياك ان تعتقد ان غيره صلى الله عليه وسلم من الانبياء ليس متصفا بالكمال لان ذلك كفر فالواجب عليك ان تعتقد أنهم متصفون بالكمال لكن نبينا أكمل وقوله اذ نوديت بالرفع أى لانك نوديت من قبل الله تعالى نداء مصحوبا برفع شأنك الى مالم يصله أحد غيرك وهو أعلى مقامات القرب فاذ للتعليل وقيل ظرف للزمان الماضى وقوله مثل المفرد العلم أى حال كونك مماثلا للمفرد العلم من حيث الاختصاص بكونه نودى نداء مصحوبا برفع لفظه فكما أن المفرد العلم خص بكونه نودى نداء مصحوبا بالرفع من بين أقسام المنادى فان ماعداه منها منصوب كذلك صلى الله عليه وسلم خص بكونه نودى نداء مصحوبا بالرفع من بين سائر الانبياء فان ماعداه منهم مخفوض المقام بالنسبة الى مقامه صلى الله عليه وسلم فان قيل المفرد العلم انما نودى البناء على الضم لا بالرفع حتى يتم التشبيه أجيب بان البناء على الضم رفع فى المعنى والمراد بالمفرد العلم

﴿ كيماتفوز بوصل أي مستتر * عن العيون وسر أي مكتتم ﴾

الخفض ضد الرفع والمراد انحطاط الرتبة والمقام المنزلة والاضافة النسبة والنداء طلب الاقبال والمفرد المتوحد في قومه والعلم المشهور العالي القدر وتفوز أي تظفر والوصل ضد القطع والمستتر المحجوب والعيون جمع عين وهي الباصرة (الاعراب) خفضت بفتح التاء فعل وفاعل كل مفعول به ٥٨ مقام بفتح الميم مضاف اليه بالاضافة متعلق بخفضت اذ ظرف للماضي متعلق بخفضت نوديت بضم النون وكسر الدال فعل ماض مبني للمفعول ونائب الفاعل تاء المخاطب بالرفع متعلق بنوديت مثل نعت مصدر محذوف منصوب على المفعول المطلق المفرد مضاف اليه العلم بفتحتين نعت المفرد كيما كي حرف جر وتعليل وما زائدة تفوز فعل مضارع محذوف بأن مقدرة بعد كي بوصل متعلق بتفوز اي بفتح الهمزة وتشديد الياء المكسورة نعت وصل مستتر مضاف اليه عن العيون متعلق بمستتر وسر بكسر السين المهملة معطوف على وصل اي بفتح الهمزة وتشديد الياء المكسورة نعت سر مكتتم بضم الميم وفتح التاءين الفوقيتين مضاف اليه (ومعنى البيتين) خفضت كل مقام لغيرك بالنسبة الى مقامك حين نوديت بالارتفاع نداء مثل نداء المفرد العلم لاجل ان تفوز بوصل مستتر عن عيون الناظرين استتار أي استتار وسر مكتتم عن غيرك اكتتاما أي اكتتام وجمع في البيت الاول بين الخفض والاضافة والنداء والرفع والمفرد والعلم وهو جمع حسن فلا

﴿ فحزت كل فخار غير مشترك * وجزت كل مقام غير مزدحم ﴾ ﴿ وجل مقدار ما وليت من رتب * وعز ادراك ما وليت من نعم ﴾

الحيازة الجمع والفخار ما يفتخر به من الفضائل والمشترك ضد المختص والجواز المرور والمقام المنزلة والازدحام المزاحمة وجل أي عظم والمقدار القدر وما وليت أي قلدت وصار أمره اليك والرتب جمع رتبة وهي الدرجة العالية وعز الشيء عمنع وعسر حصوله

المعروفة من اطلاق الخاص وارادة العام لان النكرة المقصودة من أقسام المعرفة عند المحققين فانها تتعرف بالقصد والاقبال عليه كالمشار اليه وذلك كما في قولك مقبلا على رجل مخصوص يا رجل فالمقصود رجل معين لا شائع في جنسه والظاهر أن التشبيه بالمفرد العلم انما هو في النداء بالرفع خاصة لا في خفض مقامات غيره (قوله كيما تفوز الخ) أي لكيما تفوز الخ فاللام مقدرة قبل كي فتكون مصدرية وعلى هذا فكي هي الناصبة للفعل بنفسها ويحتمل أن اللام ليست مقدرة قبلها فتكون تعليلية وعلى هذا فالناصب للفعل ان مقدرة بعدها لا هي نفسها على الصحيح وما زائدة على الوجهين وعلى كل من الوجهين فهو علة لقوله سريت وبت الخ فالمعنى فعلت ذلك لاجل أن تفوز الخ أي تظفر بوصل من الله حيث أحلك المنزلة التي رفعك اليها وناداك الى الصعود اليها وقوله أي مستتر عن العيون بتشديد اي وجرها على صفة لوصل وهو دال على معنى الكمال اي وصل كامل في الاستتار عن العيون وقوله وسر اي مكتتم بتشديد اي وجرها على انها صفة لسر وهو دال على معنى الكمال اي سر كامل في الاكتتام عن الخلق ولا يخفى ان كلا من مستتر ومكتتم بصيغة الفاعل وبعضهم ضبط مكتتم بفتح التاءين وهذا مأخوذ من قوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى كما يدل على ذلك حديث عائشة رضي الله تعالى عنها حيث قالت يا رسول الله ما الذي أوحى اليك ربك اذ قال فأوحى الى عبده ما أوحى قال يا عائشة أتريدين أن تعلمي ما لا يعلمه جبريل ولا ميكائيل ولا نبي مرسل ولا ملك مقرب فقالت اسألك بابي بكر الا ما علمتني فقال اني لما كنت قاب قوسين قلت اللهم انك عذبت الامم بعضهم بالحجارة وبعضهم بالمسخ وبعضهم بالخسف فما انت فاعل بامتي فقال انزل عليهم الرحمة من عنان السماء وأبدل سيآتهم حسنات ومن دعاني منهم لبيته ومن سألني أعطيته ومن توكل على كفيته وفي الدنيا أستر على العصاة وفي الآخرة اشفعك فيهم ولولا ان الحبيب يحب معاتبة حبيبه لما حاسبت امتك ولما اردت الانصراف قلت يا رب لكل قادم من سفره تحفة فما تحفة أمتي قال الله تعالى أنا لهم ما عاشوا وأنا لهم اذا ماتوا وانا لهم في القبور وأنا لهم في النشور كذا في بعض الشروح وذكر جمع من الشراح ما نصه وهذا السر مأخوذ من حديث علمني ربي ليلة الاسراء علوما شتى فعلم أخذ على كتمانه وعلم خيرني فيه وعلم أمرني أن أبلغه قال علي رضي الله عنه فكان يسر الى أبي بكر وعمر وعثمان والى ما خير فيه اه لكن لم يوقف على أصل لذلك في كتب الحديث (قوله فحزت الخ) أي فبسبب ما نلت من تلك المرتبة حزت الخ والحيازة بالحاء المهملة الجمع فمعنى حزت جمعت وقوله كل فخار مفعول لحزت والفخار بفتح الفاء كما هو المسموع وان كان القياس الكسر لقول ابن مالك في الخلاصة لفاعل الفعال والمفاعله * وغير ما مر السماع عادله وهو ما يفتخر به من الفضائل وقوله غير مشترك أي بينك وبين غيرك بل هو مختص بك وقوله وجزت بالجيم والزاي أي عبرت وتجاوزت وقوله كل مقام مفعول لجزت والمقام الرتبة وقوله غير مزدحم بفتح الحاء أي غير مزدحم فيه لعدم الواصلين اليه وهو من باب الحذف والايصال ولا يخفى ان لفظ غير في الموضعين مجرور على أنه صفة للمجرور قبله وحاصل المعنى فبسبب ما نلت من تلك المرتبة جمعت كل ما يفتخر به من الفضائل المختصة بك وعبرت وتجاوزت كل رتبة غير مزدحم فيها لانه لا يصل اليها غيرك (قوله وجل الخ) أي عظم ذلك

او لادراك هنا الوجدان وأوليت أي اعطيت والنعم جمع نعمة (الاعراب) فحزت بضم الحاء المهملة وسكون الزاي وفتح التاء فعل وفاعل كل مفعول به فخار بفتح الفاء والخاء المعجمة مضاف اليه غير بالنصب نعت كل مشترك بفتح الراء مضاف اليه وجزت بضم الجيم وسكون الزاي فعل وفاعل مفعول به مقام بفتح الميم مضاف اليه غير بالنصب نعت كل مزدحم بضم الميم وسكون الزاي وفتح الدال والحاء المهملتين مضاف اليه وجل بفتح الجيم فعل ماض مقدار فاعل ما موصول اسمي في محل جر بالاضافة وليت بضم الواو وكسر اللام المشددة وسكون المثناة التحتية وفتح الفوقية فعل ماض مبني للمفعول والتاء نائب الفاعل والجملة صلة ما والعائد محذوف أي وليته من رتب بضم الراء وفتح المثناة الفوقية بيان لما متعلق بوليت وعز بفتح المهملة والزاي فعل ماض معطوف على جل ادراك بكسر الهمزة فاعل عز ما موصول اسمي في محل جر بالاضافة أوليت بضم الهمزة وسكون الواو وكسر اللام فعل ماض مبني للمفعول صلة ما والعائد محذوف أي أوليته من نعم بكسر النون وفتح العين المهملة بيان لما متعلق باوليت (ومعنى البيتين) لجمعت كل فخر مستقل بك غير مشترك بينك وبين غيرك وعبرت كل مكان بعفردك غير مزاحم لغيرك وعظم ما وليت من المناصب الشريفة وامتنع الوصول الى كمال ما أعطيت من الفضائل (٥٩) المنفية وفي البيت الاول الجناس المحرف في قوله لحزت وجزت وفي الثاني الجناس الناقص في قوله وليت وأوليت

﴿بشرى لنا معشر الاسلام ان لنا من العناية ركنا غير منهدم﴾

﴿لما دعا الله داعينا لطاعته باكرم الرسل كنا أكرم الامم﴾

بشرى اسم من البشارة يطلق ويراد به الخبر السار المفيد للبشر والمعشر الجماعة الذين يشملهم وصف واحد والعناية من عنى بحاجتي أي اعتنى بها وركن الشيء ما يعتمد عليه والانهدام التغير ودعا أي سمى وداعينا أي النبي صلى الله عليه وسلم والطاعة ضد المعصية والامم جمع أمة وهي الجماعة (الاعراب) بشرى مبتدأ نعتها محذوف أي بشرى عظيمة لنا خبره معشر منصوب على الاختصاص بفعل محذوف تقديره أخص الاسلام مضاف اليه ان بكسر الهمزة أو فتحها وتشديد النون لنا خبرها مقدم من العناية بكسر العين وفتح النون حال من الضمير في لنا ركنا اسم أن مؤخر غير بالنصب نعت ركنا منهدم مضاف اليه وهذه الجملة تعليلية فان كسرت ان فهي تعليل مستأنف وان فتحت فعلى تقدير لام العلة لما بفتح اللام وتشديد الميم حرف وجود لوجود أو ظرف بمعنى حين على القولين دعا الله فعل وفاعل داعينا مفعول وسكن الياء على لغة من يعرب المنقوص في الاحوال الثلاثة بحركات مقدرة لطاعته متعلق بداعينا باكرم جار ومجرور متعلق بدعا الرسل بسكون السين مضاف اليه كنا كان واسمها اكرم خبرها الامم مضاف اليه والجملة جواب لما (ومعنى البيتين) بشرى عظيمة لنا أيها المسلمون لان لنا شريعة غير منسوخة ولما سمى الله تعالى نبينا صلى الله عليه وسلم باكرم الرسل كنا اكرم الامم السالفة قبل مجيء الاسلام مصداقه قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس أي انتم خير أمة وانما كانت أمته خير الامم لانه هو خير الرسل

فلا يحاط به وقوله ما وليت بالبناء للمفعول أي ما ولاك الله وقوله من رتب بيان لما والرتب المناصب الشريفة وقوله وعز بفتح العين وتشديد الزاي أي امتنع ذلك فلا يحصل لاحد غيرك وقوله ما أوليت بالبناء للمفعول أي ما أولاك مولاك وقوله من نعم بيان لما والمراد من النعم الامور المنعم بها وكل من الجملتين اما مستأنف او معطوف على ما تقدم (قوله بشرى لنا الخ) اي هذه المناقب بشرى لنا الخ فبشرى خبر مبتدأ محذوف ولنا صفة له ويحتمل ان بشرى مبتدأ ولنا خبر وساغ الابتداء ببشرى لانها في معنى النكرة الموصوفة فانها بمعنى الخبر السار وقوله معشر الاسلام أي معشر اهل الاسلام وهو منصوب على الاختصاص اي اخص معشر الاسلام وقوله ان لنا من العناية ركنا غير منهدم اي ان لنا جميع المسلمين من اجل العناية بنا في الازل شريعة غير متغيرة بالنسخ فالمراد بالركن الشريعة على سبيل الاستعارة التصريحية الاصلية حيث شبه الشريعة بمعنى الركن بجامع الثبات في كل واستعار اسم المشبه به للمشبه والمراد بالانهدام التغير لكن لا مطلقا بل بخصوص النسخ اماتنا الله على سنته واتباع ملته بمنه وفضله ورحمته (قوله لما دعا الله الخ) اي لما سمى الله الخ ولا يخفى ان لما شرطية ودعا فعل الشرط والله فاعل وداعينا مفعول ولطاعته متعلق بداعينا وباكرم الرسل متعلق بدعا وكنا اكرم الامم جواب الشرط والمعنى لما سمى الله النبي صلى الله عليه وسلم الذي دعانا اي طلبنا لطاعته تعالى باكرم الرسل كنا معشر امته اكرم الامم لان اكرم الرسل لا يبعث الا لاكرم الامم وفي التنزيل كنتم خير امة اخرجت للناس وجعل بعض الشراح داعينا بدلا من الفاعل وجعل لطاعته متعلقا بدعا والمعنى عليه لما دعانا الله وهو داعينا لطاعته بواسطة اكرم الرسل كنا أكرم الامم والاول اقرب كما لا يخفى (قوله راعت الخ) اي افزعت الخ وهذه الجملة مستأنفة وقلوب بالنصب مفعول مقدم لراعت لكن على تقدير مضاف أي أصحاب قلوب ويحتمل انه سمى الذوات بالقلوب فيكون قد عبر باسم الجزء واراد الكل على سبيل المجاز المرسل والعدا بالكسر والقصر جمع عدو والمراد بهم الكفار وانباء بعثته بالرفع فاعل مؤخر لراعت ولا يخفى ان اسناد راعت الى انباء البعثة من المجاز العقلي لان موجد الروع في القلوب هو الله تعالى

راعت قلوب العدا أنباء بعثته   كنبأة أجفلت غفلا من الغنم

(مازال يلقاهم فى كل معترك * حكوا بالقنا لحما على وضم) راعت أى أفزعت والعدا الاعداء والانباء الاخبار والبعثة الرسالة والنبأة الصرخة وأجفلت أى أفزعت وغفلا جمع اغفل وهو البليد الغافل الذى لا يحس بالامارات الواضحة والغنم اسم جنس والمعترك موضع الاعتراك وهو الازدحام فى الحرب وحكوا اشابهوا والقنا جمع قناة وهى الرمح والوضم مايضع عليه الجزار اللحم من قصب أو غيره معدا لمن يأخذه (الاعراب) راعت بالراء والعين المهملتين فعل ماض وتاء تأنيث قلوب مفعول مقدم العدا بكسر العين ٦٠ وضمها والقصر مضاف اليه أنباء بفتح الهمزة الاولى وسكون النون وفتح الموحدة والمد فاعل راعت مؤخر بعثته بكسر الموحدة وفتح الثاء وكسر المثناة الفوقية مضاف اليه كنبأة بفتح النون وسكون الموحدة وفتح الهمزة موضع الحال من انباء اجفل فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود الى نبأة والجملة صفتها غفلا بضم المعجمة وسكون الفاء مفعول أجفلت من الغنم بفتح الغين المعجمة والنون نعت غفلا ومن للبيان ما حرف نفى زال فعل ماض ناقص اسمه مستتر فيه يعود الى النبى ﷺ يلقاهم بضم الميم فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول جملة فى موضع نصب خبر زال وضمير الجمع للاعداء من الكفار فى كل متعلق بيلقاهم معترك بضم الميم وسكون المهملة وفتح المثناة فوق والراء مضاف اليه حتى حرف ابتداء حكوا بفتح المهملة والكاف فعل ماض وفاعل والضمير للاعداء القنا بفتح القاف والنون متعلق بحكوا لحما بفتح اللام وسكون المهملة مفعول حكوا على وضم بفتح الواو والضاد المعجمة نعت لحما فى

(ومعنى البيتين) ان أخبار بعثة النبى ﷺ أفزعت قلوب الاعداء وفرقت شملهم كما فزعت صيحة الاسد قلوب غنم غافلة وما زال ﷺ يحاربهم حتى بعضهم وصاروا كلحم ملقى على الارض تأكله السباع والوحوش والطيور وفى البيت الاول الجناس الشبيه بالمشتق فى قوله انباء ونبأة

ودوا الفرار فكانوا يغبطون به   اشلاء شالت مع العقبان والرخم

تمضى الليالى ولا يدرون عدتها   مالم تكن من ليالى الاشهر الحرم

وانباء بعثته انما هى سبب فهو من اسناد الفعل الى سببه والمراد بانباء بعثته أخبارها التى صدرت من الكهان والاحبار وغيرهم كقولهم انه سيظهر دين يغلب كل دين وانما أفزعتهم لغفلتهم عنها كما يؤخذ من التشبيه بعد ولو كانوا ملتفتين اليها ما فزعوا منها وقوله كنبأة أى مثل نبأة أى زأرة الاسد التى هى صوته وجملة اجفلت بالجيم والفاء أى أفزعت صفة لنبأة وغفلا بضم الغين وسكون الفاء جمع غافل وهو مفعول لاجفلت وقوله من الغنم بيان لغفلا مشوب بتبعيض وانما كانت غفلا لكونها راتعة فى ربيعها مشتغلة فى أكلها وشهواتها فاجفلها ذلك الصوت وفرقها (قوله مازال الخ) أى لم ينفك ﷺ عن كونه يلقاهم بنفسه تارة وبخيله ورجله أخرى فى كل معترك وقع بينه ﷺ وبينهم ويلقاهم بالاشباع والجار والمجرور متعلق به والمعترك بفتح الراء محل الاعتراك أى الازدحام للحرب وقوله حتى الخ غاية لقوله مازال يلقاهم فى كل معترك وقوله حكوا بفتح الكاف لان أصله حكيوا قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم حذفت الالف لالتقاء الساكنين ومعنى حكوا اشابهوا وقوله بالقنا أى بطعن القنا فهو على تقدير مضاف والباء للسببية أى بسبب طعنهم بالقنا وكذا بسبب ضربهم بالسيوف ورميهم بالنبل والقنا جمع قناة وهى الرمح ولحما مفعول لقوله حكوا وقوله على وضم متعلق بمحذوف صفة لحما والوضم بالضاد المعجمة مايضع القصاب اللحم عليه معدا لمن يأخذه وهو المسمى بالطبلية وقيل انه الحديد الذى يغرز فيه اللحم حين يشوى ليؤكل وحاصل المعنى انه ﷺ مازال يقاتل الكفار حتى تركهم قتلى ممددين لاكل السباع والطيور لحومهم ويقال للذليل الحقير لحم على وضم بطريق الاستعارة ويحتمل أن يكون هو المراد هنا كما يحتمل الحقيقة (قوله ودوا الفرار الخ) أى تمنوا الهرب منه ﷺ وانما تمنوه مع انه أقبح الخصال وأذمها عند العرب فانه من افعال اللئام وما كانوا يرضونه فضلا عن تمنيه لما استمر فيهم من القتل ولما كثرت ردادتهم للفرار وصار من شهواتهم المطلوبة لهم ولات حين فرارهم من غضب الله تعالى الذى حل بهم على يد رسول الله ﷺ ويد المؤمنين نزل هربهم منزلة المحال الذى لا ينال الا بالتمنى وقوله فكادوا يغبطون به اشلاء شالت مع العقبان والرخم أى فلتمنيهم ذلك قربوا من أن يغبطوا بذلك الفرار أشلاء على وزن أشياء أى اعضاء شالت أى ارتفعت حال كونها مع العقبان بكسر العين جمع عقاب وهو نوع من الطير ومع الرخم جمع رخمة وهو نوع من الطير أيضا وانما خص هذين النوعين لعظم ارتفاعهما دون غيرهما والغبطة هى تمنى الشخص أن يحصل له مثل ما حصل لغيره فكأنهم يقولون ياليت لنا مثل ما للاعضاء اللحم التى ارتفعت مع العقبان والرخم الى منازلها وأشلاء جمع شلو بكسر الشين وسكون اللام وهو العضو من اللحم وانما غبطوا الاعضاء دون العقبان والرخم التى ارتفعت بها لما بينهم وبين تلك الاعضاء من المشابهة لانهم لا حركة لهم ولا قوة بسبب طعن القنا وغيره فحالتهم كحالة الاعضاء لا كحالة العقبان والرخم (قوله تمضى الليالى الخ) أى تمر عليهم الليالى بايامها والحال انهم لا يعلمون عددها من شدة مادخل

ودوا أي تمنوا والفرار الهرب وبكاد أي يقارب والغبطة تمنى مثل حال المغبوط ولم يرد زوالها وأشلاء جمع شلو بكسر المعجمة وسكون اللام وهو العضو من اللحم وشالت أي ارتفت والعقبان جمع عقاب نوع من كرائم الطير والرخم جمع رخمة وهو طائر يشبه النسر يقع على الميتات وتمضي تمر والليالي جمع ليلة على غير قياس والمراد الليالي والايام وخص الليالي بالذكر لان مقاساة الهموم فيها أشد ولا يدرون أي لا يعلمون والعدة العدد والاشهر الحرم أربعة رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم والحرم جمع حرام (الاعراب) ودوا بفتح الواو وضم الدال فعل ماض وفاعل والضمير للاعداء الفرار بكسر الفاء مفعول ودوا فكاد يا فعل ماض والواو اسمه يغبطون بفتح المثناة التحتية وسكون الغين المعجمة وكسر الموحدة وضم الطاء المهملة فعل مضارع وفاعله والجملة في موضع نصب خبر كاد به متعلق بيغبطون والضمير للفرار أشلاء بهمزتين مفتوحتين بينهما شين معجمة ساكنة ولام مفتوحة والمد بغير تنوين للضرورة لان أصله أشلاء وقلبت الواو همزة لتطرفها اثر ألف زائدة كسماء مفعو لا يغبطون شالت بالشين المعجمة فعل ماض وفاعله ضمير مستتر فيه يعود الى أشلاء والجملة نعت أشلاء مع بفتح العين متعلق بشالت العقبان بكسر العين مضاف اليها والرخم بفتح المهملة والخاء المعجمة معطوف على العقبان تمضي الليالي فعل وفاعل والمعطوف محذوف أي والايام على حد سرابيل تقيكم الحر أي والبرد ولا حرف نفي يدرون فعل مضارع وفاعل عدتها بكسر العين مفعول يدرون ما ظرفية مصدرية لم تكن صلة واسم تكن مستتر فيها يعود الى الليالي من ليالي خبر تكن الاشهر مضاف اليها الحرم بضم الحاء والراء المهملتين نعت الاشهر (ومعنى البيتين) تمنى الاعداء الفرار من الحرب لشدة ما حصل عليهم فلم يقدروا عليه وتمنوا أن يحصل مثل ما حصل لاعضاء أمثالهم حين وقعت عليها الطيور فاكلت منها ما اختارت وارتفعت منها باشاءت ليتخلصوا مما هم فيه فان الانسان اذا اشتد عليه الحال ولا يجد لشدته فرجا ولا لضيقه مخرجا يتمنى الموت واذا استولى عليه الخوف لا يميز بين الايام والليالي ولا يضبط عدد الليل والنهار فكذلك هؤلاء تمر عليهم الليالي والايام لا يعرفون عددها لشدة ما حصل عليهم من القتال والمحاربة لهم فاذا دخلت الاشهر الحرم عرفوها بامساك النبي ﷺ عن القتال فيها رعاية لحرمتها ووفاء بحقها

﴿ كأنما الدين ضيف حل ساحتهم * بكل قرم الى لحم العدا قرم ﴾

الدين الاسلام وحل نزل والساحة المكان وقرم بسكون الراء السيد وبكسرها شديد الشهوة الى اللحم والمراد شديد الحرص على قتل أعداء الدين (الاعراب) كأنما حرف تشبيه الدين بكسر الدال مبتدأ ضيف خبره حل بفتح المهملة فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود على ضيف ساحتهم مفعول فيه بحل والجملة نعت ضيف بكل متعلق بحل قرم بفتح القاف وسكون الراء مضاف اليه الى لحم متعلق بقرم آخر البيت العدا بكسر العين والقصر مضاف اليهم قرم بفتح القاف وكسر الراء نعت قرم بسكون الراء المتقدم

في قلوبهم من الفزع وخامر بواطنهم من الهلع بسبب جهاد النبي ﷺ والمؤمنين لهم فيسكرون من الخوف وتذهب عقولهم وينعدم تمييزهم فلا يدرون عدة الايام بلياليها وعلم مما تقرر أن الواو في قوله ولا يدرون عدتها واو الحال وقوله ما لم تكن من ليالي الاشهر الحرم اي ما لم تكن تلك الليالي من ليالي الاشهر الحرم التي هي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب بخلاف ما اذا كانت تلك الليالي من ليالي الاشهر الحرم المذكورة فانها تخفى عليهم ويدرون عدتها لكونهم يفيقون من سكرهم من الخوف وترجع اليهم عقولهم ويوجد لهم تمييزهم لامساك النبي والمؤمنين عن جهادهم في الاشهر الحرم في صدر الاسلام عند من رأى ان منع قتالهم فيها نسخ وقال عطاء لم ينسخ وهو ضعيف وما ذكرناه في عد الاشهر الحرم هو الصحيح وقيل هي المحرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة وعلى الاول فهي من سنتين وعلى الثاني فهي من سنة ويترتب على الخلاف ما لو نذر صومها مرتبة فيصوم على الاول ذا القعدة أولا إلى اخرها ويصوم على الثاني المحرم الى اخرها (قوله كأنما الدين الخ) اي كأنما دين الاسلام ضيف حل ونزل ساحة الكفار فالضمير في ساحتهم عائد على الكفار كما قاله بعض الشارحين وهو قضية السياق او ساحة الصحابة فالضمير في ذلك راجع للصحابة كما قاله بعض الشارحين وهو المسموع من المشايخ وقوله بكل قرم بفتح القاف وسكون الراء اي مع كل شجاع لان هذا الضيف الذي وقع التشبيه به شجاع فلذا نزل مع شجعان امثاله فالباء بمعنى مع والقرم بفتح فسكون الشجاع وقوله الى لحم العدا قرم بفتح القاف وكسر الراء اي شديد الشهوة الى لحم العدا المسلمين فالقرم بفتح فكسر شديد الشهوة والجار والمجرور متعلق به وحاصل المعنى على جعل الضمير في ساحتهم عائدا على الكفار كأنما دين الاسلام ضيف حل ساحة الكفار مع كل شجاع شديد الشهوة الى لحم العدا المسلمين ومن شأن الضيوف اذا كانوا كراما ان يشبعوا عند المضيف لهم مما يشتهون وفيه على هذا اقامة الظاهر مقام المضمر والا فكان مقتضى الظاهر أن يقول الى لحمهم ونكتته التصريح بوصفهم بالعداوة للمسلمين وحاصل المعنى على جعل الضمير في ساحتهم راجعا الى الصحابة كأنما دين الاسلام ضيف حل ساحة الصحابة مع كل شجاع شديد

(ومعنى البيت) كان دين الاسلام ضيف نزل ساحة كل سيد من الصحابة شديد الشهوة الى قتل أهل الكفر وتمزيق لحومهم
وفى البيت من البديع الجناس المحرف بين قوله قرم وقرم

(يجر بحر خميس فوق سابحة * يرمى بموج من الابطال ملتطم)
(من كل منتدب لله محتسب * يسطو بمستأصل للكفر مصطلم)

البحر كناية عن الكثرة والخميس الجيش سمى بذلك لانه خمس فرق المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساقة قاله فى القاموس
وخيل سابحة اذا مدت يدها الجرى مأخوذ من السباحة وهى العوم فى الماء والابطال جمع بطل بفتح الطاء وهو الشجاع وموج
ملتطم أى دخل بعضه على بعض لكثرته والمنتدب (٦٢) المجيب يقال ندبه لكذا فانتدب أى دعاه فاجابه والمحتسب من يقدم
الخير ويعده فيما يدخره ويسطو أى يصول ومستأصل للكفر أى يقلعه من اصله والاصطلام الاستئصال قاله فى الصحاح (الاعراب) يجر بضم الجيم فعل مضارع وفاعله مستتر فيه يعود الى الضيف بحر بسكون المهملة مفعول به خميس بفتح الخاء المعجمة مضاف اليه فوق ظرف مكان منصوب بيجر سابحة بمهملتين بينهما باء موحدة مكسورة مضاف اليها والمنعوت بها محذوف تقديره خيل سابحة يرمى بفتح الياء المثناة التحتية فعل مضارع وفاعله مستتر فيه يعود الى بحر بموج جار ومجرور متعلق بيرمى من الابطال نعت موج ملتطم بضم الميم الاولى وفتح التاء الفوقية وكسر الطاء المهملة نعت ثان لموج من كل بدل من الابطال باعادة من منتدب بضم الميم وسكون
النون وفتح المثناة الفوقية وكسر الدال المهملة مضاف اليه لله متعلق بمنتدب محتسب بضم الميم وسكون الحاء وكسر
السين المهملتين نعت منتدب بكسر الدال دون فتحها يسطو بفتح الياء المثناة التحتية وسكون السين وضم الطاء المهملتين فعل
مضارع وفاعله مستتر فيه يعود الى منتدب بمستأصل بضم الميم وسكون السين المهملة وفتح المثناة الفوقية وسكون الهمزة وكسر
الصاد المهملة متعلق بيسطو على تقدير مضاف بين الجار والمجرور أى بسيف مستأصل للكفر متعلق بمستأصل على تقدير مضاف بين
الجار والمجرور أى لاصل الكفر مصطلم بضم الميم الاولى وسكون الصاد وفتح الطاء المهملتين واللام نعت منتدب (ومعنى البيتين)
يجر ذلك الضيف جيشا يموج كموج البحر الملتطم فوق خيل سابحة بكل فارس منتدب لله تعالى محتسب بعمله ماعند الله تعالى يصول
بسيف قاطع قالع لاصل الكفر مهلك لاهله

(حتى غدت ملة الاسلام وهى بهم * من بعد غربتها موصولة الرحم)

الشهوة الى لحم العدا المسلمين ومن شان المضيف ان يشبع ضيوفه مما يشتهون وعلى كل فالغرض من
ذلك الاخبار بكثرة القتل فى الكفار (قوله يجر الخ) أى يستتبع هذا القرم بفتح القاف وسكون
الراء الذى هو الشجاع فالمراد بالجر هنا الاستتباع فيكون قد شبه الاستتباع بالجر واستعار اسم
المشبه به للمشبه ثم اشتق منه يجر بمعنى يستتبع ويحتمل أنه شبه الخميس الذى هو كالبحر بدابة
تجر برسن تشبيها مضمرا فى النفس وحذف اسم المشبه به ورمز اليه بشىء من لوازمه وهو الجر
فهو تخييل للاستعارة بالكناية وقوله بحر خميس أى خميسا كالبحر فى تموجه واهلاكه الكفار
فهو من اضافة المشبه به للمشبه والخميس هو الجيش العظيم سمى بذلك لانه مركب من خمس قوائم
مقدمة وميمنة وميسرة وساقة وقلب وقوله فوق سابحة أى كائن فوق خيل سابحة أى مسرعة فى
طلب الكفار كالسابح فى البحر وقوله يرمى بموج الخ صفة للخميس والمراد بالموج ما يصل الى الكفار
من الطعن والقتل وغيرهما فيكون قد شبه ذلك بمعنى الموج واستعار اسم المشبه به للمشبه على
طريق التصريح وقوله من الابطال أى صادر ذلك الموج من الابطال وانما لم يقل منهم مع أن
الابطال نفس الجيش لافادة أن ذلك الجيش كله أبطال والابطال جمع بطل وهو الشجاع وقوله
ملتطم صفة لموج أى ملتطم بعضه ببعض (قوله من كل منتدب الخ) الجار والمجرور بدل من الجار
والمجرور قبله أى كل مجيب الخ فالمنتدب بكسر الدال على أنه اسم فاعل وضبطه بعض الشراح
بفتحها على أنه اسم مفعول بمعنى مدعو وعلى كل فقوله لله متعلق به وقوله محتسب أى مدخر ثواب
عمله عند الله وقوله يسطو أى يصول وقوله بمستأصل للكفر اى بآلة مستأصلة لاهل الكفر
كالسيف وغيره من آلة القتال أى مزيل لهم من أصلهم يقال استأصله اذا أزاله من أصله وقوله
مصطلم أى مهلك لهم يقال اصطلمه اذا أهلكه وفى الصحاح الاصطلام الاستئصال وعليه فهو
توكيد (قوله حتى غدت الخ) أى ومازال هذا المنتدب يسطو بمستأصل لاهل الكفر الى ان غدت
الخ فهو غاية لمحذوف وغدت بمعنى صارت وهو بالغين المعجمة وقوله ملة الاسلام أى ملة هى
الاسلام فالاضافة فى ذلك من اضافة الاعم الى الاخص لان الملة تشمل سائر الاديان وقوله وهى
بهم أى وهى مصحوبة بالصحابة والجملة اعتراضية بين اسم غدت وهو ملة الاسلام وخبرها وهو
موصولة الرحم وقوله من بعد غربتها متعلق بغدت بمعنى صارت والمراد بغربتها عدم شهرتها
لقلة من ينتمى اليها وقوله موصولة الرحم بالنصب على أنه خبر لغدت كما علمت والمراد بكونها
موصولة الرحم كثرة القيام بحقها بسبب كثرة من ينتمى اليها ويدخل فيها وقد شبه كثرة القيام
بحقها بوصل الرحم واستعار اسم المشبه به للمشبه واشار بذلك الى حديث مسلم بدا الاسلام غريبا
أى ظهر بين قوم لا يقومون بحقه فهو مقطوع الرحم ثم قامت الصحابة بحقه فصار موصول الرحم
(قوله

﴿ مكفولة أبدا منهم بخير أب * وخير بعل فلم تيتم ولم تئم ﴾

غدت صارت والملة الشريعة والغريبة البعيدة عن أهلها وصلة الرحم قرب ذوي الارحام بعضهم من بعض في تعاطفهم وتواصلهم والمكفول الذي يقام بحثه والابد الدائم والبعل الزوج ويتم الصبي بالكسر ييتم بالفتح اذا مات أبوه وآمت المرأة تئيم أيمة وأيما اذا دخلت من زوج (الاعراب) حتى حرف ابتداء غدت بالغين المعجمة فعل ماض ناقص ملة اسمها الاسلام مضاف اليه وهي بهم مبتدأ وخبره وضمير بهم للابطال والجملة حال من ملة مرتبطة فالواو واو الضمير من بعد متعلق بغدت غربتها بضم الغين المعجمة وسكون الراء المهملة وفتح الباء الموحدة مضاف اليها موصولة بالنصب خبر غدت الرحم بكسر الحاء المهملة مضاف اليها مكفولة بالنصب خبر بعد خبر أبدا ظرف زمان منصوب بمكفولة منهم بخير متعلقان بمكفولة والضمير للابطال أب مضاف اليه وخير بالجر معطوف على خير المجرور بالباء بعل بالموحدة والمهملة مضاف اليه فلم تيتم بتاءين مثناتين من فوق مفتوحتين بينهما ياء مثناة تحتية وساكنة جازم ومجزوم ولم تئم بفتح المثناة الفوقية وكسر الهمزة ٦٣ جازم ومجزوم معطوف على ماقبله وفيه لف ونشر لان نفي اليتم مع وجود الابوة ونفي التأيم مع وجود البعولة (ومعنى البيتين) لم يزل السيف قائما حتى صارت ملة الاسلام موصولة بعد أن كانت مقطوعة الوصلة ومكفولة بخير أب وخير زوج وهو النبي ﷺ فلم يحصل لها يتم من جهة الاب ولا تأيم من جهة الزوج لانه أبو الملة وبعلها في الشفقة على أهلها

﴿ هم الجبال فسل عنهم مصادمهم
ماذى رأى منهم في كل مصطدم ﴾

(وسل حنينا وسل بدرا وسل أحدا
فصول حتف لهم ادهى من الوخم)

الجبال جمع جبل وتصادم الفارسان اذا التقيا باجسادهما والمصطدم موضع الاصطدام وحنين واد قريب من الطائف بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا وبدر اسم ماء بينه وبين المدينة ثمانية وعشرون فرسخا على طريق مكة وأحد جبل عند المدينة الشريفة والمراد بهذه الامكنة الثلاثة الغزوات عندها والفصول جمع فصل والمراد بها هنا أنواع الهلاك والحتف الهلاك وأدهى افعل تفضيل من الداهية والوخم الوباء (الاعراب) هم الجبال بالجيم مبتدأ وخبر فسل فعل أمر وفاعل عنهم متعلق به مصادمهم بضم الميم الاولى وفتح الثانية وكسر الدال مفعول به والضمير للابطال ما اسم استفهام مبتدأ ذا خبره وهو اسم موصول رأى بفتح الراء والهمزة صلة ذا وفاعله ضمير مستتر فيه يعود الى مصادمهم والعائد محذوف أي رآه ويحتمل ان تكون ماذا كلمة واحدة في موضع نصب برأى منهم في كل متعلقان برأى مصطدم بضم الميم الاولى وسكون الصاد وفتح الطاء والدال المهملات مضاف اليه وسل حنينا بضم الحاء المهملة وفتح النون فعل وفاعل ومفعول وسل بدرا بفتح الموحدة فعل وفاعل ومفعول وسل أحدا بضم الحاء المهملة فعل وفاعل ومفعول والجمل الثلاث معطوفة على سل مصادمهم من عطف الخاص على العام فصول بضم الفاء والصاد المهملة خبر مبتدا محذوف أي هي فصول ويجوز نصبها على البدلية من الامكنة الثلاثة لان المراد بها زمن القتال فيها حتف

(قوله مكفولة الخ) اى محفوظة الخ وهو خبر ثان لغدت وقوله أبدا ظرف لقوله مكفولة وقوله منهم أي من الكفار وقوله بخير أب وخير بعل وهو النبي ﷺ فانه أشفق على أمته من الاب على أولاده وأقوم بمصالحهم من البعل على زوجاته ومثله ﷺ من يقوم مقامه من الخلفاء الراشدين والعلماء المهديين ولا شك ان المرأة التي كفلها خير أب وخير بعل في غاية من المكانة ورفاهية من العيش وقوله فلم تيتم بفتح التاءين وسكون المثناة التحتية بينهما أي من جهة الاب وقوله ولم تئم بفتح التاء وكسر الهمزة أي من جهة البعل ففي ذلك لف ونشر مرتب يقال يتم الولد بكسر التاء ييتم بفتحها اذا مات أبوه وهو صغير ويقال آمت المرأة تئيم كباعت تبيع اذا خلت من زوجها ومنه قوله تعالى وأنكحوا الايامى منكم (قوله هم الجبال الخ) هذه الجملة مستأنفة استئنافا بيانيا لانها جواب عما يقال من الذين صارت بهم الملة الى هذه الحالة والكلام على التشبيه أي هم كالجبال في الصبر والصلابة وهذا يسميه البيانيون تشبيها بليغا لا استعارة وقوله فسل عنهم مصادمهم أي ان ارتبت في هذا فسل عنهم من مصادمهم من أعدائهم ولعل مراده فسل عنهم مؤرخ أخبار مصادمهم أو فسل مصادمهم على تقدير حياته والا فكيف يتصور سؤاله الآن وقد مات من مدة مئتين من السنين حتى صار رفاتا والمصادمة اصطكاك الصفين وقوله ماذا رأى منهم أي من الشدة التي لا توصف لعظمها وما اسم استفهام مبتدا وذا اسم موصول خبر اى اى شيء الذي رأى ويصح أن يكون ماذا بتمامها اسم استفهام وعلى هذا فهو مفرد بخلافه على الاول فهو جملة وقوله في كل مصطدم بفتح الدال أي في كل مكان الاصطدام الذي هو اصطكاك الصفين كما مر والمراد بالمصطدم الاماكن التي التقوا فيها مع أعدائهم وبين مصادمهم ومصطدم تجنيس الاشتقاق وهو رد الصدور على الاعجاز * ومن هنا الى قوله طارت قلوب العدا الخ (خاصيتها) ان من كتبها على باب بلد أو دار أو بستان مادامت مكتوبة لا يصل الى ذلك سارق ولا دود ولا غير ذلك قال قائل هذه الفائدة قد جربت في القمح والشعير وغيرها وقال أيضا كتبت هذه الابيات على باب دار فجاء السارق فسمع صوتا في الدار فرجع ثم قال لاصحابه ذلك فاخبروه بان صاحب البيت غائب جمعتين ثم رجع ثاني ليلة فسمع فيه صوتا يقول ماغبت شيئا ومنعه الله ببركة هذه الابيات (قوله وسل حنينا الخ)

بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة الفوقية مضاف اليه لهم متعلق بحتف ادهى اسم تفضيل نعت حتف من الوخم بفتح الواو والخاء المعجمة متعلق بادهى (ومعنى البيتين) هم الابطال الراسخون فى القتال فاسأل عنهم من صادمهم فى الحرب ما الذى رآه منهم فى كل موضع من مواضع الاصطدام واسأل عنهم وقعة حنين ووقعة بدر ووقعة احد تخبرك انها كانت عليهم فصول وباء وهلاك ﴿ المصدرى البيض حمرا ٦٤ بعدما وردت * من العدا كل مسود من اللمم ﴾ ﴿ والكاتبين بسمر الخط ما تركت *

اقلامهم حرف جسم غير منعجم ﴾

المصدرى جمع مصدر من قولهم صدر عن الماء أى رجع عنه وأصدر غيره فهو مصدر والبيض جمع ابيض والمراد السيوف المصقولة وحمر جمع احمر والورود الاتيان والعدا اسم جمع عدو ومسود اسم مفعول من اسود بتشديد الدال واللمم جمع لمة وهى الشعر اذا جاوز شحمة الاذن فاذا بلغ المنكبين فهو جمة والسمر الرماح والخط شجر يؤخذ منه خشب الرماح واسم موضع باليمامة وهو خط هجر تجلب اليه الرماح من الهند فتقوم به واليه تنسب الرماح الخطية والاقلام جمع قلم والمراد السنة الرماح والحرف الطرف والمنعجم من اعجمت الكتاب نقطته وحقيقة اللفظ أزلت عنه العجمة (الاعراب) المصدرى بضم الميم وسكون الصاد وكسر الدال المهملتين بالجر نعت الابطال فى البيت السادس قبله وحذفت النون

أى وسل زمن غزوة حنين وسل زمن غزوة بدر وسل زمن غزوة أحد ويحتمل أن يكون مراده وسل أهل حنين وسل أهل بدر وسل أهل أحد أو وسل مؤرخ وقعة حنين وسل مؤرخ وقعة بدر وسل مؤرخ وقعة أحد والتفسير الاول أولى لان قوله فصول حتف بدل من حنين وما عطف عليه بدل مجمل من مفصل وبعضهم جعله خبر مبتدا محذوف اى هى فصول الخ ومعنى قوله فصول حتف لهم أزمنة موت للكفار وقوله ادهى من الوخم أى أشد داهية عليهم لما يصيبهم فيه من الوخم الذى هو الوباء فان ما يموت منهم فى زمن الوباء مع تطاوله لا يبلغ كثرة من يموت منهم فى زمن مقاتلة المؤمنين لهم مع قصره كالساعة الواحدة وكانت غزوة حنين بعد فتح مكة سنة ثمان وهو اسم لواد بين مكة والطائف وفيه التقى رسول الله ﷺ والمسلمون مع المشركين فانهزم الكفار وقتل منهم كثير وسبيت أموالهم ونساؤهم وكانت غزوة بدر من غير قصد من المسلمين اليها فى يوم الجمعة سنة ثنتين وبدر اسم ماء على طريق مكة بينه وبين المدينة ثمانية وعشرون فرسخا وعنده كانت هذه الغزوة وقتل فيها من صناديد قريش سبعون وأسر منهم سبعون وكان عددهم نحو الف والمسلمون نحو ثلثمائة وروى انه نزل جبريل عليه السلام فى خمسمائة وميكائيل فى خمسمائة فى صورة الرجال على خيل بلق عليهم ثياب بيض وعلى رؤسهم عمائم بيض قد أرخوا أطرافها بين اكتافهم ولم تقاتل الملائكة فى سوى يوم بدر وانما يكونون عددا ومددا وكانت غزوة أحد فى شوال سنة ثلاث وهو اسم الجبل بالمدينة كانت الوقعة فيه واستشهد فيها من المسلمين سبعون منهم حمزة وقتل من المشركين اثنان وعشرون رجلا وكان المسلمون سبعمائة والمشركون ثلاثة آلاف والحرب سجال واحدة لنا وواحدة علينا (قوله المصدرى البيض الخ) أى أمدح المصدرى البيض الخ فهو مفعول لفعل محذوف واصله المصدرين لكن حذفت نونه للاضافة ان جعلنا المصدرى مضافا للبيض أو للتخفيف ان جعلنا غير مضاف والمصدرين جمع مصدر بضم الميم من صدر عن الماء رجع ويقال أصدره غيره أى أرجعه والمراد من البيض السيوف المصقولة فشبه السيوف المذكورة بابل بيض أوردت ينبوعا أسود يجرى بماء أحمر ثم أصدرت عنه حمراء من تلبسها بالماء الذى وردته تشبيها مضمرا فى النفس وطوى لفظ المشبه به ورمز اليه بشىء من لوازمه وهو الاصدار ففيه استعارة بالكناية وتخييل وقوله حمرا أى من الدماء التى خالطتها وهو حال من البيض وقوله بعدما وردت أى بعد ورودها فما مصدرية وقوله من العدا حال من قوله كل مسود الواقع مفعولا لقوله وردت وقوله من اللمم أى الشعر المجاوز شحمة الاذن فاللمم بكسر اللام جمع لمة وهى الشعر المذكور ومن زائدة لان المعنى على الاضافة والتقدير كل مسود اللمم فحاصل المعنى أمدح الصحابة الذين أصدروا أى أرجعوا السيوف البيض حال كونها حمرا من الدماء بعد ورودها كل شخص مسود اللمم حال كونه من العدا وفى ذلك دليل على شجاعة الصحابة رضى الله تعالى عنهم حيث لا يرضون الا بقتل سود اللمم من العدا وهم الشبان فى الغالب (قوله والكاتبين بسمر الخط) عطف على قوله المصدرى البيض وأراد من الكاتبين الطاعنين فيكون قد شبه الطعن بالكتابة بجامع التأثير فى كل واستعار الكتابة للطعن واشتق من الكتابة بمعنى الطعن الكاتبين

للاضافة البيض مضاف اليها حمرا بضم الحاء حال من البيض بعد ظرف زمان منصوب بالمصدرى ما مصدرية وردت بمعنى صلتها من العدا بكسر العين وضمها متعلق بوردت كل مفعول وردت مسود بضم الميم وسكون السين وفتح الواو وتشديد الدال مضاف اليه من اللمم بكسر اللام وفتح الميم الاولى نعت مسود والكاتبين معطوف على المصدرى بسمر بضم السين المهملة وسكون الميم متعلق بالكاتبين الخط بالخاء المعجمة والطاء المهملة مضاف اليه ما نافية تركت أقلامهم فعل وفاعل حرف بفتح الحاء وسكون الراء المهملتين مفعول به جسم بكسر الجيم مضاف اليه غير بالنصب نعت حرف منعجم بضم الميم وسكون النون وفتح العين المهملة

وكسر الجيم مضاف اليه (ومعنى البيتين) الراجعين أسيافهم المقصوله من دم القتلى بعدما وردت كل شعر اسود وطعنت الرماح الخطية كل جسم فلم تترك طرفا منه بلا أثر طعنة وفى البيت الاول الجمع بين الصدور والورود وهو نوع من المطابقة والجمع بين البياض والحمرة والسواد وهو مراعاة النظير

﴿شاكى السلاح لهم سيما تميزهم　　　والورد يمتاز بالسيما عن السلم﴾

(تهدى اليك رياح النصر نشرهم　　　فتحسب الزهر فى الاكمام كل كمى)

شاكى من الشوكة وهى الحدة والشدة يقال رجل شاكى السلاح اى حاده والسلاح آلة الحرب والسيما العلامة تميزهم اى تعينهم عن غيرهم والسلم شجر له شوك يشبه شجر الورد ويمتاز الورد عنه بحسن الخلقة وبهاء المنظر وطيب الرائحة ويمتاز فى النور فان شجر الورد نوره احمر غالبا والسلم نوره اصفر والهدية اسم مايهدى به والرياح جمع ريح النصر التأييد وقهر الاعداء والنشر الرائحة الطيبة وتحسب تظن والاكمام جمع كم بكسر الكاف وهو الغلاف الذى يكون على الظهر وانما خص الزهر فى اكمامه بكونه اعظم رائحة واحسن منظرا والكمى الرجل الشجاع الذى يكمى جسده بالسلاح اى يستره (الاعراب) شاكى منصوب على الحال من ابطال لانه صفة مضافة الى معمولها واضافتها لاتزيد التعريف والاصل شاكين حذفت النون للاضافة والسلاح مضاف اليه لهم خبر مقدم

والضمير للابطال سيما بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة التحتية والقصر مبتدا مؤخر تميزهم بضم التاء الفوقية وكسر التحتية المشددة وبالزاى فعل وفاعل نعت سيما والورد بفتح الواو مبتدأ يمتاز بالزاى خبره بالسيما متعلق بتمتاز عن السلم بفتح السين المهملة واللام متعلق بيمتاز ايضا تهدى بضم التاء الفوقية وسكون الهاء وكسر الدال مضارع اهدى اليك متعلق بتهدى رياح بالمثناة التحتية فاعل تهدى النصر مضاف اليه نشرهم بفتح النون وسكون الشين المعجمة وفتح الراء المهملة وضم الهاء والميم مفعول تهدى فتحسب فعل مضارع يتعدى الى اثنين الزهر بالزاى مفعوله الاول فى الاكمام بفتح الهمزة

بمعنى الطعانين على طريق الاستعارة التصريحية التبعية والمراد بسمر الخط الرماح الخطية فالسمر جمع أسمر وهو الرمح والخط شجر تتخذ منه تلك الرماح وقيل موضع باليمامة تجلب اليه تلك الرماح من الهند وقوله ماتركت أقلامهم حرف جسم غير منعجم أى لم تترك أسنة رماحهم طرف جسم من أجسام الكفار غير مزال عجمته بل أزالت عجمته أى خفاء بالطعن بان طعنته ليميز الكفار من المؤمنين فان الامر مختلط الحروب فيميز الكافر بطعنه والمؤمن بسلامته كما يتميز الحرف المعجم بنقطة والمهمل بخلوه عن النقط فالمراد باقلامهم أسنة رماحهم فيكون قد شبه أسنة رماحهم بالاقلام واستعار اسم المشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التصريحية الاصلية والحرف بمعنى الطرف ومنه قوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف أى على طرو جانب من الدين وفى هذا البيت لطائف منها تشبيه الصحابة بالكتبة وأسنة رماحهم بالاقلام وذلك دليل على غاية أحكامهم للطعن بها حتى انها فى ايديهم كالاقلام فى يد الكتبة وليس عليهم كبيرة مشقة فى التصرف بها ومنها الاشارة الى انهم لا يطعنون طعنة الا فى محلها كما لا تنقط الكتبة نقطة الا فى محلها ومنها الاشارة الى انهم أعجموا احروف أجسام الكفار ليتميزوا من المسلمين ويوجد فى بعض النسخ بيت هو　ان قام فى جامع الهيجاء خاطبهم * تصاممت عنه أذناصمة الصمم أى أن قام فى مجتمع الحرب خاطب الصحابة تغافلت عنه أذنا صمة الصمم أى اشدهم شجاعة قال العلامة ابن مرزوق وهذا البيت لم يثبت فى روايتى وانما هو فى بعض النسخ والظاهر انه ليس من كلام الناظم ولذلك وقع الاضطراب فى تفسيره وهذا شأن كثير مما ادخل فيه وفى ذلك دلالة على خلوص نيته وصدق محبته رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته (قوله شاكى السلاح الخ) أى حاديه كما عليه الجوهرى وبعضهم فسره بتاميه أى جامعين لانواعه والمناسب لاخذه من الشوكة التى هى الحدة الاولى وتركيب شاكى السلاح كتركيب المصدرى البيض فاصله شاكين السلاح لكن حذفت منه النون للاضافة أو للتخفيف وأصل شاكى وشاك فدخله القلب المكانى فصار شاكو ثم دخله القلب الذاتى فصار شاكى وقوله لهم سيما تميزهم أى لهم علامة تميزهم عن غيرهم قال تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من اثر السجود قال بعضهم يكون موضع السجود فى وجوههم كالقمر ليلة البدر وقوله والورد يمتاز بالسيما عن السلم أى والورد يتميز من السلم بالعلامة من طيب الرائحة وحسن الخلق وبهاء المنظر فان السلم بضد ذلك فالورد والسلم وان اشتركا فى ان كلا شجر مورق وشوك ولا أن بينهما فرقا ظاهرا لكل ذى بصر وكذلك الصحابة وغيرهم فانهما وان اشتركا فى ان كلا ذى سلاح ولا أن بينهما فرقا ظاهرا لكل ذى بصيرة فالصحابة يمتازون من غيرهم بشرف المنزلة وطيب الرائحة وبهاء المنظر وحسن الخلقة فان غيرهم بضد ذلك فالمقصود من قوله والورد الخ توضيح الفرق (قوله تهدى اليك الخ) أى ترسل اليك الرياح التى حصل بها النصر خبرهم السار على وجه الهدية فتهدى بمعنى ترسل وهو بضم التاء من اهدى والمراد برياح النصر الرياح التى حصل بها النصر فالاضافة لادنى ملابسة ويحتمل أن المراد بها بركات النصر وثمراته وقد يراد

حال من الزهر أو نعت له لانه معرف بال الجنسية كل مفعول ثان لتحسب كمى بفتح الكاف وكسر الميم مضاف اليه وهو من باب القلب والاصل فتحسب كل كمى الزهر فى الاكام (ومعنى البيتين) الابطال فى حال كونهم شاكين السلاح لهم بذلك علامة تميزهم من غيرهم كما يمتاز الورد من السلم بعلامة وهى طيب الرائحة وبهاء المنظر وحسن الخلق تهدى اليك رياح النصر خبرهم الطيب فتظن انت كل كمى منهم فى استتاره بسلاحه كأنه الزهر فى استتاره بكمامه لانه فى كمامه أحسن منظر وأطيب رائحة منه خارج كمامه وفى قوله الاكام وكمى الجناس الشبيه بالمشتق

كأنهم فى ظهور الخيل نبت ربا ... من شدة الحزم لا من شدة الحزم

طارت قلوب العدا من بأسهم فرقا * (٦٦) فما تفرق بين البهم والبهم

الخيل اسم جمع واحد فى المعنى فرس وربا جمع ربوة بضم الراء وفتحها وكسر المرتفع من الارض الحزم بالسكون ضبط الامر وقوة الثبات والحزم بضمتين جمع حزام مثل كتب وكتاب وهو ما يشد به السرج او غيره على ظهر الدابة وطارت اى أى اضطربت وبأسهم شدتهم فى الحرب وفرقا اى خوفا والبهم بفتح الباء وسكون الهاء جمع بهمة وهى السخلة والبهم بضم الباء وفتح الهاء جمع بهمة بضم الباء وسكون الهاء وهو الشجاع الذى لا يدرى من اين يؤتى فى الحرب لشدة بأسه (الاعراب) كأنهم كأن واسمها فى ظهور حال من اسم كأن الخيل بفتح الخاء المعجمة مضاف اليه نبت بفتح النون وسكون الموحدة خبر كأن ربا بضم المهملة وفتح الموحدة والقصر مضاف اليه من شدة بكسر الشين المعجمة متعلق بكأن لما فيها من معنى التشبيه الحزم بفتح المهملة وسكون الزاى مضاف اليه الحرب لا من شدة بفتح الشين المعجمة المرة من الشدة معطوف على الجار والمجرور قبله الحزم بضم الحاء المهملة والزاى مضاف اليها طارت قلوب فعل وفاعل جملة مستأنفة العدا بكسر العين المهملة والقصر مضاف اليه من بأسهم متعلق بطارت فرقا بفتح الفاء والراء والقاف مفعول لاجله فما حرف نفى تفرق بضم التاء الفوقية وفتح الفاء وكسر الراء المشددة فعل مضارع وفاعله مستتر فيه يعود الى قلوب العداء بين ظرف مكان منصوب بتفرق البهم بفتح الموحدة وسكون الهاء مضاف اليه والبهم بضم الموحدة وفتح الهاء معطوف على البهم (ومعنى البيتين) كأنهم فى ثباتهم مثل ثبات نبت الربا ونبتها اثبت فى الارض من غيرها لطول عروقه حتى تصل الى الماء بخلاف نبت غيرها وثباتهم على ظهور الخيل من شدة حزمها لا من شدة الحزم على السرج واضطربت

بالرياح الدولات كما فى قول الشاعر

اذا هبت رياحك فاغتنمها ... فعقبى كل عاصفة سكون

والمراد بالنشر الخبر السار وان كان فى الاصل الرائحة الطيبة وقوله فتحسب الزهر فى الاكام كل كمى كان حق الكلام أن يقول فتحسب كل كمى الزهر فى الاكام لكن المصنف قد جعله من التشبيه المقلوب على حد قول

ومهمه مغبرة أرجاؤه ... كأن لون أرضه سماؤه

والزهر نور الشجر كمام والاكام جمع كم وهو غلاف النور والكمى الشجاع فى سلاحه من كمى جسده بالسلاح اذا ستره به واصله كمى بتشديد الياء حذفت منه الياء الساكنة وسكنة المتحركة للوقف * وحاصل المعنى أنه لما فتح الازهار فى رياض ملة الاسلام برياح نصرهم كان كلما تهب هذه الرياح من تلك الازهار وتنشر الى الشام روائح نشرهم فتظن كل بطل فى الدروع الغامرة زهرا فى الاكام الفاخرة وانما قيد بكونه فى الاكام لانه فى اكمامه أحسن منظرا وأطيب رائحة منه فى خارج الاكام (قوله كأنهم فى ظهور الخيل الخ) أى كان الصحابة حالة كونهم على ظهور الخيل نبت ربا فى الاستقرار والثبوت حتى انهم لو تحركوا عليها لم ينقلعوا من ظهور الخيل وانما يتحركون للطعن والالتقاء مع ثبوت أصلهم كما يتحرك نبت الربا اذا حركته الرياح فالضمير للصحابة وفى ظهور الخيل حال وفى بمعنى على كما فى قوله تعالى حكاية عن فرعون ولاصلبنكم فى جذوع النخل والربا جمع ربوة بتثليث الراء وهى ما ارتفع من الارض ونبتها يكون أثبت من غيره لطول عروقه حتى يصل الى الماء ويكون أحسن من غيره لانه لم يستقر عليه الماء فيأخذ حظه من الشمس والرياح فتجده اخضر يعجب حسنه الناظرين وأما غيره فقد يستقر عليه الماء فيتلفه أو يضعفه فيصفر لونه وتامل قوله ﷺ كالحبة فى حميل السيل وانما لم يشبههم بالشجر لان الكفار تشبه فى عدم التحرك فانهم لا يتحركون للطعن والالتقاء وأما النبت فالرياح تميله يمينا وشمالا وقوله من شدة الحزم بكسر الشين المعجمة وفتح الحاء المهملة وسكون الزاى أى وذلك اعنى استقرارهم وثبوتهم فى ظهور الخيل من قوة جودة رأيهم وتدبيرهم وقوله لا من شدة الحزم بفتح الشين المعجمة وضم الحاء والزاى أى لا من ربط الحزم التى يربط بها السرج أو غيره على ظهر الدابة وظاهر ان من فى الموضعين بمعنى لام التعليل (قوله طارت قلوب العدا الخ) أى اضطربت قلوب العدا الخ فشبه الاضطراب بالطيران واستعار اسم المشبه به واشتق من الطيران بعد استعارته للاضطراب طارت بمعنى اضطربت على طريق الاستعارة التصريحية التبعية وقوله من بأسهم أى من شدتهم وقوتهم فى

قلوب الاعادى من ثباتهم فى الحرب خوفا منهم حتى صارت من الخوف لا تفرق من دهشها بين سخال الغنم وشجعان الفرسان وفى
البيت الاول من البديع الجناس المحرف بين قوله شدة وشدة الاولى بالكسر وهى القوة والثانية بالفتح وهى المرة من الشد وهو
الربط وبين قوله الحزم والحزم وفى البيت الثانى الجناس المحرف أيضا فى قوله بهم وبهم والجناس الشبيه بالمشتق فى قوله فرقا وتفرق
ثم أخذ يبين السبب الموصل الى ذلك فقال ﴿ومن تكن برسول الله نصرته * ان تلقه الاسد فى آجامها تجم﴾ ٦٧ ولن ترى
من ولى غير منتصر * به ولا من عدو غير منقصم) النصرة التأييد والاسد جمع أسد وهو الحيوان المفترس والآجام جمع أجمة وهى الغابة وتجم مضارع وجم اذا أمسك عن الكلام وغيره لخوف أو هيبة أو غيرهما وترى تبصر ومن ولى أى صديق والمنتصر المنتقم والمنقصم بالقاف المنكسر المقطوع وبالفاء بلا قطع والرواية بالقاف (الاعراب) ومن بفتح الميم اسم شرط مبتدا تكن بالفوقية والتحتية فعل الشرط خبر من فهى عاملة فى لفظه الجزم وفى محل الجملة الرفع برسول الله خبر تكن مقدم على اسمها ان قرئ تكن بالفوقية نصرته اسم تكن مؤخر وان قرئ يكن بالتحتية فاسمها مستتر فيه يعود الى من الشرطية ونصرته مبتدأ خبره فى الجر و ر قبله والجملة خبر يكن ان بكسر الهمزة وسكون النون حرف شرط تلقه فعل الشرط وعلامة جزمه حذف الالف والهاء يعود
الى من الشرطية الاسد بضم الهمزة وسكون السين فاعل تلقه فى آجامها بمد الهمزة وبالجيم حال من الاسد تجم بفتح التاء الفوقية
وكسر الجيم جواب ان وان وجوابها جواب من ولن حرف نفى ترى منصوب بان وعلامة نصبه فتحة مقدرة على الالف وفاعله
ضمير المخاطب من ولى مفعول ترى ومن زائدة فى المفعول به غير بالجر نعت ولى على لفظه وبالنصب على محله ان كانت ترى بصرية
وان كانت علمية فهى المفعول الثانى منتصر بكسر الصاد مضاف اليه به متعلق بمنتصر والضمير للنبى ﷺ ولا حرف نفى من
عدو معطوف على من ولى غير نعت عدو وفيها ما تقدم منقصم بضم الميم وفتح القاف وكسر الصاد مضاف اليه (ومعنى البيتين)

الحرب ومن ذلك بمعنى لام التعليل وقوله فرقا بفتحات أى فزعا وهو مفعول لاجله
أى لاجل الفرق والفزع الذى حل بهم وقوله فما تفرق بين البهم والبهم اى فبسبب ذلك حصل
لهم دهش حتى صارت قلوبهم لا تفرق بين البهم بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء جمع بهمة
هى السخلة فالبهم هى السخال وهى أولاد الضان وبين البهم بضم الباء الموحدة وفتح
الهاء جمع بهمة بضم الباء وسكون الهاء وهو الشجاع فالبهم هم الشجعان ولا يخفى أن تفرق
فى كلامه بضم التاء وتشديد الراء من فرق بالتشديد لا من فرق بالتخفيف (قوله ومن تكن برسول
الله الخ) لما ذكر أنه حصل للعدا والفزع الشديد من بأس الصحابة أشار الى أن ذلك انما هو بسر
رسول الله ﷺ حيث قال ومن تكن برسول الله الخ أى ومن تكن نصرته برسول الله كالصحابة
ومن حذا حذوهم الخ ولا تكون النصرة برسول الله ﷺ الا باتباع سنته وترك ما كان على
خلاف شريعته وذلك هو تقوى الله والحامل عليها خوف الله ومن خاف الله خاف منه كل شئ
حتى الاسد فى آجامها فمن حصلت له هذه المرتبة طارت قلوب العدا من بأسه وسلم من أعدائه
وقوله ان تلقه الاسد فى آجامها تجم اى أن تلق الاسد التى هى جمع أسد وهو الحيوان المعروف
من تكن نصرته برسول الله ﷺ حالة كونها فى آجامها التى هى جمع أجمة وهى الغابات أى المحلات
التى تستتر فيها كالاشجار الملتفة تجم بكسر الجيم بمعنى تسكت من هيبته فلا يسمع لها صوت خوفا
من أن يكون صوتها داعيا لاعليها فيأتيها المنتصر برسول الله ﷺ فيقبض عليها وانما قيد الاسد
بكونها فى آجامها لانها فيها أجرأ منها فى غيرها فانه لا يقدر أحد على أن يدخل عليها فيها ولو انتزعت
منه اعز ما يكون عليه لكن ان لقيت المنتصر برسول الله ﷺ انعكس الحال هذا ويحتمل ان
المراد بالاسد الشجعان وبالآجام الحصون ويناسب حمل الاسد على حقيقتها قصة سفينة مولى
رسول الله ﷺ مع الاسد وهى أنه خرج عليه سبع بالصحراء فقال أقسمت عليك برسول الله
أن تسكن فسكن وهذا البيت والذى بعده خاصيتهما أن من كان خائفا فى بحر أو بر وكتبهما بريقه
فى كفه وأراها للسباع فانها تذهب عنه باذن الله تعالى (قوله ولن ترى من ولى الخ) ترى بصرية
على ما يقتضيه كلام بعض الشارحين ويحتمل أنها علمية ومن زائدة فى المفعول والمراد بالولى من
آمن به ﷺ وكان على هديه وطريقته والعدو ضده وقوله به أى برسول الله فان قيل ما فائدة قوله
ولا من عدو الخ بعد قوله ولن ترى من ولى الخ مع انه اذا اخبر بان الولى منتصر علم منه ان العدو
منقصم لان من المعلوم ان احد المتقابلين اذا انتصر كان مقابله بضد ذلك * وبضدها تتميز
الاشياء * اجيب بانا لا نسلم انه اذا اخبر بان الولى منتصر علم منه ان العدو منقصم وانما يعلم منه
انه غير منتصر وذلك اعم من كونه منقصما لجواز أن ينهزم مع سلامته والاعم لا اشعار له بالاخص
وعلى تسليم علم ذلك منه باللزوم والمناسب لمقام المدح التصريح والمنقصم بالقاف وفى بعض
النسخ بالفاء والاول أولى لان القصم بالفاء القطع من غير ابانة والقصم بالقاف القطع مع الابانة كما

ومن تكن نصرته وتأييده باعانة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو المؤيد ولو لقيته السباع فى غاباتها التى هى أشد فيها بالوثوب من غيرها سكنت وخضعت له فلذلك لا تبصر وليا وصديقا مسلما الا وهو به منصور ولا تبصر عدوا كافرا الا وهو به منقصم مقهورا ولا يخفى ما فيه من الموازنة والتكرير ﴿أحل أمته فى حرز ملته * كالليث حل مع الاشبال فى أجم﴾ أحل انزل أمته أى امة الاجابة فى حصن حصين والملة الدين الذى املى من السماء وهو دين الاسلام والليث الاسد والاشبال جمع شبل وهو ولد الاسد وأجم بفتحتين جمع أجمة وهى الغابة (الاعراب) أحل بفتح الهمزة والحاء المهملة فعل ماض وفاعله ضمير مستتر فيه يعود الى النبي صلى الله عليه وسلم أمته مفعول أحل فى حرز متعلق بأحل ملته مضاف اليها كالليث فى موضع الحال من فاعل أحل المستتر فيه حل فعل ماض وفاعله ضمير الليث ٦٨ المستتر فيه والجملة حال من الليث مع بفتح العين وكسرها متعلق بحل الاشبال بفتح الهمزة مضاف اليها فى أجم بفتح الهمزة والجيم حال من الاشبال (ومعنى) البيت أنزل النبي صلى الله عليه وسلم أمته فى حرز دينه الحصين من نار الكفر كما ينزل الليث مع اولاده فى الغابة للتحصين من عدو يطرقهم والتشبيه بالاسد فى السلطنة وكمال الشجاعة ورفعة الهمة وشدة البطش لمن يتمرد عليه وعدم التعرض لمن يتذلل له والشفقة على أتباعه وشبه الامة بالاشبال لانه صلى الله عليه وسلم أصلهم فى الاسلام وازواجه أمهاتهم وسبب حياتهم الحقيقية ومنه نشؤهم ﴿كم جدلت كلمات الله من جدل فيه وكم خصم البرهان من خصم﴾ الجدالة وجه الارض وجدله أوقعه على الجدالة وكلمات الله القرآن والجدل بكسر الدال المهملة كثير الجدال أى الخصومة وخصم بفتح الخاء والصاد غلب فى الخصام والبرهان الدليل القاطع والخصم بكسر الصاد الالد الشديد الخصام (الاعراب) كم خبرية موضعها نصب على المصدرية او الظرفية جدلت بفتح الجيم والدال المهملة المشددة فعل ماض وتاء التأنيث كلمات الله فاعل جدلت ومضاف اليه من جدل بفتح الجيم وكسر الدال المهملة مفعول جدلت ومن زائدة فيه متعلق بجدل لانه صفة مشبهة والهاء للنبي صلى الله عليه وسلم وكم خبرية معطوف على كم المتقدمة خصم بفتح الخاء المعجمة والصاد المهملة المخففة فعل ماض البرهان بضم الموحدة فاعله من خصم بفتح الخاء المعجمة وكسر الصاد المهملة مفعول خصم ومن زائدة وتمييز كم فى الموضعين محذوف (ومعنى البيت) كم مرة رمت إلى الارض فى المجادلة آيات الله تعالى التي اتى بها من عند الله تعالى شخصا كثير الجدال وكم مرة غلب الدليل القاطع شخصا كثير الخصام وفيه الجناس الشبيه بالمشتق

تقدم (قوله أحل أمته الخ) هذا البيت كالتعليل للبيت قبله فكانه قال لانه أحل أمته الخ وقوله فى حرز ملته أى فى ملته الشبيهة بالحرز فالاضافة فى ذلك من اضافة المشبه به للمشبه كما فى قول الشاعر

والريح تعبث بالغصون وقد جرى * ذهب الأصيل على لجين الماء

وانما كانت ملته صلى الله عليه وسلم شبيهة بالحرز لانها تحفظ من أتبعها من نار الكفر فهى كاعظم الحصون المنيعة التى لا يدخلها إلا من هو من أهلها وقوله كالليث حل مع الاشبال فى أجم أى فالنبي صلى الله عليه وسلم حل مع أمته فى ملته كالليث حل مع أشباله فى الاجم فكما أنه لا يستطيع أحد الدخول على الليث مع أشباله فى الاجم لا يستطيع أحد الدخول على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أمته فى ملته والليث هو الاسد والاشبال هى أولاده والاجم جمع أجمة وهى الغابة أى الشجر المتلف لا يقال ما أفاده قوله كالليث الخ من ان الليث فى هذه الحالة يخاف منه غيره يخالفه ما أفاده قوله سابقا ان تلقه الاسد فى آجامها تجم لانا نقول الاسد انما تجم فى آجامها من المنتصر برسول الله صلى الله عليه وسلم كما استفيد مما تقدم وهذا لا ينافى ان غيره يخاف منها كما استفيد مما هنا (قوله كم جدلت كلمات الله الخ) لما كانت النصرة تارة تكون بالسيف وتارة تكون بالحجج وقد تقدم الكلام على الحالة الاولى أخذ يتكلم على الحالة الثانية فقال كم جدلت كلمات الله الخ وكم خبرية فى الموضعين بمعنى كثيرا والمجرور تمييزها وجدلت بتشديد الدال ويجوز تخفيفها أى قطعت وازالت جداله وكلمات الله هى القرآن والجدل بكسر الدال اسم فاعل من جدل جدلا أى احكم الخصومة احكاما وقوله فيه أى فى أمره صلى الله عليه وسلم وقوله وكم خصم البرهان من خصم أى وكثيرا خصم البرهان الذى هو الدليل القاطع من خصم بكسر الصاد وهو شديد الخصومة وفيه الحذف من الاواخر لدلالة الاوائل والتقدير من خصم فيه أى فى امره صلى الله عليه وسلم وحاصل معنى البيت كثيرا ما أزال القرآن جدال المجادل فى امره صلى الله عليه وسلم وكثيرا ما أزال الدليل القاطع خصومة شديد الخصومة فى أمره صلى الله عليه وسلم والاول اشارة إلى ما وقع فى القرآن من جواب المعاندين للسائلين له صلى الله عليه وسلم ومن ذلك ما نقل من أن اليهود قالوا لقريش سلوه عن الروح وعن أصحاب الكهف وعن ذى القرنين فان أجاب عن الكل أو سكت عن الكل فليس بنبي وإن أجاب عن البعض وسكت عن البعض فهو نبي فنزلت قصة أصحاب الكهف وقصة ذى القرنين ونزل قل الروح من أمر ربى فاحال علمها إلى ربه والثانى اشارة إلى ما وقع منه صلى الله عليه وسلم من الآيات حين سألوه آية على رسالته كانشقاق القمر وغيره ولا يخفى ان عطف الثانى

(كفاك بالعلم فى الامى معجزة * فى الجاهلية والتأديب فى اليتم) الامى منسوب الى الام كانه باق على أصل الخلقة وهو فى العرف من لا يعرف الكتابة ولم يقرأ من الخط ولم يتعلم بطريق العادة من معلم والجاهلية عبارة عن زمان لاعلم فيه والتأديب مصدر أدبه والادب ما يحصل للنفس من الاخلاق الحسنة وما يحصل من العلوم المكتسبة واليتم مصدر يتم فهو يتيم اذا مات أبوه وهو صغير (الاعراب) كفاك فعل ماض ومفعول بالعلم فاعل كفاك والباء زائدة فى الامى حال من العلم معجزة تميز فى الجاهلية متعلق بمحذوف حال من العلم والتأديب بالجر عطف على لفظ العلم وبالرفع عطف على محله (٦٩) والاول هو الرواية فى اليتم بضم التاء الفوقية على لغة لانبعا للتحتية حال من التأديب (ومعنى البيت) كفاك أيها المخاطب بالعلم الذى جاء به النبى ﷺ معجزة له مع كونه أميا لا يقرأ ولا يكتب ومولودا جاء فى زمن الجاهلية الذين لا علم عندهم يكتسبه منهم وكفاك بالتاديب الحاصل منه معجزة لكونه من غير مؤدب مع انه ربى يتيما لا أب له يؤدبه

(خدمته بمديح استقيل به * ذنوب عمر مضى فى الشعر والخدم)

(اذ قلدانى ما تخشى عواقبه * كأننى بهما هدى من النعم)

خدمته أى مدحته والهاء للنبى ﷺ والمدح عد الفضائل وبيانها والمديح اسم لما يمدح به من الثناء الحسن واستقيل أطلب الاقالة والذنوب جمع ذنب وهى والجرائم وعمر الانسان مدة حياته ومضى أى ذهب وقارب الفراغ والشعر الكلام الموزون من أى بحر كان والخدم جمع خدمة وهى ما يتقرب به الى الغير وقلدانى من قلدته الامر أى جعلته كالقلادة فى عنقه والخشية الخوف والعواقب جمع عاقبة وهى ما يؤول اليه الامر اخرا وعاقبة كل شىء اخره والهدى ما يهدى الى الحرم من النعم وهى الابل غالبا (الاعراب) خدمته بضم التاء فعل ماض وفاعل ومفعول بمديح متعلق بخدمة استقيل بفتح الهمزة وكسر القاف فعل مضارع وفاعله ضمير المتكلم مستتر فيه وجوبا متعلق باستقيل والضمير للمديح ذنوب بضم الذال المعجمة مفعول أستقيل عمر بضم المهملة وسكون الميم مضاف اليه مضى بفتح الضاد المعجمة فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود الى عمر والجملة نعت له فى الشعر بكسر الشين المعجمة وسكون العين المهملة متعلق بمضى والخدم بكسر الخاء المعجمة وفتح الدال المهملة معطوف على الشعر بسكون الدال

على الاول من عطف العام على الخاص (وهذا البيت والذى بعده خاصيتهما) ان من كتبهما فى ورقة بيضاء لصغير وجعلها فى قصبة وربطها فى خيط حرير وعلقها عليه فانه لا يصيبه شيطان ولا مرض ولا غير ذلك (قوله كفاك بالعلم الخ) لما ذكر أنه كثيرا ما خصم البرهان من خصم عقب ذلك بذكر برهانين حيث قال كفاك بالعلم الخ أى كفاك العلم فالباء زائدة فى الفاعل لان زيادتها فى فاعل كفى كثيرة وقوله فى الامى أى فى النبى الامى وهو الذى لا يقرأ ولا يكتب نسبة للام كانه على الهيئة التى نزل عليها من أمه وهذا وصف مدح بالنسبة له ﷺ لانه دليل على أن القرآن من عند الله واما بالنسبة لغيره ﷺ فهو وصف ذم والجار والمجرور حال من العلم أو صفة له وقوله معجزة أى من جهة المعجزة فهو تميز للنسبة فى كفى وقوله فى الجاهلية أى الزمن الذى لا علم فيه والجار والمجرور مثل الجار والمجرور قبله وانما قيد بقوله فى الامى وقوله فى الجاهلية لان كلا من كونه أميا وكونه فى الجاهلية مظنة لعدم العلم لانه لا يكون الا بمطالعة الكتب العلمية وهو لا يقرأ ولا يكتب أو بملاقات العلماء وهو منتف فى الجاهلية فتعين أن علمه ﷺ ليس الا بتعليم من الله تعالى وقوله والتاديب فى اليتم أى وكفاك بالتاديب فى اليتم معجزة فهو معطوف على قوله بالعلم لكن المراد بالمعجزة مطلق الامر الخارق للعادة وان لم يكن مقرونا بالتحدى الذى هو دعوى الرسالة فاندفع ما يقال ان كونه ﷺ مؤدبا فى حال يتمه لو لا يعد معجزة لان المعجزة هى الامر الخارق للعادة المقرون بالتحدى وهو ﷺ فى حال يتمه لم يتحد لان التحدى لا يكون الا بعد الاربعين والمراد من التاديب التادب وأنه مصدر المبنى للمفعول فهو بمعنى كونه مؤدبا ليكون وصفا للنبى ﷺ وانه قيد بقوله فى اليتم بضمتين كما هو لغة فى اليتم بضم فسكون لان شان اليتيم وهو الصغير الذى لا أب له ان لا يكون فيه من الادب ما يكون فى غيره فان الاب غالبا يهتم بتاديب ابنه ويسعى فى تكميله باكتساب الصفات الحميدة بخلاف غير الاب وهو ﷺ قدمات عنه أبوه قبل ولادته وقيل بعدها وتربى عليه الصلاة والسلام فى كفالة عمه أبى طالب وكان ﷺ مؤدبا ما حسن الاخلاق على خلاف العادة فى اليتم وقد قال ﷺ ان الله أدبنى فاحسن تاديبى وبالجملة فقد بلغ ﷺ من العلوم ما لا يبلغه من تصدى لها ومن الاداب ما لا ينا له من له مؤدب فدل ذلك على أن رسول الله حقا (قوله خدمته بمديح) أى خدمته ﷺ بما تقدم من المدح أطلب من الله أن يقيلنى بسبب هذا المدح ذنوب عمر مضى فى الشعر مدحا لابناء الدنيا والخدم بكسر الخاء المعجمة وفتح الدال المهملة جمع خدمة فالمراد بالمديح ما تقدم من المدح والسين والتاء للطلب كما تقدمت الاشارة اليه وجملة قوله مضى الخ صفة لعمر وقد ذكر بعضهم ان الناظم كان فى مبدأ أمره كاتب انشاء عند السلاطين وقيل أنه كان وزيرا وهذا وان كان مباحا الا انه قد يخرج الى الحرم كما يؤخذ من البيتين بعده (ومن هنا الى آخر قوله ولم أرد زهرة الدنيا) خاصيتها الملسوع تكتب بماء المطر والورد وتمحى ويشربها فانها تزول سريعا باذن الله تعالى (قوله اذ قلدانى الخ) أى لانهما قلدانى الخ

المعجمة تعليل أستقيل قلدانى بفتح القاف واللام والدال وكسر النون وفتح الياء فعل وفاعل ومفعول أول وضمير التثنية وهو الالف يعود الى الشعر والخدم ما نكرة موصوفة فى موضع المفعول الثانى أى أمرا تخشى بضم التاء الفوقية وسكون الخاء وفتح الشين المعجمتين فعل مضارع مبنى للمفعول عواقبه نائب الفاعل والجملة نعت ما ورابطها الهاء من عواقبه كاننى حرف تشبيه وياء المتكلم اسمها بهما بكسر الموحدة حال من اسم كان هدى بفتح الهاء وسكون الدال خبر كان من النعم بفتحتين نعت هدى (ومعنى البيتين) مدحت رسول الله ﷺ بمديح أطلب من الله تعالى ان يقيلنى به من أوزار عمر انقضى غالبه فى انشاد الشعر والخدم لابناء الدنيا من الملوك وأصحاب الدولة فان الشعر والخدم كلفانى ارتكاب أمور من المكاره تخشى عواقبها كانها قلادة فى عنق وكانى فى التقليد كالنعم المقلدة للهدى الى الحرم وفى البيت الاول رد العجز على الصدر فى قوله خدمته والخدم وفى التشبيه بالهدى دقيقة وهى أنه خشى على نفسه الهلاك المتوقع للابل المقلدة

(أطعت غى الصبا فى الحالتين وما * حصلت الا على الاثام والندم)

(فيا خسارة نفس فى تجارتها * لم تشتر الدين بالدنيا ولم تسم) (٧٠)

(ومن يبع آجلا منه بعاجله * يبين له الغبن فى بيع وفى سلم)

أطعت امتثلت والغى الضلال والصبا حداثة السن والحالتين حالة الشعر وحالة الخدم، الاثام الذنوب والندم الحسرة والخسارة ضد الربح والتجارة التقليب فى المال لطلب الربح والسوم العرض للشراء والاجل بمد الهمزة ضد العاجل وبيع يعط وبين يظهر والغبن النقص والسلم صنف من البيع (الاعراب) أطعت بضم التاء وفعل فاعل غى بفتح الغين المعجمة مفعول به الصبا مضاف اليه فى الحالتين متعلق باطعت وما حرف نفى حصلت فعل وفاعل الا حرف ايجاب على الاثام بفتح الهمزة الممدودة والمثلثة متعلق بحصلت على الغبن الاستثناء المفرغ والندم بفتح النون والدال المهملة معطوف على الاثام فيا حرف نداء خسارة نفس منادى على طريق التعجب اى ما اخسر نفسا فى تجارتها متعلق بخسارتها لم تشتر بالمثناة فرق جازم ومجزوم نعت نفس الدين بكسر الدال المهملة مفعول تشتر بالدنيا متعلق بتشتر ولم تسم بضم السين المهملة معطوف على لم تشتر ومن بفتح الميم اسم شرط مبتدأ يبع خبرها آجلا بمد الهمزة مفعول يبع منه نعت آجلا والضمير لمن بعاجله متعلق بيبع يبين فتح الياء المثناة تحت وكسر الموحدة جواب الشرط له متعلق بين الغبن بفتح المعجمة وسكون الموحدة فاعل يبن فى بيع متعلق بالغبن وفى سلم بفتح السين واللام معطوف على فى بيع (ومعنى الابيات الثلاثة) امتثلت أمر ضلال الصبا فى حالة اشتغالى بالشعر وفى حالة اشتغالى بخدمة الناس فما حصل لى الا الاثم والندامة فما أخسر نفسى فى تجارتها اذا لم تأخذ الدين بدل الدنيا ولم تتعرض لاخذه بل أخذت الدنيا وتركت الدين الذى تنجو به فى الآخرة ومامثلها فى الخسارة الامثل من باع عينا حاضرة بثمن غائب فانه قد يتخلف الوفاء بالثمن فيؤدى الى الغبن سواء وقع العقد بلفظ البيع أم بلفظ السلم فكيف من باع ماينفعه آجلا بما يضره عاجلا فاتاه أشد غبنا

فهذا البيت تعليل للبيت قبله والضمير الفاعل فى قلدانى للشعر والخدم وقوله ما تخشى عواقبه أى آثاما تخشى عواقبها من أنواع العذاب ان لم يغفرها الله تعالى فما واقعة على الآثام والمراد بعواقبها أنواع العذاب وقوله كاننى بهما هدى من النعم اى كاننى بسبب الشعر والخدم هدى من النعم التى هى الابل والبقر والغنم ومن شان الهدى ان يقلد بجعل شىء فى عنقه من نعل ونحوه ليعلم أنه هدى وحاصل المعنى ان الشعر والخدم قلدا الاثام التى تخشى عواقبها من أنواع العذاب قلادة فى عنقى فسرت بسببهما أشبه الهدى من النعم فكما لا يخفى حال الهدى على من رآه بما جعل فى عنقه من نعل ونحوه كذلك لا يخفى حالى على من رآنى وعرف حالى بما اكتسبته من الاثام التى تخشى عواقبها بسبب الشعر والخدم (قوله اطعت غى الصبا الخ) بين هذا البيت سبب كون الشعر والخدم قلداه الاثام التى تخشى عواقبها وذلك السبب هو اطاعة غى الصبا والغى ضد الهدى واضيف للصبا لانه يدعو اليه فانه زمن الجهل والبطالة وقوله فى الحالتين اى حالتى الشعر والخدم وقوله وما حصلت الا على الاثام والندم أى وما حصلت منهما الا على الاثام التى صدرت منى وعلى الندم على تلك الاثام (قوله فيا خسارة نفس الخ) هذا البيت تحقيق للندم وتبكيت للنفس لان فيه نداء عليها بالخسارة فى تجارتها فكأنه قال ياخسارة نفس موصوفة بما ذكر احضرى فهذا أوانك وهذا كناية عن استعظام خسارة هذا النفس والتعجب منها فان عادة العرب اذا استعظموا اشيأ وتعجبوا منه نادوه ليحضر وقوله فى تجارتها متعلق بخسارتها وقوله لم تشتر الدين بالدنيا أى لم تأخذ الدين بدل الدنيا بل عدلت عن العظيم الباقى الى الخسيس الفانى وقوله ولم تسم بفتح المثناة الفوقية وضم السين المهملة اى ولم تتعرض لاخذ الدين بدل الدنيا بل أخذت الدنيا بدل الدين وتركت الدين الذى تنجو به فى الآخرة، وكان الناظم عنى نفسه فنادى عليها بالخسارة حيث اتبعت الشعر والخدم لابناء الدنيا ولو صحبها التوفيق لتركت ذلك واشتغلت بالدين لكن التوفيق بيد الله يعطيه من يشاء (قوله ومن يبع آجلا منه الخ) هذا البيت تتميم لتحقيق الندم وتبكيت النفس لان فيه توعدا بالغبن حيث بين فيه ان من يبع الاجل بالعاجل يظهر له

(ان أت ذنبا فما عهدي بمنتقض * من النبي ولا حبلي بمنصرم)
(فان لي ذمة منه بتسميتي * محمدا وهو أوفى الخلق بالذمم)

العهد الميثاق ونقض العهد عدم الوفاء به والحبل الوصل والمنصرم المنقطع والذمة الامان قاله أبو عبيدة والتسمية جعل الاسم علماء على الذات وأوفى اسم تفضيل من وفى بالعهد اذا راعى مقتضاه والذمم جمع ذمة (الاعراب) (٧٩) ان بكسر الهمزة وسكون النون حرف شرط أت بعد الهمزة وكسر التاء الفوقية فعل الشرط وفاعله مستتر فيه وجوبا ذنبا بفتح المعجمة وسكون النون مفعول أت فما حرف نفي عهدي اسمها بمنتقض بالقاف والضاد المعجمة خبرها من النبي متعلق بمنتقض ولا حرف نفي حبلي بفتح الحاء المهملة وسكون الموحدة اسمها بمنصرم بضم الميم وفتح الصاد وكسر الراء المهملتين خبرها والباء زائدة في الموضعين وجملة فما عهدي الخ جواب الشرط على اقامة السبب مقام المسبب والاصل ان أت ذنبا فاني أرجو ستره وغفرانه لان عهدي ثابت ولا يصح جعلها جوابا بالاصالة لفساد المعنى فان مفهومه انه اذا لم يأت ذنبا فانه ينتقض عهده وليس كذلك لان عهده ثابت على كل حال سواء أتى ذنبا ام لا فان بكسر الهمزة وتشديد النون حرف توكيد لي خبرها مقدم ذمة بكسر الذال المعجمة اسمها مؤخر منه نعت ذمة والضمير للنبي ﷺ بتسميتي متعلق بذمة والباء للسببية وتسميتي مصدر يتعدى لمفعولين وهو مضاف الى مفعوله الاول وهو ياء المتكلم محمدا مفعوله الثاني وهو أوفى بفتح الهمزة والفاء مبتدأ وخير الخلق مضاف اليه بالذمم بكسر الذال المعجمة وفتح الميم الاولى متعلق بأوفى (ومعنى البيتين) ان عدت بعد توبتي وأتيت ذنبا فاني أرجو اغفرانه فان نقض التوبة لا ينقض عهدي من النبي ﷺ ولا يقطع سبب الوصلة به فان لي أمانا منه بسبب تسميتي باسمه الشريف وارتكاب الذنب لا يقطع التسمية فانه أكثر الناس وفاء بالعهد

الغبن والمراد بالاجل الثواب الذي يكون في الآخرة المحققة الباقية وبالعاجل الذي يأخذه من الدنيا الذاهبة الفانية وهذا على ما في كثير من النسخ مما نصه ومن يبع آجلا منه بعاجله وفي بعضها ومن يبع عاجلا منه بآجله وعليه فالمراد بالعاجل الثواب الذي يكون في الآخرة المحققة الباقية وبالآجل الشيء الذي يأخذه من الدنيا الفانية الذاهبة وعلى هذا المثل المشهور ذرة عاجلة خير من درة آجلة ولما كان الثواب المذكور محققا ولا بد أطلق عليه عاجل لانه كأنه حاصل بالفعل ولما كان الشيء الذي يأخذه من الدنيا غير محقق أطلق عليه آجل والظاهر أن الضمير في منه راجع للدين في البيت قبله كذا قال بعض الشارحين والاظهر أنه راجع لمن يبع كالضمير في عاجله وقوله يبين له الغبن أي يظهر له الخداع وقوله في يبع وفي سلم كل منهما متعلق بالغبن والعطف في ذلك من قبيل عطف التفسير لان البيع المذكور في كلام المصنف يسمى سلما فاندفع ما يقال الذي تقدم في كلام الناظم هو صورة السلم وأن صورة البيع غير بيع السلم وبعض الشارحين طرق احتمال أن يكون في كلام الناظم حذف والتقدير ومن يبع آجلا من متاع الآخرة بعاجله من متاع الدنيا أو يشتري عاجلا من متاع الدنيا بآجله من متاع الآخرة فقوله في بيع راجع للصورة الاولى وفي قوله وفي سلم راجع للصورة الثانية وفيه تكلف (قوله ان أت ذنبا الخ) هذا البيت تأنيس للنفس وترج لها في رحمة الله تعالى وأت أصله أأت بهمزتين قلبت الثانية ألفا فصار آت بالمد وهو مجزوم بان الشرطية وعلامة جزمه حذف الياء وقوله فما عهدي بمنتقض من النبي أي فما ايماني بمنقطع عن النبي لان الذنب لا ينقض الايمان فالمراد بالعهد الايمان فتكون الاضافة في قوله عهدي للعهد والمعهود هو الايمان وقوله حبلي بمنصرم أي ولا صلي بمنقطع من النبي ﷺ فالحبل مستعار للوصل وفي البيت الحذف من الثاني لدلالة الاول كما في نظائره والتقدير ولا حبلي بمنصرم من النبي (قوله فان لي ذمة الخ) هذا البيت تعليل للبيت قبله ووجه ذلك أن اختياره التسمية باسمه ﷺ دليل على محبته فيه فانه لا يتسمى بالاسم الا من أحب مسماه وأما من يكرهه فلا يتسمى به وقوله وهو أوفى الخلق بالذمم أي وهو ﷺ أشدهم وفاء بها فيقوم بحقها بان يشفع لاهلها لعظم جاهه وعلو مكانته عند ربه وفي كلام المصنف ترغيب في التسمية باسمه ﷺ وقد جاء في ذلك أحاديث فمن أنس ابن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يوقف عبدان بين يدي الله تعالى فيأمر بهما الى الجنة فيقولان ربنا بما استأهلنا الجنة ولم نعمل عملا يجازينا الجنة فيقول الله عز وجل عبداي أدخلا الجنة فاني آليت على أن لا يدخل النار من اسمه أحمد أو محمد وعن جعفر بن محمد اذا كان يوم القيامة نادى مناد ألا ليقم من اسمه محمد فيدخل الجنة كرامة لاسمه ﷺ وفي لفظ آخر ينادي يوم القيامة يا محمد فيرفع رأسه في الموقف فيقول الله عز وجل أشهدكم أني قد غفرت لكل من اسمه على اسم محمد وعن أبي امامة من له مولود فسماه محمدا تبركا كان هو ومولوده في الجنة رواه صاحب الفردوس وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال ما من مائدة وضعت فحضر عليها من اسمه أحمد أو محمد الا قدس الله ذلك المنزل مرتين وبالجملة فالتسمية باسمه ﷺ أمر مندوب

﴿ ان لم يكن في معادي اخذا بيدي * فضلا والافقل يازلة القدم ﴾

﴿ حاشاه ان يحرم الراجي مكارمه * اويرجع الجار منه غير محترم ﴾

المعاد العود الى دار الجزاء والاخذ باليد الخلاص من الشدة والفضل التبرع وزلة القدم كناية عن الوقوع في الشدة وحاشاه اى تنزيهه اى يحرم ان يمنع والرجاء الطمع في ممكن الحصول والمكارم جمع مكرمة والمراد بها هنا الشفاعة والجار الداخل في الجوار والمحترم الموقر (الاعراب) ان حرف شرط لم حرف جزم يكن بالياء المثناة التحتية مجزوم بلم ولم يكن في محل جزم بان واسم يكن مستتر فيها يعود الى النبي ﷺ في (٧٢) معادي بفتح الميم والعين وكسر الدال المهملتين متعلق بيكن أخذا بهمزة ممدودة وبخاء وذال معجمتين خبر يكن بيدي متعلق باخذا فضلا مفعول لاجله منصوب بأخذ والا حرف شرط مقرون بلا النافية وفعل الشرط وجوابه محذوفان اى وان كان اخذا بيدي فزت لان نفي النفي اثبات والجملة مقترنة بواو الاعتراض بين الشرط الاول وجوابه وفي بعض الشروح تقديره وان لم يكن آخذا بيدي وهو توكيد للشرط الاول وفيه نظر من جهة حذف الشرط والعطف بالواو فان الحذف ينافي التوكيد والعطف في توكيد الجملة خاص بثم والاول قاله ابن مالك والثاني قاله ابو حيان ثم انى سمعت من يقول بين اليقظة والمنام قاله والا زائدة الكلام فقل جواب الشرط الاول يا حرف نداء زلة بفتح الزاى منادى منصوب القدم بفتح الدال مضاف اليه اى يازاله القدم تعالى فهذا أوانك حاشاه مصدر منصوب بفعل محذوف والهاء مضاف اليها من والتقدير احاشيه أحشاه أى محاشاة اى انزهه تنزيها ان بفتح الهمزة وسكون النون يحرم بضم اوله وكسر ثالثه مضارع احرم مبنى للفاعل وفاعله مستتر فيه يعود الى النبي ﷺ الراجي بسكون الياء على لغة مفعوله الاول مكارمه مفعوله الثاني اويرجع بالنصب على يحرم الجار بالجيم فاعل يرجع منه متعلق بيرجع والضمير للنبي ﷺ غير حال من الجار محترم بفتح التاء والراء مضاف اليه (ومعنى البيتين) ان لم يكن النبي ﷺ في عودي يوم القيامة لدار الجزاء اخذا بيدي فيشفع لي فضلا منه واحسانا لي والافيا زلة قدمي من الصراط المستقيم الى نار الجحيم وان كان كانا جوا فروح وريحان وجنة النعيم وحاشا قدره الجليل ان يحرم الراجي الذليل كرمه الجزيل وان يرجع من التجا الى جواره المنيع وجنابه الرفيع محروما من نواله الوسيع

اليه فنسأل الله تعالى أن ينظمنا في سلك محبته بمنه وفضله ورحمته (قوله ان لم يكن في معادي الخ) ان لم يكن ﷺ في يوم عودي الى الله تعالى أخذا بيدي بان يشفع لي حال كون ذلك فضلا منه لا سابقة مني تقتضي ذلك فقل يازلة القدم وهو كناية عن سوء الحال والوقوع في الشدة والا أى وان لم يكن في ذلك اليوم أخذا بيدي بان كان أخذا بيدي فقل باثبات القدم وهو كناية عن حسن الحال وحصول النعمة فقوله خطابا لمن جرده من نفسه فقل يازلة القدم جواب الشرط الاول وهو قوله ان لم يكن في معادي اخذا بيدي وجواب الشرط الثاني وهو قوله والا فان أصله ان الشرطية المدغمة لا في النافية محذوف لدلالة المقام والسياق عليه والتقدير والا فقل باثبات القدم أى وان انتفى لم يكن أخذا بيدي بان كان أخذا بيدي فقل باثبات قدمي وبهذا يندفع استشكال هذا البيت بان الظاهر منه ان قوله فقل يازلة القدم جواب الشرط الثاني فيصير المعنى وان انتفى لم يكن أخذا بيدي بان كان اخذا بيدي وقل يازلة القدم وهذا فاسد لا شك في بطلانه وهذا كله على ما في النسخ من قوله ان لم يكن في معادي الخ وقيل الرواية فان يكن في معادي الخ وعليه فلا أشكال لان جواب الشرط الاول محذوف للعلم به من المقام والسياق وجواب الشرط الثاني مذكور بقوله فقل يازلة القدم وتقدير البيت فان على هذا فان يكن ﷺ في يوم عودي الى الله تعالى أخذا بيدي بان يشفع لي حال كون ذلك فضلا منه لا لسابقة مني تقتضي ذلك فقل باثبات القدم والا أى وان لم يكن كذلك فقل يازلة القدم وهذا ظاهر لا اشكال فيه (قوله حاشاه ان يحرم الخ) هذا البيت لزيادة تسكين النفس من خوفها وتقوية تطمينها من قلقها وحاشا هنا اسم بمعنى المحاشاة وهي التنزيه فهو واقع موقع المصدر فيكون منصوبا بفعل مضمر والتقدير أحاشيه حاشاه أى أنزهه تنزيهه والضمير المتصل به في محل جر باضافته اليه وأما حاشا المستعمل في الاستثناء فتارة يستعمل فعلا وتارة يستعمل حرفا كما هو مشهور وقوله ان يحرم الراجي مكارمه أى من ان يحرم النبي ﷺ الراجي منه مكارمه فهو على تقدير من والفاعل ضمير يعود على النبي ﷺ والراجي مفعول وسكنت ياؤه على لغة والمكارم جمع مكرمة والمراد منها الشفاعة ويجوز ضم ياء يحرم على انه مضارع احرم وفتحها على انه مضارع حرم فانه يقال احرمه يحرمه بضم الياء وحرمه يحرمه بفتحها ويصح بناء الفعل للفاعل وقد قدمنا الحل عليه ويصح ايضا بناؤه للمفعول وعليه فالراجي نائب فاعل وتسكين يائه حينئذ ظاهر وقوله اويرجع الجار منه غير محترم الظاهر ان او بمعنى الواو والمعنى وحاشاه من ان يرجع الجار منه اى المستجير به الداخل في جواره حال كونه غير محترم بل يرجع محترما بشفاعته ﷺ فالجار بمعنى المستجير ومنه بمعنى به وغير محترم حال من الجار جعلنا الله

ومنذ ألزمت أفكاري مدائحه * وجدته لخلاصي خير ملتزم

ولن يفوت الغنى منه يدا تربت * ان الحيا ينبت الازهار فى الاكم

ولم أرد زهرة الدنيا التى اقتطفت * يدا زهـيرا بما اثنى على هرم

الزمت نفسى الامر اى جعلتها لازمة والافكار جمع فكر وهو قوة فى الانسان يحصل به التأمل والمدائح جمع مديحه لا جمع مديح لان فعيلا لا يجمع على فعائل والتزم تكفل واوجب على نفسه وفاته الشىء سبقه فلم يدركه والغنى الاستغناء بالشفاعة عن الاعمال ويدا تربت اى افتقرت والحيا بالقصر المطر والازهار جمع زهر والاكم جمع اكمة (٧٣) بفتح الكاف الربوة وزهرة الدنيا نعيمها واقتطفت جنت وزهير هو ابن ابى سلمى بضم السين المزنى بالزاى والنون وكان يمـدح هرم ابن سنان المرى بالمهملة وهو من اجواد مـلوك العرب حصل لزهير منـه عطايا كثيرة خارجة عن العادات ومن مدحه له قوله

قف بالديار التى لم يعفها القدم * بل وغيرها الارواح والديم

ان البخيل ملوم حيث كان * ولكن الجواد على علاته هرم

وهو الجواد الذى يعطيك نائله * عفوا ويظلم احيانا وينظلم

وان اتاه خليل يوم مسغبة * يقول لا غائب مالى ولا حرم

(الاعراب) ومنذ ظرف زمان لدخولها على الجملة الفعلية فى محـل نصب بوجدت الزمت بضم التاء فعل وفاعل افكارى بفتح الهمزة مفعول اول لالزمت مدائحه مفعول له الثانى

من أهل شفاعته أجمعين (قوله ومنذ ألزمت أفكارى الخ) هذا البيت استدلال على قوة رجائه وانه لا يخيب فى ظنه فكانه قال انما قوى رجائى وانى لا أخيب فى ظنى لانى منذ ألزمت أفكارى الخ ومنذ ظرف زمان وهو ظرف لوجدته وافكارى مفعول أول لالزمت ومدائحه مفعوله الثانى والضمير العائد على النبى ﷺ مفعول أول لوجدت وخير ملتزم بكسر الزاى مفعوله الثانى وبه يتعلق الجار والمجرور قبله وتقدير البيت وجدت النبى ﷺ فى الزمن الذى ألزمت فيه أفكارى مدائحه خير ملتزم لخلاصى من جميع الشدائد التى تصيبنى والافكار جمع فكر وهو حركة النفس فى المعقولات والمدائح جمع مديح وهو الثناء الحسن وانما كان ﷺ خير ملتزم لخلاصه من الشدائد لانه وفى بخلاصه منها على احسن الوجوه واتمها واشار المصنف بذلك الى الداء الذى كان اصابه وهو داء الفالج والعياذ بالله تعالى منه وكان هو السبب فى انشاء هذه القصيدة فانه لما أصيب به عملها فرأى النبى ﷺ فى النوم ومسح بيده الكريمة عليه فعوفى فلما استيقظ قال له بعض أصحابه الصالحين أسمعنى القصيدة التى مدحت بها النبى ﷺ فلقد سمعتها بين يديه ﷺ وهو يتمايل مثل القضيب (قوله ولن يفوت الغنى الخ) هذه الجملة مستأنفة والغنى بالكسر مع القصر اليسار ومع المد تطريب الصوت مع سرور وبالفتح مع القصر الاقامة ومع المـد الكفاية والضمير فى منه عائد على النبى ﷺ والجار والمجرور متعلق بمحذوف اما صفة للغنى أو حال فالاول أن قدر معرفة والثانى ان قدر نكرة ومن للابتداء وقوله يدا مفعول وجملة قوله تربت صفة ليدا وتربت بكسر الراء أى التصقت بالتراب لكونها مفتقرة افتقارا حسيا بان ضيعت ما كان فيها من الاموال أو معنويا بان ضيعت ما كان لها من الثواب لاقترافها المعاصى وانما لم يفت الغنى منـه ﷺ اليد المذكورة لعموم الغنى منه ﷺ لجميع الايدى التى تكون كذلك ومنها يد الناظم وقد استدل على ذلك بقوله * ان الحيا ينبت الازهار فى الاكم * ووجه الاسـتدلال بذلك أنه كما يشاهد محسوسا ان الحيا بالقصر الذى هو المطر ينبت الازهار جمع زهر فى الاكم (٦) بضمتين جمع اكمة كقصب جمع قصـبة والاكمة هى الربوة أى المحل المرتفع من الارض مع كونها ليست مظنة النبات لعدم استقرار الماء عليها لعلوها كذلك ﷺ ينيل الغنى من ليس مظنة الغنى وهو اليد التى تربت وانما أنبت الحيا الازهار فى الاكم مع انها مظنة عدم النبات بسبب عدم استقرار الماء عليها وسرعة انحداره عنها العمومه حتى للاكم والتشبيه المذكور انما هو على سبيل التقريب والا فهو عليه الصلاة والصلاة لا يحيط بحقيقة كماله الا الله تعالى (قوله ولم أرد زهرة الدنيا الخ)

وجدته بالجيم فعل وفاعل ومفعول اول لخلاصى متعلق بوجدت خير مفعول ثان لوجدت ملتزم بكسر الزاى على الرواية الشهيرة مضاف اليه ولن بفوت بالفاء والمثناة الفوقية ناصب ومنصوب الغنى بكسر الغين المعجمة وفتح النون فاعل يفوت منه متعلق بيفوت والهاء للنبى ﷺ يدا بفتح الياء التحتية مفعول يفوت تربت بفتح التاء الفوقية وكسر الراء وفتح الموحدة فعل وفاعل نعت ليدا ان بكسر الهمزة وفتح النون المشددة الحيا بفتح المهملة والياء المثناة التحتية والقصر اسم ان ينبت بضم الياء التحتية وسكون النون وكسر الموحدة فعل مضارع وفاعله مستتر فيه يعود الى الحيا الازهار بفتح الهمزة وسكون الزاى مفعول به فى الاكم بفتحتين متعلق بينبت ولم أرد بضم الهمز وكسر الراء فعل وفاعله ضمير مستتر وجوبا زهرة بفتح الزاى مفعول به الدنيا مضاف اليها التى اسم موصول

(٦) لعل قوله بضمتين تحريف من الناسخ وصوابه بفتحتين اهـ

لما كان قوله ولن يفوت الغنى الخ يوهم التعريض بطلب شيء من حطام الدنيا دفع هذا التوهم بقوله ولم أرد زهرة الدنيا الخ أي وانما اردت الغنى منه في الاخرة بالشفاعة في المذنبين والمراد بزهرة الدنيا مستلذاتها من المال وغيرها وانما عبر عنها بالزهرة تشبيها لها بالزهر الذي لا يدوم التمتع به بل يتغير سريعا فيكون في ذلك استعارة تصريحية والتعبير بالاقتطاف ترشيح لها وهو اما باق حقيقة أو مستعار للاخذ وقوله يدا زهير فاعل باقتطفت والمراد بزهير الشاعر المشهور وهو ابن ابى سلمى بضم السين أبو كعب صاحب بانت سعاد القصيدة المشهورة وله أخت تسمى الخنساء كانت شاعرة مشهورة وكان الشعر فيهم وراثة ولذلك كان زهير من الشعراء المقدمين على سائر شعراء الجاهلية كامرىء القيس والنابغة الذبيانى وعنترة وطرفة بن العبد وقد روى أن النبي ﷺ نظر الى زهير وعمره مائة سنة فقال ﷺ اللهم اعذنى من شيطانه فالاك بعدها بيتا حتى مات وقوله بما اثنى على هرم أي بالمدح الذي أثنى به على هرم بكسر الراء وهو أحد أجواد العرب وكان أحد ملوكهم وهو ابن سنان بن حيان بالحاء المهملة وبعدها مثناة تحتية وكان يصل زهيرا بالصلات الجزيلة الخارجة عن العادة وبالجملة ما اتفق له معه أنه حلف أنه كلما مدحه أعطاه غرة عبدا او امة او قيمتها وانه كلما سلم عليه يعطيه كذلك حتى انه من كثرة اعطائه له استحيا منه فكان اذا رآه في قوم قال انعموا صباحا غير هرم فكل هذا لم يرده الناظم اجلالا لمدحه ﷺ عن ذلك اذ لا يتوسل بالعظيم الا لنيل عظيم (قوله يا اكرم الرسل الخ) لما مدح النبي ﷺ على سبيل الاخبار عن الغائب اقبل بالخطاب عليه ﷺ فقال يا اكرم الرسل وفي بعض النسخ يا اكرم الخلق ولكونه ﷺ اكرم الرسل واكرم الخلق اختص بالشفاعة العظمى وهي شفاعته ﷺ في فصل القضاء كما تقدم وقوله مالى من الوذ به سواك اى ليس لى احد التجىء اليه غيرك وقوله عند حلول الحادث العمم اى عند نزول الحادث العام اى الشامل لجميع الخلق والمراد بذلك الحادث هول يوم القيامة فان كلا من الرسل يقول حينئذ نفسى نفسى ويخبر بان الله غضب اليوم غضبا لم يغضب مثله قبله ولا يغضب مثله بعده والنبي ﷺ يقول امتى امتى وقيل المراد بذلك الحادث الموت (قوله ولن يضيق رسول الله جاهك الخ) اى بل هو رحب واسع يسعنى ويسع كل عاص مثلى لجد على بالشفاعة لتنقذنى مما استحقه من العقاب والمراد من الجاه القدر والمنزلة وهو مأخوذ من الوجاهة وهي رفعة القدر وسعة المرتبة ويقال رجل وجيه اى معروف مشهور بحسن الذكر وجودة الرأى وقوله بى اى عنى وقوله اذا الكريم تحلى باسم منتقم اى وذلك اعنى عدم ضيق جاهه ﷺ وقت كون المولى اتصف باسم هو منتقم واتصافه بذلك عند انتقامه بالفعل من العصاة وذلك الوقت هو يوم القيامة وتحلى بالحاء المهملة بمعنى اتصف وبالجيم بمعنى انكشف والاول اصح رواية والثانى اصح دراية وهذا الشرط لا مفهوم له فهو مفهوم موافقة لان جاهه عليه الصلاة والسلام لا يضيق في كل وقت وقد قيل في كلام الناظم اشكال كبير وقلق عسير اما الاشكال فلانه يقتضى ان الكريم يتصف في المستقبل بالانتقام لان اذا للاستقبال مع ان صفاته تعالى قديمة لم تزل ولا تزال واما القلق فلان الاسم عند اهل السنة المسمى وحينئذ فيكون التقدير اذا اتصف المسمى الذي هو الكريم بالمسمى الذي هو الاسم وهو المسمى الذي هو المنتقم وهو في غاية القلق ورد ذلك بان كلام الناظم مبنى على طريق ابى الحسن الاشعرى وهو المرضى من مذهب اهل السنة وحاصله في ذلك ان الكريم والمنتقم صفتان فعليتان فالكريم من له الكرم والمنتقم من له الانتقام والصفة الفعلية عند الاشاعرة حادثة لانه لا يرجع منها الى الفاعل معنى قائم به ولذا قال ائمتنا لا يتصف البارى تعالى بكونه خالقا في الازل الا مجازا ولا نسلم ان كل اسم عين المسمى بل من اسمائه تعالى ما هو غيره وهو كل ما دلت التسمية به على فعل كالخالق بذلك اندفع الاشكال والقلق في كلام الناظم نعم يرد عليه انه يؤذن كلامه باجتماع صفتين

ان يكون مفردا مقصورا على لغة من قال يارب سار بات ما توسدا الا ذراع العيس او كف اليدا زهير بضم الزاى وفتح الهاء مضاف اليه بما الباء للسببية متعلق باقتطفت وما حرف موصول اثنى بفتح الهمزة وسكون المثلثة وفتح النون فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود الى زهير والجملة صلة ما على هرم بفتح الهاء وكسر الراء متعلق باثنى (ومعنى الابيات الثلاثة) ومنذ الزمت افكارى مدائحه وجدته خير ملتزم لخلاصى من كل مكروه وعطاياه لا تفوت يد فقير ذى فاقه كان المطر اذا نزل الى الارض عم الصالح منها وغير الصالح وانبت الرياحين والازهار على رؤس المنازل واطراف الروابى وانا على فقرى ومسيس حاجتى ما أريد على مدحه شيأ من حطام الدنيا مثل ما حصل لزهير من هرم بن سنان بسبب ثنائه عليه حيث مدحه لحطام الدنيا الفانية وانما اريد الشفاعة من وزر البضاعة واقول (يا أكرم الخلق مالى من ألوذ به سواك عند حلول الحادث العمم)

* ولن يضيق رسول الله جاهك بى اذا الكريم تحلى باسم منتقم *

﴿ فان من جودك الدنيا وضرتها ✻ ومن علومك علم اللوح والقلم ﴾

ألوذ ألتجئ سواك غيرك وحلول الحادث العمم وقوع هول يوم القيامة الشامل لجميع الخلق والجاه العز والكريم أى الخالق جلت عظمته وتعالى شأنه وتحلى بالمهملة أى اتصف والمراد أوقع الانتقام لان التحلية تجدد الصفة وهى فى حق الله تعالى محال والمنتقم المعاقب لمن عصاه وضرة المرأة امرأة زوجها سميت بذلك لما بينهما من ضرر المعاشرة فلا تكادان تجتمعان على امر واحد كان الدنيا والاخرة ضرتان لانهما لاتجتمعان لطالب واحد لما بينهما من التنافى والعلوم جمع علم وانما جمع باعتبار انواعه وللناس اقوال شتى فى حقيقة اللوح والقلم والمراد هنا علم ماكتبه القلم وثبت فى اللوح (الاعراب) ياحرف نداء اكرم الخلق منادى منصوب ومضاف اليه ما حرف نفى لى خبر مقدم من بفتح الميم مبتدأ مؤخر وهو نكرة موصوفة بمعنى احد الوذ بفتح الهمزة وضم اللام وبالذال المعجمة فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا به متعلق بالوذ والجملة صفة من وعائدها الهاء من به سواك بكسر السين والقصر بدل من النكرة او صفة ثانية لها اى غيرك او ظرف مكان ٧٥ اى مكانك عند منصوب بما فى لى من معنى الاستقرار حلول بضم المهملة واللام الاولى مضاف اليه ومضاف ايضا الحادث بالمهملة والمثلثة مضاف اليه العمم بفتح المهملة وكسر الميمين نعت الحادث ولن يضيق بفتح الياء المثناة التحتية وكسر الضاد المعجمة ناصب ومنصوب رسول الله بالنصب منادى مضاف سقط منه حرف النداء جاهك بالجيم وضم الهاء فاعل يضيق وما بينهما اعتراض بى بكسر الموحدة متعلق بيضيق اذا بكسر الهمزة وفتح الذال المعجمة ظرف لما يستقبل من الزمان الكريم فاعل فعل محذوف يفسره تحلى والتقدير اذا تحلى الكريم على حد اذا السماء انشقت تحلى بفتح المثناة الفوقية والحاء المهملة واللام المشددة فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود الى الكريم ويروى اذ بسكون الذال والكريم على هذا مبتدا وتحلى خبره باسم متعلق بتحلى منتقم بكسر القاف مضاف اليه فان حرف توكيد من جودك بضم الجيم خبرها مقدم الدنيا اسمها مؤخر وضرتها بفتح الضاد المعجمة والمثناة الفوقية معطوف على الدنيا ومن علومك معطوف على من جودك علم بكسر العين ونصب الميم معطوف على الدنيا من عطف الاسم على الاسم والخبر على الخبر وكرر من هربا من العطف على معمولى عاملين مختلفين ويحتمل أن يكون علم مرفوعا على الابتداء تقدم خبره فى المجرور قبله والجملة مستأنفة والاولى اولى لما فيه من التاكيد بان اللوح بالمهملة مضاف اليه والقلم بفتح القاف واللام معطوف على اللوح (ومعنى الابيات الثلاثة) يااكرم كل مخلوق مالى احد غيرك التجئ اليه يوم القيامة من هوله العمم والخلق متطاولون الى جاهك الرفيع وجانبك المنيع ولن يضيق بى جاهك يارسول الله اذا اشتد الامر وعيل الصبر وانتقم الله تعالى ممن عصاه فانك اعظم الخلق على الله تعالى وخيرى الدنيا والاخرة من جودك وعلمى اللوح والقلم من علمك وانت الحقيق بذلك والمعول فى الشفاعة عليك ولا اقطع رجائى منك واقول

متضادتين فى وقت واحد فى محل واحد فان المراد بالكرم التجاوز عن الذنب أو ما يتضمن ذلك والمراد بالانتقام المؤاخذة بالذنب ولا يأتى اجتماعهما فى الوقت الواحد فى المحل الواحد ويجاب بان المراد بالكريم من شأنه الكرم والتجاوز عن الهفوات والمراد بالمنتقم من اتصف بالانتقام بالفعل فصفته تعالى حينئذ الانتقام والاخذ بالجرائم بالفعل وهذا لا ينافى أن شأنه تعالى الكرم والتجاوز عن الهفوات (قوله فان من جودك الدنيا الخ) هذا البيت تعليل للبيت قبله فكأنه قال وانما كان جاهك يارسول الله لا يضيق بى بل يسعنى وغيرى من العصاة لان من جودك الدنيا الخ ومن للتبعيض والمراد من الدنيا ما قابل الاخرى ولذلك جعلها الناظم ضرتها وفى كلامه تقدير مضاف أى خيرى الدنيا وضرتها التى هى الآخرة فمن خير الدنيا هدايته ﷺ للناس ومن خير الآخرة شفاعته ﷺ فيهم وقوله ومن علومك علم اللوح والقلم من جملة التعليل لكون جاهه ﷺ لا يضيق عنه لانه لا شك أن العلم من أكبر أسباب علو الجاه وعلوه ويجوز أن يكون مستأنفا ومن فى قوله ومن علومك للتبعيض أيضا فهى للتبعيض فى الموضعين والمراد بعلومه ﷺ المعلومات التى اطلعه الله عليها فانه تعالى أطلعه على علوم الاولين والآخرين والمراد بعلم اللوح والقلم المعلومات التى كتبها القلم فى اللوح بامر الله تعالى فانه ورد أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب قال وما اكتب قال اكتب مقادير كل شىء حتى تقوم الساعة من مات على غير ذلك فليس منى أى ليس على طريقتى واستشكل جعل علم اللوح والقلم بعض علومه ﷺ بان من جملة علم اللوح والقلم الامور الخمسة المذكورة فى آخر صورة لقمان مع أن النبى ﷺ لا يعلمها لان الله قد استأثر بعلمها فلا يتم التبعيض المذكور وأجيب بعدم تسليم أن هذه الامور الخمسة مما كتب القلم فى اللوح والا لاطلع عليها من شأنه أن يطلع على اللوح كبعض الملائكة المقربين وعلى تسليم انها مما كتب القلم فى اللوح فالمراد أن بعض علومه ﷺ علم اللوح والقلم الذى يطلع عليه المخلوق فخرجت هذه الامور الخمسة على انه ﷺ لم يخرج من الدنيا الا بعد أن أعلمه الله تعالى بهذه الامور فان قيل اذا كان علم اللوح والقلم بعض علومه ﷺ فالبعض الآخر أجيب بان البعض الآخر هو ما أخبره الله عنه من أحوال

﴿ يا نفس لا تقنطي من زلة عظمت ۞ ان الكبائر في الغفران كاللمم ﴾

﴿ لعل رحمة ربي حين يقسمها ۞ تأتي على حسب العصيان في القسم ﴾

القنوط اليأس والزلة الذنب الشامل الكبير ٧٦ والصغير وعظمت اي كبرت والكبائر جمع كبيرة والغفران المغفرة واللمم صغار الذنوب وحسب بفتح السين القدر والعصيان ضد الطاعة يشمل الصغائر والكبائر والقسم جمع قسمة وهي مايقسمه الله تعالى لخلقه

الآخرة لان القلم انما كتب في اللوح ماهو كائن الى يوم القيامة فقط كما تقدم في الحديث (قوله يانفس لا تقنطي) لما خاف الناظم على نفسه القنوت من رحمة الله بسبب شدة الخوف أقبل عليها يخاطبها بتحقيق رجائه ويؤنسها بعظم فضل ربه وأصل قوله يانفس يانفسي بالاضافة لياء المتكلم فحذفت ياء المتكلم ويجوز ضم السين وكسرها كما في قولك ياعبد وقوله لا تقنطي أي لا تيأسي وهو بفتح النون على لغة كسرها في ماضية وبكسرها وضمها على لغة فتحها فيه وقوله من زلة عظمت أي من أجل زلة كبرت فمن للتعليل ويحتمل انها للتعدية لكن على تقدير مضاف والاصل من غفران زلة عظمت والزلة بفتح الزاي وتشديد اللام الذنب وقوله ان الكبائر في الغفران كاللمم أي ان الذنوب العظام التي ارتكبتها أيتها النفس في جانب الغفران أي بالنسبة له كصغائر الذنوب فالكبائر هي الذنوب العظام واللمم بفتح اللام المشددة وفتح الميم أيضا صغار الذنوب ومعلوم انه تعالى يغفر الصغائر فكذا الكبائر قال تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء وفي قول الناظم ان الكبائر في الغفران كاللمم على من زعم ان الكبائر ليست كالصغائر كالمعتزلة فانهم يقولون بان الكبائر لا تغفر بل مرتكبها يخلد في النار لانه ليس مؤمنا ولا كافرا فيقولون انه منزلة بين المنزلتين ويعذب بعذاب أخف من عذاب الكافر والحق مذهب اهل السنة ان الكبائر كالصغائر في الغفران وهو الموافق للقرآن وللسنة وللدليل العقلي لانه تعالى لا يجب عليه ثواب ولا يتحتم عليه عقاب فالثواب من فضله والعقاب من عدله لا يسئل عما يفعل وهم يسألون (قوله لعل رحمة ربي الخ) لما نهى الناظم نفسه عن القنوط كانها قالت له أنا لا أقنط لكن أخشى أن لا يكون حظي من الرحمة قدر ذنوبي التي ارتكبتها فاجابها بقوله لعل رحمة ربي الخ اي ارجو ان تكون رحمة ربي تاتي في القسم حين يقسمها بين العصاة على قدر عصيانهم فمن حمل من العصيان حملا كبيرا كان ماينا له من الرحمة شيأ كبيرا ومن حمل من العصيان حملا صغيرا كان ماينا له من الرحمة شيأ صغيرا والمراد الرحمة التي تنال العصاة لا الرحمة العامة التي تنال المطيع أيضا فلا يقال اذا قسمت الرحمة بحسب العصيان لم يبق للمطيع منها حظ فان قيل كلام الناظم يقتضي أن من كانت ذنوبه اكثر كان ماينا له من الرحمة اعظم وكيف يصح ذلك مع أن من كانت ذنوبه أقل كان اقرب للرحمة وأقرب منه من كان طائعا أجيب بان الكلام في الرحمة التي تنال العاصين وقسمها على هذا الوجه ممكن لجواز العفو عما عدا الشرك وأورد عليه أن مقتضى كلامه عدم دخول بعض عصاة المؤمنين النار مع أن المقرر في علم الكلام أنه لابد من دخول طائفة منهم النار ثم يخرجون بشفاعته ﷺ وأجيب أن الرحمة بالنسبة لهؤلاء هي الشفاعة العامة للاراحة من هول الموقف (قوله يارب واجعل رجائي الخ) لما اشتملت هذه القصيدة على أنواع التغزل وتوبيخ النفس والوعظ ومدحه ﷺ وذكر بعض معجزاته ومدح القرآن ومدح الصحابة وذم الكفار والاقرار بالذنب ختمها بالدعاء ثم بالصلاة على النبي ﷺ وقوله يارب اصله ياربي بالاضافة لياء المتكلم ثم حذفت ياء المتكلم للتخفيف وقوله واجعل رجائي الخ معطوف على محذوف والتقدير يارب ارحمني واجعل رجائي للرحمة غير منعكس أي غير خائب بان يحصل المرجو من عفوك عن ذنوبي كبائرها وصغائرها وقوله لديك أي عندك وهو ظرف لقوله اجعل اولمنعكس وقوله واجعل حسابي غير منخرم اي اجعل ماحسبته اي ظننته من الجميل فيك وهو

(الاعراب) ياحرف نداء نفس بكسر السين منادى مضاف لياء المتكلم حذف المضاف اليه واكتفى بالكسرة وان قرئ بالضم فهو لغة قلية الا أن تكون نكرة مقصودة لاحرف نهي تقنطي بكسر النون مجزوم بلا وعلامة جزمه حذف النون من زلة بفتح الزاي متعلق بتقنطي عظمت بضم الظاء المعجمة نعت زلة ان الكبائر ان واسمها في الغفران متعلق بما تعلق به خبر ان كاللمم بفتح اللام والميم الاولى خبر ان فيتعلق بالاستقرار لعل حرف ترج رحمة اسمها ربي مضاف اليه حين ظرف زمان منصوب بتأتي يقسمها فعل وفاعل ومفعول في موضع جر باضافة حين اليها تاتي خبر لعل على حسب بفتح الحاء والسين المهملتين متعلق بتاتي العصيان بكسر العين وسكون الصاد المهملتين مضاف اليه في القسم بكسر القاف وفتح السين متعلق بحسب (ومعنى البيتين) يانفس لا تيأسي من ان مغفرة ذنب كبير ان الذنوب الكبائر كالذنوب الصغائر في جواز الغفران قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء لعل رحمة ربي اذا قسمها تاتي على قدر العصيان فتعم الكبائر والصغائر وانا ذنبي كبير فارجو ان يكون نصيبه من الرحمة بقدره

﴿ يارب واجعل رجائي غير منعكس ۞ لديك واجعل حسابي غير منخرم ﴾

﴿ والطف بعبدك فى الدارين ان له ❊ صبرا متى تدعه الاهوال ينهزم ﴾

الرجاء بالمد الامل وغير منعكس أى غير مخالف لظنى بك والحساب هنا الاعتقاد والمنخرم المنقطع والطف اى ارفق فى الدارين أى دار الدنيا والاخرة والاهوال جمع هول وهو الامر العظيم المشقة والانهزام الهرب (الاعراب) يارب بحذف ياء المتكلم والاجتزاء بالكسر منادى واجعل رجائى بالمد جملة معطوفة على جملة مقدرة قبلها والتقدير يارب حقق ظنى واجعل رجائى غير بالنصب مفعول ثان لاجل منعكس مضاف اليه لديك بفتح الدال المهملة ومتعلق بمنعكس واجعل فعل وفاعل حسابى مفعول له الاول غير مفعول له الثانى منخرم بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء مضاف اليه والطف بضم الطاء معطوف على اجعل بعبدك فى الدارين متعلقان بالطف ان له ان وخبرها صبرا بفتح الصاد المهملة وسكون الموحدة اسمها متى بفتح المثناة الفوقية ظرف زمان متضمن معنى الشرط يجزم فعلين منصوب بتدعه وتدعه مجزوم به وعلامة جزمه حذف الواو والاهوال فاعل تدعه ينهزم بكسر الزاى جواب متى وكسر حرف الروى للقافية (ومعنى البيتين) يارب واجعل ٧٧ ما أملته فيك غير مخالف له واجعل ما اعتقدته فيك من العفو غير منخرم عندك فانك وعدتنى بالاجابة وقلت ادعونى استجب لكم وارفق بعبدك فى الدنيا والاخرة فيما قدرته عليه فيهما فان له صبراً ضعيفا لا يقيم على مقاساة الاهوال والشدائد فمتى تدعه لاهوال لملاقاتها ينهزم منها من اول الامر ولا يقابلها فهو مفتقر الى اللطف به والاحسان اليه

﴿ وائذن لسحب صلاة منك دائمة ❊ على النبى بمنهل ومنسجم ﴾

﴿ ما رنحت عذبات البان ريح صبا ❊ واطرب العيس حادى العيس بالنغم ﴾

وائذن اى مر والسحب جمع سحاب وهو الغيم والصلاة على الانبياء طلب مزيد الرحمة والكرامة ويكره افرادها عن السلام نثرا او شعرا او خطا وانهل المطر سال بشدة وانسجم وغيرها ورنحت الريح الغصن أمالته وعذبات البان أغصانه سال بشدة والبان نوع من الشجر له أغصان لطيفة وهو المسمى بالخلاف بالتخفيف والصبا الريح الشرقية سميت صبا لانها تقابل بهبوبها باب الكعبة كأنها تصبو اليها وتسمى القبول ويقابلها الدبور والطرب الخفة الحاصلة من شدة السرور ومقتضيه للهمزة والحركة والعيس جمع الاعيس وهى الابل التى يخالط بياضها الشقرة وقيل هى كرائم الابل وحاديها هو الذى يسوقها والحدو سوق الابل والحداء بالمد مع ضم الحاء وكسرها الغناء لها قال الشاعر فغنها وهى لك الفداء ❊ ان غناء الابل الحداء والنغم الصوت الحسن يقال فلان حسن النغم أى حسن الصوت والنغمة فى العرف صوت يقصد به الاطراب (الاعراب) وائذن بسكون الهمزة وفتح المعجمة فعل وفاعل لسحب بضم السين وسكون الحاء المهملتين متعلق بائذن صلاة مضاف اليها منك نعت صلاة دائمة بالجر نعت صلاة وبالنصب حال منها على النبى متعلق بدائمة لا بصلاة لان المصدر المنعوت قبل العمل لا يعمل بمنهل بضم الميم وفتح الهاء وتشديد اللام نعت سحب على تقدير موصوف بين الجار والمجرور أى بمطر منهل

ان تنيلنى من فضلك وكرامتك ما يليق بى غير ناقص بان يحصل المحسوب أى المظنون تاما كاملا وفى كلامه الحذف من الثانى لدلالة الاول أى غير منخرم لديك وفى الحديث حكاية عن الله تعالى أنا عند ظن عبدى بى ان خيرا فخير وان شرا فشر وقد قال من غلب عليه الرجاء

وانى لأرجو الله حتى كأننى ❊ أرى بجميل اللطف ما الله صانع

وفسر بعضهم قوله واجعل حسابى غير منخرم بان المعنى واجعل تعداد الامور الصادرة منك يا الله لى غير منقطع ونوقش بانه يلزم عليه ان الناظم طلب ان لا ينقطع عذابه لان من نوقش الحساب فكيف بمن طال حسابه فكيف بمن دام حسابه ولو قال واجعل تعداد الامور الصادرة منك يا الله لى غير معوج ان يكون مستقيما لخلص من هذه المناقشة (قوله والطف بعبدك الخ) هذا البيت من تمام الدعاء ومعنى الطف ارفق اذ اللطف معناه الرفق وعنى بالعبد نفسه واختار الوصف بالعبودية لما فيها من غاية الذلة والخضوع وذلك مناسب لمقام الدعاء وقوله فى الدارين اى دارى الدنيا والآخرة أى فيم قدرت عليه فيهما ثم علل ذلك بقوله ان له صبرا أى ان لعبدك صبرا لا يثبت بل متى تدعه الاهوال ينهزم امامها فيصير العبد بلا صبر فيهلك واللطف يندفع الهلاك وقد امتثل الناظم فى هذا الدعاء لامره صلى الله عليه وسلم حين سمع رجلا يقول اللهم هب لى الصبر فقال له طلبت من الله البلاء فاطلب منه العافية (قوله وائذن لسحب صلاة الخ) لا يخفى ان قوله ائذن فعل دعاء والاذن فى حقه تعالى بمعنى الاباحة واللام للتعدية والسحب بسكون الحاء كما هو لغة فى السحب بضمها وان جعله بعض الشارحين للتخفيف وهو جمع سحاب الذى هو فى الغيم واضافة سحب للصلاة من اضافة المشبه للمشبه أى للصلاة الشبيهة بالسحب فى ان كلا رحمة وقوله منك صفة لصلاة وقوله دائمة صفة أيضا الصلاة ويحتمل انه صفة لسحب وقوله على النبى أى صادرة على النبى المعهود وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والباء فى قوله بمنهل ومنسجم متعلقة بائذن فهى للتعدية وفى الكلام موصوف محذوف والتقدير بمطر منهل ومطر منسجم والمنهل المنصب لشدته والمنسجم السائل لعدم شدته (قوله ما رنحت عذبات البان الخ) أى مدة ترنيح عذبات البان الخ فما مصدرية ظرفية والترنيح التمييل وعذبات البان أغصانه والبان شجر معروف

طيب الرائحة وقوله ريح صبا بفتح الصاد فاعل برنحت والمراد بريح الصبا الريح الشرقية التي تهب صوب باب الكعبة وانما سميت بذلك لانها تصبو اي تميل اليها وتسمى قبولا بفتح القاف لانها تقابل بهبوبها المشرق وأصول الرياح أربعة الاولى الصبا وقد علمتها والثانية الدبور وهي الريح الغربية التي تأتي من مغرب الشمس وانما سميت بذلك لان من استقبل المشرق استدبرها والثالثة الشمال بفتح الشين وهي الريح البحرية التي يسار بها في البحر على كل حال وانما سميت بذلك لانها عن شمال من استقبل المشرق والرابعة الجنوب بفتح الجيم وهي الريح القبلية وعامة المصريين يعبرون عنها بالمريسي لانها تهب من بلاد المرس وهم طائفة من السودان حسان الوجوه وكل ريح جاءت بين مهب ريحين يقال لها النكباء سميت بذلك لانها نكبت اي عدلت عن مهب تلك الرياح الاربعة وقد نظم الشيخ السجاعي حاصل ما تقدم بقوله

أصول رياح أربع مع بالصبا * قبولا أتت من مطلع الشمس شرقيه
دبور أتت من مغرب الشمس فاعلمن * لذا عند مصر سم يا صاح غربيه
شمال تجي من عن شمال مشرق * يسار بها في البحر تدعى ببحريه
جنوب تسمى بالمريسي نسبة * لبلدان سودان وتنمى لقبليه
وما بين ريحين تهب فسمها * بنكباء تجري كالاصول بلامرية

وقوله واطرب العيس الخ أي ومدة اطراب العيس الخ فهو معطوف على قوله رنحت والاطراب احداث الطرب خفة تنشأ عن سرور ومقتضية للحركة والنشاط والعيس بكسر العين مناسبة لسكون الياء بعدها وان كان أصلها الضم وهي ابل بيض يخالط بياضها شقرة أي حمرة شديدة وهي من كرام الابل ويقال للذكر أعيس وللانثى عيساء والمراد بحادي العيس سائقها فهو من حدا يحدو اذا ساق الابل وقوله بالنغم متعلق باطرب النغم بفتح النون الصوت الحسن وللابل خاصية عظيمة في حصول الطرب لها عند سماع صوت الحادي وكل ما كان الصوت أحسن كان طربها أكثر حتى انها لتقطع المسافة الكثيرة في الزمن القليل بسبب ما يحصل لها من النشاط عند سماع الصوت الحسن ولا يخفى ان الترنيح والاطراب المذكورين لا ينقطعان ما بقيت الدنيا فلذلك أقت الصلاة بهما ويحتمل انه أراد بذلك التأبيد فكأنه قال دائما وأبدا وانما خص البان والعيس لانهما من مألوفات الاحبة وتخصيص ريح الصبا أظهر من ذلك لانها تصبو الى باب الكعبة التي هي أعظم مكان في البلد الذي هو مسقط رأس حبيبه ﷺ وقال بعضهم يحتمل انه أشار بالعذبات إلى عذبات النبي ﷺ لتمايلها بتمايله ﷺ عند سماعه المديح وأشار بالبان الى ذاته الشريفة لطيب رائحتها كطيب رائحة البان بل أعظم وأشار بالعيس الى أمته لطربهم عند سماع المديح كطرب العيس عند سماع صوت الحادي وأشار بالنغم الى المديح وحاصل المعنى على هذا ما تمايلت عذبة النبي ﷺ عند سماع المديح وأطرب المادح أمته بمديحه ﷺ وفي هذا البيت والذي قبله براعة الختام وتسمى حسن المقطع وحسن الخاتمة وهي في الشعر عبارة عن ختم القصيدة بأجود بيت يحسن السكوت عليه لانه آخر ما يبقى في الاسماع وربما حفظ دون غيره لقرب العهد به ويوجد في بعض النسخ أبيات لم يشرح عليها أحد من الشارحين لكن لا بأس بها وهي

ثم الرضا عن أبي بكر وعن عمر * وعن علي وعن عثمان ذي الكرم
والآل والصحب ثم التابعين فهم * أهل التقى والنقى والحلم والكرم
يارب بالمصطفى بلغ مقاصدنا * واغفر لنا ما مضى ياواسع الكرم
واغفر الهي لكل المسلمين بما * يتلوه في المسجد الاقصى وفي الحرم
بجاه من بيته في طيبة حرم * واسمه قسم من أعظم القسم

والباء للمصاحبة ومنسجم بضم الميم وسكون النون وفتح السين وكسر الجيم معطوف على منهل ما مصدرية ظرفية رنحت بفتح الراء والنون المشددة والحاء فعل ماض وتاء تأنيث عذبات بفتح العين المهملة والذال المعجمة والباء الموحدة وكسر التاء الفوقية مفعول رنحت البان بالموحدة مضاف اليه ريح بكسر الراء وسكون المثناة التحتية فاعل رنحت صبا بفتح الصاد المهملة والباء الموحدة والقصر مضاف اليه من اضافة العام الى الخاص وأطرب بفتح الهمزة وسكون الطاء وفتح الراء والباء الموحدة معطوف على رنحت العيس بكسر العين المهملة وسكون الياء التحتية وبالسين المهملة مفعول اطرب حادي بفتح الحاء وكسر الدال المهملتين فاعل أطرب العيس وفي نسخة الركب مضاف اليه بالنغم بفتح النون والغين المعجمة متعلق باطرب والباء للاستعانة (ومعنى البيتين) يامن هو الرب اللطيف بعباده أسألك أن تأمر لسحب الصلوات والتسليمات الدائمات على نبيك محمد ﷺ الذي جمعت فيه بين المكارم والخيرات بحذافيرها وجعلته حائزا لفضائل كبيرها وصغيرها مادامت الصبا تميل أغصان البان ومادام الحادي يطرب العيس بالنغم والالحان ويذكرها العهد بالحي والاوطان فانك أمرتنا بالصلاة والسلام عليه بما قلت ان الله وملائكته وهذه

وهذه بردة المختار قد ختمت * والحمد لله فى بدء وفى ختم

أبياتها قد أتت ستين مع مائة * فرج بها كربنا ياواسع الكرم

فرج الله الكرب عنا وعن سائر المسلمين بجاه سيد المرسلين وآله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين وكان الفراغ من جمع هذه الحاشية المباركة فى يوم الاثنين المبارك من أيام شهر شوال من شهور سنة ألف ومائتين وتسعة وعشرين من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية والحمد لله رب العالمين

﴿وللشيخ البوصيرى فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم﴾

﴿القصيدة المسماة بالمضرية فى الصلاة على خير البرية وهى﴾

يارب صلى على المختار من مضر * والانبيا وجميع الرسل ماذكروا

وصل رب على الهادى وشيعته * وصحبه من لطى الدين قد نشروا

وجاهدوا معه فى الله واجتهدوا * وهاجروا وله آووا وقد نصروا

وبينوا الفرض والمسنون واختصموا * لله واعتصموا بالله وانتصروا

أزكى صلاة وأنماها واشرفها * يعطر الكون منها (٢) نشرها العطر

معبوقة بعبوق المسك ذاكية * من طيبها أرج الرضوان ينتشر

عدا الحصى والثرى والرمل يتبعها * نجم السماء ونبات الارض والمدر

وعدوزن مثاقيل الجبال كما * يليه قطر جميع الماء والمطر

وعد ماحوت الاشجار من ورق * وكل حرف غدا يتلى ويستطر

والوحش والطير والاسماك مع نعم * يليهم الجن والاملاك والبشر

والذر والنمل مع جمع الحبوب كذا * والشعر والصوف والارياش والوبر

وما أحاط به العلم المحيط وما * جرى به القلم المأمور والقدر

وعد نعمائك اللاتى مننت بها * على الخلائق مذ كانوا ومذ حشروا

وعد مقداره السامى الذى شرفت * به النبيون والاملاك وافتخروا

وعد ماكان فى الاكوان ياسندى * ومايكون الى أن تبعث الصور

فى كل طرفة عين يطرفون بها * أهل السموات والارضين أويذروا

ملء السموات والارضين مع جبل * والفرش والعرش والكرسى وماحصروا

ماأعدم الله موجوداوأوجد مع * دوما صلاة دواما ليس تنحصر

تستغرق العدمع جمع الدهور كما * تحيط بالحد لاتبقى ولاتذر

لاغاية وانتهاء ياعظيم لها * ولالها أمد يقضى فيعتبر

وعد أضعاف ماقدمر من عدد * مع ضعف اضعافه يامن له القدر

كما تحب وترضى سيدى وكما * أمرتنا أن نصلى أنت مقتدر

مع السلام كما قدمر من عدد * رب وضاعفهما والفضل منتشر

وكل ذلك مضروب بحقك فى * أنفاس خلقك ان قلوا وان كثروا ٣

يارب واغفر لقاريها وسامعها * والمسلمين جميعا اينما حضروا

يارب اعظم لنا أجرا ومغفرة * فان جودك بحر ليس ينحصر

يصلون على النبى ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما

(٢) فى نسخة بدل منها ريا

(٣) وفى بعض النسخ زيادة هذا البيت

وزد نبيك مع ماشاع مشتهر * بحرا من البركات ان هل ينهمر

ووالدينا وأهلينا وجيرتنا * وكلنا سيدى للعفو مفتقر
والطف بنا ربنا فى كل نازلة * لطفا عميما به الاهوال تنحسر
بالمصطفى المجتبى خير الانام ومن * جلالة نزلت فى مدحه السور
صلى وسلم ربى دائما ابدا * عليه اضعاف ماقد مر ينتشر
والآل والصحب والاتباع قاطبة * واختم بخير لنا اذ ينتهى العمر

﴿ ترجمة مؤلف هذه الحاشية ﴾

هو العالم الفاضل الفريد والامام الكامل الوحيد الذى اشتهر صيته فى الآفاق وشهد بفضله جميع الناس بالاتفاق مولانا الشيخ ابراهيم الباجورى ابن الشيخ محمد الجيزاوى ولد رحمه الله سنة ألف ومائة وثمان وتسعين ببلدة الباجور وهى قرية من قرى مصر المحروسة على مسافة اثنى عشر ساعة منها نشأ فى حجر والده السعيد وقرأ عليه القرآن المجيد فلما ترعرع ونما انتقل الى الجامع الازهر الاسمى وسنه اذذاك أربعة عشر كما سمع منه رحمه الله واشتهر ثم لما تغلبت الفرنساوية على البلاد المصرية سنة ألف ومائتين وثلاث عشر هجرية ارتحل من مصر الى بر الجيزه وأقام بها مدة وجيزه ولما أخرجت الفرنساوية من تلك البلاد وقرت عيون أهلها بالصلاح بعد الفساد عاد الشيخ الى الجامع الازهر المنيف وبذل جهده فى تحصيل العلم الشريف ففاق أهل زمانه وسما على اقرانه واستفاد العلوم النافعة وأفاد كان كمن قال وأجاد

نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكر والاقداما

وكان قد ادرك الافاضل الاعلام المعروفين بجلالة القدر بين الانام منهم الفاضل الجليل الشهير الشيخ محمد الامير الكبير والعالم العامل مغفور المساوى الشيخ عبد الله الشرقاوى والامام الفاضل الحافظ الراوى الشيخ داود القلعاوى وغيرهم ممن كان فى ذلك المصر الزاهر من ذوى الكمالات والمظاهر الا ان أكثر تحصيله كان على شيخه ذى المعالى الشيخ محمد الفضالى والحبر الهمام ذى الجذبة الالهية الشيخ حسن القويسنى الشهير بفضائله البهية واستمر على ذلك الحال الى أن ظهرت عليه أمارات نجيح الآمال فامتلأ وطابه من نفائس العلوم وتفجرت انهار افادته من تلك الغيوم وفاح ند فضله فى كل ناد وطار ذكره فى جميع البلاد وألف التآليف المديدة المفيدة وقصدته الطلبة من البلاد القريبة والبعيدة فهو تارة يشنف المسامع بدرر الفوائد وتارة يزين سطور الطروس بمحاسن الفرائد وتآليفه مشحونة بالتحقيقات السنية ومن جملتها هذه الحاشية البهية وقد انتهت اليه رياسة الجامع الازهر ومحفل الدين الانور وتقلدها فى شهر شعبان المعظم سنة ألف ومائتين وثلاث وستين من هجرة سيد الاولين والآخرين لاغرو وهو ابن بجدتها والقائم بوظائف نجدتها وفى اثنائها قرأ كتاب الفخر الرازى فى تفسير القرآن وحضره أفاضل الجامع الازهر الاعيان لكن لم يقدر له الاتمام فانه أصابه مرض الحمام ولم يزل ملازماله الى أن توفى رحمه الله يوم الخميس الثامن والعشرين من ذى القعدة ومائتين وست وسبعين فيكون عمره قد ناهز الثلاثين وصلى عليه بالازهر وكان يوما مشهودا لم يكن لغيره من المشايخ معهودا ودفن بالقرافة الكبرى المشهورة بالمجاورين رحمة الله عليه وعليهم أجمعين

